سطر
٢٥

T. C.
MİLLİ EĞİTİM [illegible]
RAGIP P[illegible]
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 154

# الفيض العميم في معنى القرآن العظيم

لشيخ الاسلام واحد العلماء الاعلام

سيدي احمد الدمنهوري

ادام الله النفع به

برايي

امين

٢٥٨

T.C. [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن اورثنا كتابه المبين • ومن علينا بالاهتدا بنوره المستبين • وصلاة وسلاما على صفيه من خلاصة الانام • سيدنا ومولانا محمد المستمر شرعه على الدوام • وعلى [illegible] المعربين عنه لمعانيه المبلغين من بعدهم [illegible] تراكيبه ومبانيه • ما هبت النسيم [illegible] وتحلت جياد الطروس برسم كتابته [illegible] فيقول المشفق مما جناه من الزلل • احمد [illegible] سهوري المرتجي من مولاه اصلاح الخلل • لما اتيح لي في غابر الزمان • قراءة تفسير بعض سور من القرآن • من اول الضحى الى اخر سورة الناس • وحصل للطلبة بذلك كمال الاستيناس • التمس مني بعضهم ان اكتب على ذلك المرام • كتابة وسطا

ينتفع

ينتفع بها غالب العوام • لكثرة من يحفظ هذه السور القصار • فيحصل لهم ببيان معانيها الفوايد الغزار • فاجبته وان كنت لست اهلا لذلك • ولا ممن له قدرة على سلوك تلك المسالك • لان معاني القرآن العظيم بحر عميق • لا يهتدي لبعضها الا من تحقق بكمال التوفيق • غير ان اعتمادي على من بيده المواهب السنية • هو الذي اباح لي التوجه تلقاء مرهذه الامنية وقد اقتصرت على المشهور من اقوال المفسرين • وتركت العزو غالبا للاختصار الى الايمة المعتبرين • وذكرت في اول الكلام معاني غريب الالفاظ واعربت ما اشكل اعرابه على بعض الحفاظ • ثم ذكرت تفسير المركبات • متبعا له ببيان بعض القراات مسميا لذلك بالمبادي واللواحق والمقاصد • وبالخواتم لتسهل المراجعة على القاصد • مشيرا لكل واحد بأحرف من الحروف • كاليا المثناة من المبادي فاخرا لبقية معروفة • والجائز من القراات ما صح سنده موافقا للامام • وكان له وجه في العربية عند الاعلام • والممتنع ما فقد شيا من هذه الاركان • وهو ما خرج عن طريق الطيبة في هذا الزمان • وحيث ذكرت الخلاف في الحرف ضمن ادى الاول • فان زدت شاذا ضمن ادى الثاني ليعلم ما عليه المعول • وما عولت عليه طريق طيبة النشر • لما ياتي من ان المتواتر عند القرا القراات العشر وسميت هذه العجالة بالفيض العميم في معنى القرآن العظيم • والله اسال ان ينفع به اهل الاستفادة وان يجعله سببا للفوز بالحسنى وزيادة ولننبا

بمقدمة تشتمل على فوائد ينتفع بها الطالب فنقول
منها ينبغي للشارع في علم قبل الشروع فيه معرفة
ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض منه
لئلا يكون سعيه عبثا واستمداده ليعينه على
تحصيله فالتفسير في الاصل الكشف والابانة
والتاويل مشتق من الاول وهو الرجوع الى الاصل
فعلم التفسير علم يبحث فيه عن احوال القران المجيد
من حيث دلالته على معناه بحسب الطاقة البشرية
ثم هو قسمان تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل
كاسباب النزول وتاويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد
العربية غير خارج عن معنى الكتاب والسنة فيجوز
بالراي بشروطه دون التفسير فالفرق بينهما ان
التفسير كشهادة على الله وقطع بانه عنى بهذا اللفظ
هذا المعنى فلا يجوز الا بتوقيف ولهذا جزم الحاكم بان
تفسير الصحابي في حكم المرفوع والتاويل ترجيح لاحد
المحتملات بلا قطع فاغتفر وما ورد من الاخبار والاثار
في وعيد من فسر برايه كقوله صلى الله عليه وسلم
من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار
المستدل به على تحريم التكلم بغير المسموع محمول
على من قال من قبل نفسه شيئا من غير علم او لترويج
بدعته كحمل فرعون في اذهب الى فرعون انه طغى على
النفس والتعليق على الدنيا والاخرة فان هذا الحمل ليس
له طريق من الطرق بخلاف ما له طريق فانه يجوز قال
بعضهم واما التاويل وهو صرف الاية الى معنى محتمل
موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة

من



من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم ه
انتهى وذلك كتاويل الكفار في قوله تعالى قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار بالجوارح بسبب استعمالها في غير
ما خلقت لاجله وذلك بعد بيان المعنى الظاهر من
الاية لا على انه معنى الاية فيكون الحادا يتوصل به الى
نفي الشريعة وهو كفر قال النسفي في عقائده
النصوص على ظواهرها والعدول عنها الى معان يدعيها
اهل الباطن الحاد قال التفتازاني في شرحه واما
ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها
ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف
على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر
المرادة فهو من كمال العرفان ومحض الايمان انتهى قال
ابن الصلاح في فتاويه فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل
ذلك لما فيه من الايهام والالباس انتهى قلت وما
ذكره ابن الصلاح في غاية الجودة والصلاح وقال
حجة الاسلام في الاحيا تحريم التكلم بغير المسموع باطل
اذ لا يصادف السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا في بعض الايات والصحابة ومن بعدهم اختلفوا
اختلافا لا يمكن فيه الجمع ويمتنع سماع الجميع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والاخبار والاثار تدل
على اتساع معانيه قال عليه السلام لابن عباس
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولو كان مسموعا
فلا وجه للتخصيص وقال عز وجل لعلمه الذين
يستنبطونه وقال ابو الدردا لا يفقه الرجل حتى
يجعل للقران وجوها وقال علي رضي الله عنه لو شئت

لاوقرت سبعين بعيرا من فاتحة الكتاب **وقال** ابن مسعود
من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران اي يتفكر
في معانيه **وقال** بعض العلما لكل اية ستون الف
فهم ومابقي من فهمها اكثر الخ ما قال وحاصل هذه
المسالة باختصار ان علوم القران ثلاثة اقسام
الاول علم لم يطلع الله احدا من خلقه عليه وهو ما اشتمل
عليه من الاسرار التي لايعلمها الاهو سبحانه فلايجوز
لاحد الكلام فيه اجماعا الثاني ما اطلع نبيه عليه من
اسراره واختصه به فلايجوز الكلام فيه الا له عليه
السلام اولمن اذن له من وارثي علمه وحاله قيل واوايل
السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول
الثالث ما علمه الله تعالى لنبيه من المعاني الجلية والخفية
وامره بتعليمها وهو قسمان ما لايجوز الكلام فيه الا
بطريق السمع كالناسخ والمنسوخ واسباب النزول
ومايوخذ بطريق الاستنباط وهو قسمان مختلف
في جوازه وهو تاويل الايات المتشابهات في الصفات
ومتفق على جوازه وهو استنباط الاحكام الاصلية
والفرعية والاعراب وفنون البلاغة لمن فيه اهلية
ذلك وماعدا هذه الامور من التفسير بالراي المنهي
عنه **وموضوعه** القران من الحيثية المذكورة **والقران**
الكلام العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتحدى
به باقصر سورة منه المنقول تواترا ويقال له كلام الله
كالصفة القديمة وما بين الدفتين فاشتراكه لفظي
بين هذه المعاني الثلاثة **واستمداده** قالوا من علمي
اصول الدين والفقه **والغرض** منه معرفة الاحكام

الشرعية



ومنها ما ورد في فضل القران وتلاوته وتعليمه صح

الشرعية العلمية والعملية **فمن الاول** كتاب الله هو
حبل الله من اتبعه كان على هدى ومن تركه كان على
ضلالة **ومنه** ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب
اقواما ويضع به اخرين **ومن الثاني** الماهر بالقران
مع السفرة الكرام البررة والذي يقرا القران وهو
يتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران والماهر الحاذق
الكامل الحفظ الجيد التلاوة والسفرة جمع سافر
وهو الرسول من الملايكة وقيل الكتبة من الملايكة
والبررة المطيعون ومعنى المعية ان له منازل يكون
رفيقا لهم فيها والذي يتتعتع اي يتردد في تلاوته
لضعف حفظه له اجران اجر بسبب القراة واجر بسبب
تعبه فيها وليس معناه ان له اجرا اكثر من الماهر بل
الماهر افضل منه واكثر اجرا **ومنه** مثل المومن الذي
يقرا القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب
ومثل المومن الذي لايقرا القران كمثل التمرة طعمها
طيب ولاريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران
كمثل الريحانة ريحها طيب ولاطعم لها ومثل الفاجر
الذي لايقرا القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولاريح
لها **ومن الثالث** قوله عليه السلام خيركم
من تعلم القران وعلمه **ومنها** الوعيد الوارد
في نسيانه من ذلك ما من امرء يقرا القران ثم
ينساه الا لقي الله يوم القيامة اجذم والاجذم
قيل مقطوع اليد وقيل مقطوع الحجة وقيل هو الذي
به جذام وسياتي بعونه تعالى اخر الكتاب زيادة
ينتفع بها اولوا الالباب **ومنها** ان القران مكتوب

في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الان
وقد صح في حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعرض القران على جبريل في كل عام مرة في رمضان وانه عرضه
في العام الذي توفي فيه مرتين وهي العرضة التي نسخ فيها
ما نسخ وبقي ما بقي ويقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة
الاخيرة فلذلك الزمه سيدنا ابو بكر بكتابة الصحف
وكان جمع القران من المصحف في محل واحد سببا لبقائه
في الامة رحمة من الله تعالى لعباده وتحقيقا لوعده في
حفظه على ما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فانزله سبحانه من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء
الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا
على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم
مدة رسالته نجوما عند الحاجة وحدوث ما يحدث على
ما يشاء الله تعالى وترتيب نزول القران غير ترتيبه في
التلاوة والمصحف وهو كونه مكيا او مدنيا او غير ذلك
في نحو الاتقان **ومنها** ما سياتي من انه ورد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كبر حين نزلت سورة الضحى وامر ان
يكبر اذا بلغ والضحى مع خاتمة كل سورة حتى يختم حين
انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلا محمدا ربه قال
بعضهم قال الله اكبر تصديقا لما انا عليه وتكذيبا للكافرين
وقيل فرحا وسرورا اي بنزول الوحي وقيل غير ذلك
مما ذكرته في غنية الفقير **فان قلت** ما ذكر يقتضي
سبب ابتداء التكبير من الضحى اولها او اخرها وقد ثبت
ابتداء التكبير ايضا من اول الم نشرح فهل من سبب
يقتضي ذلك **فالجواب** من احتمالات انه يحتمل ان

يكون

يكون الحكم الذي لسورة الضحى انسحب للسورة التي تليها
وجعل حكمهما لاخر الضحى لاول الم نشرح **وقد صح** التكبير
عن اهل مكة قرائهم وعلمائهم ومن روى عنهم صحة استفاضت صحت
حتى بلغت حد التواتر وصحت ايضا عن ابي عمرو من رواية
السوسي وعن ابي جعفر من رواية العمري وعن ساير
القرا وقد صار على هذا العمل عند اهل الامصار في سائر
الاقطار عند ختمهم في المحافل لدى الاماثل وكثير منهم
يقوم به في صلاة رمضان ولا يتركه عند الختم على اي
حالة كان وكان بعضهم ياخذ به في جميع القران لجميع
القرا وقد قرانا به عملا بما قاله في الطيبة وروي عن
كلهم اول كل يستوي قال ابن الناظم قوله وروي
اي روي التكبير ايضا عن كل من القراء في اول كل سورة
وهو ايضا في وجه البسملة حتى لحمزة لو قرئ له به
لا بد ان ينوي الوقف فيصير مبتدا واذا ابتدا وجبت
البسملة كما تقدم في باب البسملة قوله يستوي
اي التكبير على التسوية عنهم في كل سورة واستقر
عنهم كذلك انتهى فعليه اذا ابتدات اي سورة من القران
فايت باربعة اوجه كاوجه الاستعاذة مع البسملة
واما اذا جمعت بين سورتين فسياتي الكلام على ذلك
**واختلف** الراوون له في ابتدائه وانتهائه وصيغته
فقيل لاول السورة وقيل لاخرها فروي انه من اول
الم نشرح او من اخر سورة الضحى او من اولها ولم يروا
انه من اخر الليل ومن ذكره كذلك كالشاطبي فمراده
باخر الليل اول الضحى كما بينته مع الاشكال في كلام الشيخ
والجواب عنه في كتابي على تكبير الشاطبية واما

انتهاؤه فقيل اخر سورة الناس وقيل اولها ولا تكبير في
اخرها والوجهان مبنيان على اصل هو ان التكبير هل هو
لاول السورة او لاخرها فمن ذهب الى الاول لم يكبر في
اخر الناس سواء كان التكبير عنده من اول الضحى او من
اول الانشراح ومن جعل الابتداء من اخر الضحى كبر في اخر
الناس **واما صيغته** فلم يختلف احد ممن اثبته
ان لفظه الله اكبر ولكن اختلف عن البزي وعمن رواه
عن قنبل في الزيادة عليه فاما البزي فروى الجمهور
عنه هذا اللفظ بعينه من غير زيادة وروى الاخرون
عنه التهليل من قبل التكبير واختلف الاخرون في
التهليل مع التكبير فروى بعضهم التهليل قبل التكبير
وزاد بعضهم ولله الحمد بعد التكبير ولم يتكلم الشاطبي
على ولله الحمد وقد قرانا به اذ هو طريق ابن فرح عن البزي
واما قنبل فقطع جمهور المغاربة بالتكبير فقط لكن
من المشارقة على التهليل وروى عنه التهليل ايضا
**واما حكم** الاتيان به بين السورتين فاختلف في
وصله باخر السورة والقطع عليه وفي القطع على
اخر السورة ووصله بما بعده وذلك مبني على ما تقدم
من ان التكبير لاخر السورة او لاولها **ويتاتى** على
التقديرين في حالة وصل السورة بالسورة ثمانية
اوجه يمتنع منها وجه واحد اجماعا وهو وصل التكبير
باخر السورة وبالبسملة مع القطع عليها لان البسملة
لاول السورة فلا يجوز ان تجعل منفصلة عنها متصلة
باخر السورة فلا يتاتى هذا الوجه على تقدير من التقديرين
المذكورين ويبقى سبعة اوجه منها اثنان مختصان

بتقدير



بتقدير ان يكون لاول السورة والثلاثة الباقية محتملة
للتقديرين **فالوجهان** اللذان على تقدير كونه لاخر
السورة الاول منهما وصل التكبير باخر السورة
والقطع عليه ووصل البسملة باول السورة والثاني
وصل التكبير باخر السورة والقطع عليه وعلى البسملة
**واما** اللذان على تقدير كونه لاولها الاول منهما قطعه
عن اخر السورة ووصله بالبسملة باول السورة
ووصل البسملة صح
والثاني منهما قطع التكبير عن اخر السورة ووصله
بالبسملة والوقف على البسملة ثم الابتدا باول السورة
**واما** الثلاثة المحتملة لكل من التقديرين فالاول منها
وصل الجميع اي وصل التكبير باخر السورة والبسملة
به وباول السورة والثاني قطع التكبير عن اخر السورة
وعن البسملة ووصل البسملة باول السورة والثالث
قطع الجميع اي قطع التكبير عن السورة الماضية وعن
البسملة وقطع البسملة عن اول السورة **ومن اراد**
تمام الكلام على هذا المرام فعليه بما كتبته على تكبيري
الشاطبية والطيبة **ومنها** ان القراءات ثلاثة
اقسام قسم متواتر باتفاق من الفقهاء والقراء وهو
قراءة السبعة وهم نافع • وابن كثير • وابو عمرو •
وابن عامر • وعاصم • وحمزة • والكسائي • وقسم شاذ
باتفاق منهما وهو قراءة الاربعة الزائدة على العشرة
وهم ابن محيصن • والاعمش • والحسن البصري •
واليزيدي • وقسم مختلف فيه وهو قراءة الثلاثة
الزائدين على السبعة وهم ابو جعفر • ويعقوب
وخلف • فهي شاذة عند الفقهاء متواترة عند القراء

فهو ردي بشاذ فيما يأتي ما زاد على العشرة او ما كان من العشرة
فاقدا لاحد الاركان المتقدمة اذ لم تنحصر قراءتهم في المتواتر
وما ذكرته من القراءات فيما يأتي للعشرة من طريق الطيبة
فهو غني عن التقييد فهو في غرة الانجاح وانما التزمت
ذلك لما ذكره السبكي بقوله قراءة العشرة متواترة معلومة
من الدين بالضرورة وليس تواتر شيء منها مقصورا على
من قرأ بالروايات بل هي متواترة عند كل مسلم يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ولو
كان مع ذلك عاميا لا يحفظ حرفا انتهى فما زاد على ما ذكرنا
لا تجوز التلاوة به الا لبيان انه شاذ لا تجوز القراءة به
فاعلم ذلك واعمل به ومن هنا نعلم انه ينبغي على من
يتعاطى كتب التفسير ان يكون عالما بالقراءات و لا
اعتراه الخطأ اذ ليس كل ما نسب لهؤلاء القراء متواترا
موجودا فيه الاركان المتقدمة خصوصا البيضاوي
واصله الكشاف ۝ فمن تعاطى واحدا منهما مع عدم
اتقانه نحو ثلاثين علما مرتكب للاعتساف ۝ ولولا
ضيق الزمان لبينت ذلك غاية البيان ۝ ومنها
ان السورة اسم لطائفة من القرآن مترجمة باسم
اقلها ثلاث ايات والاية بعض منها وترتيبهما كالايات
توقيفي

## سورة والضحى

مكية ومحكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ وقيل مدنية
وآيها احدى عشرة وكلماتها اربعون وحروفها مائة
واثنان وسبعون ی سجى سكن واستوت ظلمته ۝
ودعك تركك ۝ قلى ابغض ۝ اوى ضم عائلا فقيرا تنهر
تزجر ف والضحى مقسم به او بمضاف محذوف اي ورب

الضحى



الضحى ويقاس بذلك كل ما وقع به القسم بغير الله تعالى
لم يجدك يتيما الكاف ويتيما مفعولان لان يجد ومثله
ووجدك ضالا او ووجدك عائلا على ان يجد بمعنى يعلم
فان كانت بمعنى يصادف فيتيما حال كالذي بعده وما
قلى المفعول محذوف اي وما قلاك اي ما ابغضك كحذفه
من والذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
يريد والذاكراته اي الله ولا يستعمل ودعك الا بالتشديد
واما بالتخفيف فقال سيبويه استغنوا عنه بترك
ومثله فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور
المحذوف ولتوافقه رؤس الاي ولسوف يعطيك
اللام للابتداء موكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف
تقديره ولانت سوف يعطيك لا للقسم لان لام القسم
لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد ومثله وللا[خرة]
خير ومفعول يعطي الثاني محذوف والتقدير يعطيك
ما تريدا وعطاء جزيلا ونحو ذلك فاما اليتيم فلا تقهر
اليتيم نصب بتقهر وحقه التاخير بعد الفاء وتقديره
مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ومثله واما السائل
فلا تنهر ولو كان مع تقهر وتنهر ها لكان الاختيار في
اليتيم والسائل الرفع ويجوز النصب ولا يجوز مع
حذفها الا النصب واما بنعمة ربك فحدث الباء
متعلقة بحدث وتقديرها ان تكون بعده والتقدير
مهما يكن من شيء فحدث بنعمة ربك ولا تمنع الفاء من ذلك
لانها كالزائدة ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
هي اية من كل سورة عند الشافعي سوى براءة وعند ابي حنيفة
ومالك واحمد ليست بسورة بل هي فاصلة بين السورتين

اية من كل ص

وحاصل ذلك انها ثلاثة اقسام قسم متفق على انه من
القران وهي اية النمل وقسم متفق على انه ليس منه وهو
بسملة براءة ولذلك كرهت في اولها وقسم مختلف فيه وهو
ما عدا ذلك واما عند القراء فقد بسمل الكل في اول
كل سورة سوى براءة وفي اثنائها كغيرها بخير القارئ
وبسمل بين السورتين قالون وابن كثير وعاصم والكسائي
وابو جعفر واما حمزة فقد وصل بين السورتين فالقران
عنده كسورة واحدة وقرا ورش من طريق الازرق وابو
عمرو وابن عامر ويعقوب بالاوجه الثلاثة البسملة
وعدمها مع السكت وعدمه وعن خلف السكت والوصل
من غير بسملة وتمام الكلام عليها في رسالتنا كشف الابهام
عن مخدرات الاحكام قوله تعالى والضحى والليل
اذا سجى في الضحى وجهان احدهما ان المراد به وقت الضحى
وهو صدر النهار وحين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها
ويعتدل النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء وثانيهما
هو النهار كله بدليل مقابلته بالليل كله وهو مدة كون
النير الاعظم على الافق والليل مدة كونه تحته وسجى
سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح
وسجى البحر سكنت امواجه ولسكونه معنيان احدهما
لسكون الناس فيه فنسب اليه كما يقال ليل نائم ونهار
صائم ثانيهما استقرار ظلامه واستواؤه فلا يزداد بعد
ذلك او اقبل بظلامه او غطى بظلامه الانام وهذه المعاني
متقاربة وفي ابن ظفر واما قول مقاتل غطى ضوء النهار
بظلمته فهذا مجاز لان كون الاعراض في الجواهر باطل
فانه يقتضي اجتماع الضدين في محل متحد ولانه تجويز

قيام



قيام المعاني المقتضية للاحكام بالمعاني المقتضية للاحكام
قياسا وهذا يؤدي الى التسلسل على ان ظاهر لفظ مقاتل
كون الاعراض في الاعراض وهذا ابطل الباطل ولكنه يجوز
وعنى بالتغطية الابطال والاذهاب فان قيل ما الحكمة
في تقديم الليل في السورة الماضية وتاخيره في هذه السورة
فالجواب ان تقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار
الاصالة وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف ولان
بالليل والنهار ينتظم مصالح المكلفين وللليل فضيلة
السبق بقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وللنهار
فضيلة النور فلما كان لكل واحد فضيلة ليست في الاخر
قدم هذا على ذاك تارة وذاك على هذا اخرى ونظيره
انه تعالى قدم السجود على الركوع في قوله تعالى اسجدي
واركعي ثم قدم الركوع على السجود في قوله اركعوا
واسجدوا فان قيل ما الحكمة في القسم بالضحى
والليل فقط فالجواب كانه تعالى يقول الزمان
ساعتان ساعة ليل وساعة نهار ثم تارة تزداد
ساعات الليل وتنقص ساعات النهار وتارة بالعكس
بحسب حلول الشمس في البروج الجنوبية والشمالية
في الافاق المائلة فلا الزيادة لهوى ولا النقص لقلى
بل للحكمة كذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح
فمرة انزال ومرة حبس فلا الانزال عن هوى ولا الحبس
عن قلى وكانه سبحانه يقول انظروا الى جوار الليل مع
النهار لا يسلم احدهما من الاخر بل الليل تارة يغلب
وتارة يغلب فكيف تطمع ان تسلم من الخلق ولان
الضحى وقت الاستيناس باجتماع الناس بعد الاستيحاش

في زمان الليل فيشوم ان يعد استيحاشك بسبب
احتباس الوحي بظهور صحي نزوله وخص وقت الضحى بالذكر
لانها الساعة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام وربه
عز وجل والقى فيها السحرة سجدا فاكتسى الزمان صفة
الفضيلة لكونه ظرفا فكيف فاعل الفضيلة وافاد ان
الذي اكرم موسى لا يدع اكرامك والذي قلب قلوب
السحرة سجدوا يقلب قلوب اعدايك وفي ذكر الضحى
وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته الى ان ساعة اشارة صح
من النهار توازي جميع الليل كما ان محمدا اذا وزن يوازي
جميع الانبيا وان النهار وقت السرور والراحة
والليل وقت الوحشة والغم فهو اشارة الى ان هموم
الدنيا ادوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل
ساعات وفي الضحى اشارة الى اقبال الاسلام بعد ان كان
غريبا وفي الليل اشارة الى انه سيعود غريبا **ما ودعك
ربك وما قلى** جواب القسم ومعناه ما قطعك
قطع المودع والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك
مفارقا فقد بالغ في تركك وما قلاك اي ما ابغضك
اي ما تركك ربك منذ اختارك ولا ابغضك منذ
احبك وقيل معناه وما قلى احدا من اصحابك ومن هو
على دينك الى يوم القيامة وقرئ شاذا بالتخفيف
اي ما تركك وسبب نزول هذه السورة مختلف فيه
فقيل سببه ان الوحي قد تاخر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه
وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابي لهب قالت يا محمد
اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك

ليلتين

ليلتين او ثلاثا حين اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقم ليلتين او ثلاثا وقيل ان اليهود سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذي القرنين
واصحاب الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شا
الله فاحتبس الوحي عليه وقيل لجروا كان في بيته
فلما نزل عليه عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بطايه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة
واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقيل اثنى عشر
يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما فلما
نزل جبريل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا جبريل ما جيت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت
اليك اشد شوقا ولكني عبد مامور ونزل وما نتنزل
الا بامر ربك وانزل الله هذه السورة **وللاخرة** اي التي
هي المقصودة من الوجود بالذات **خير لك من الاولى**
لانها باقية صافية عن الشوايب على الاطلاق وهذه
فانية مشوبة بالمضار وما اوتي صلى الله عليه وسلم
من شرف النبوة وان كان لا يعادله شرف ولا يدانيه فضل
لكنه لا يخلو في الدنيا من بعض العوارض القادحة في تمشية
الاحكام لانه في الدنيا الكفار يطعنون فيك واما في
الاخرة فاجعل امتك شهدا على الامم واجعلك شهيدا
على الانبيا ثم اجعل ذاتي شهيدا لك كما قال تعالى
وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله اي الذي اعطاك ربك
في الاخرة خير لك واعظم من الذي اعطاك في الدنيا
قال عليه السلام انا اهل البيت اختار الله لنا الاخرة
على الدنيا **فان قيل** كيف اتصل قوله وللاخرة خير

لك من الاولى بما قبله **قيل** لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى
ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله حصل له
تشريف عظيم فاستعظمه فقيل له انك لترى كرامة
اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبيا
الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات
المومنين واعلا مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات
السنية وايضا انما كانت الاخرة خير لك لانك اشتريتها
والدنيا ليست لك فعلى تقدير لو كانت الاخرة اقل
من الدنيا لكانت الاخرة خيرا لك لان مملوكك خير لك
مما لا يكون مملوكا لك فكيف ولا نسبة للدنيا الى
الاخرة وقيل المراد بالاخرة عاقبة امره صلى الله عليه وسلم
اي نهاية امرك خير من بدايته لانه لا يزال يتصاعد
في مدارج الكمال اذ ما من آن هو فيه الا وشانه فيه اعظم
منه فيما قبله وقيد سبحانه وتعالى بقوله لك لانها
ليست خيرا لكل احد لانه كان في جماعته من كانت
الاخرة شرا له فلو انه سبحانه عمم لكان كذبا ولو خصص
المطيعين بالذكر لافتضح العصاة ولهذا قال موسى
عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين واما سيدنا محمد
لما كان معه من هو اهل الشقاوة قطعا قال ان الله
معنا اذ لم يكن ثمة الا نبي وصديق وروي ان موسى عليه
السلام خرج للاستسقا ومعه الالوف ثلاثة
ايام فلم يجدوا الاجابة فسال موسى عليه السلام عن سبب
عدم الاجابة فاجيب بلا اجيبك ما دام معك ساع
بالنميمة فقال موسى من هو فقال اني ابغضه فكيف
اعمل عمله فما مضت مدة قليلة حتى نزل الوحي بان ذلك

النمام

قابلنا

النمام قد مات وهذه جنازته في مصلى كذا فذهب موسى
الى ذلك المصلى فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذا
ستر الله على اعدائه فكيف على اوليائه وفيه اشارة
الى فضيلة هذه الامة حيث ترد الالوف من غيرها
لذنب واحد وهنا يرحم المذنبين لمطيع واحد قال في
المناسبات وقد افهم ذلك ان الناس على اربعة اقسام
منهم من له الخير في الدارين وهم اهل الطاعة الاغنيا ومنهم من
له الشر فيهما وهم الكفرة الفقرا ومنهم من له صورة خير
في الدنيا وشر في الاخرة وهم الكفرة الاغنيا ومنهم من له
صورة شر في الدنيا وخير في الاخرة وهم المومنون الفقرا
ولما ذكر سبحانه الدنيا والاخرة ذكر ما يشملهما مما
زاده من فضله فقال مصدرا بحرف الابتدا تاكيدا
للكلام لانهم ينكرونه وضم هذه اللام الى كلمة التنفيس
للدلالة على ان العطا وان تاخر لحكمة كائن لا محالة
**ولسوف يعطيك ربك فترضى** اي غاية الرضا لانه
دايما في مقام الرضا ووجه اتصاله بما قبله هو انه تعالى
كما بين ان الاخرة خير له من الاولى ولكنه لم يبين ان ذلك
التفاوت الى اي حد يكون فبين بهذه الاية مقدار ذلك
التفاوت وهو انه ينتهي الى غاية ما يتمناه الرسول
ويرتضيه وهذه عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله تعالى
في الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والاخرين وظهور
الامر واعلا الدين بالفتوح الواقعة في عصره صلى الله
عليه وسلم وفي ايام الخلفا الراشدين وغيرهم من الملوك
الاسلامية وفشوا الدعوة والاسلام في مشارق الارض
ومغاربها ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا

الا الله تعالى قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لولو
ابيض ترابه المسك وقال ابن عباس يعني الشفاعة في
امته حتى يرضى روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم امتي امتي
وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد واساله ما يبكيك
وهو يعلم فاتى جبريل وساله فاخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله عز وجل
يا جبريل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك في امتك
ولا نسوك وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني
اختبات دعوتي شفاعتي لامتي يوم القيامة فهي نايلة
ان شا الله تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيا
وقيل حمل الاية على ظاهرها خير في الدنيا والاخرة
معا ولهذا قال حرب بن شريح سمعت جعفر بن محمد
ابن علي يقول انكم يا معشر اهل العراق تقولون ارجى اية
في القران قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى اية
في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وعن علي
رضي الله عنه انها ارجى اية في القران لانه صلى الله
عليه وسلم لا يرضى وواحد من امته في النار قال في
المناسبات **وقد** افهمت العبارة ان الناس اربعة
اقسام معطى راضي وممنوع غير راضي ومعطى غير راضي
وممنوع راضي **قال** الفخر وههنا سوالات
**السوال الاول** لم لم يقل يعطيكم مع ان هذه السعادات
حصلت للمومنين ايضا **الجواب** لوجوه احدها انه

المقصود



المقصود وهم اتباع وثانيها اني اذا اكرمت اصحابك فذاك
في الحقيقة اكرام لك لاني اعلم انك بلغت في الشفقة
عليهم الى حيث تفرح باكرامهم فوق ما تفرح باكرام نفسك
ومن ذلك حيث تقول الانبيا نفسي نفسي اي ابدا بثوابي
وجزاي قبل امتي لان طاعتي كانت قبل طاعة امتي وانت
تقول امتي امتي ابدا بهم فان سروري ان اراهم فايزين
بثوابهم وثالثها انك عاملتني معاملة حسنة فانهم
حين شجوا وجهك قلت اللهم اهد قومي وحين شغلوك
يوم الخندق عن الصلاة قلت اللهم املا بطونهم نارا
فتحملت الشجة الحاصلة في وجه جسدك وما تحملت
الشجة الحاصلة في وجه دينك فان وجه الدين هو الصلاة
فرجحت حقي على حقك لا جرم فضلتك فقلت من ترك
الصلاة سنين او حبسه غيره عن الصلاة سنين لا اكرم
ومن اذى شعرة من شعراتك او جزا من نعلك كفرته
**السوال الثاني** ما الفايدة في قوله ولسوف ولم
يقل وسيعطيك ربك **الجواب** فيه فوايد احدها
انه يدل على انه ما قرب اجله بل يعيش بعد ذلك زمانا
وثانيها ان المشركين لما قالوا ودعه وقلاه فالله تعالى رد
عليهم بنفس ذلك اللفظ فقال ما ودعك ربك وما قلى
ثم قال المشركون سوف يموت محمد فرد الله عليهم
ذلك بهذه اللفظة فقال ولسوف يعطيك ربك فترضى
**السوال الثالث** كيف يقول الله ولسوف يعطيك
ربك فترضى **الجواب** هذه السورة من اولها الى اخرها
كلام جبريل عليه السلام معه لانه كان شديد الاشتياق
اليه والى كلامه كما ذكرناه فاراد الله تعالى ان يكون هو

سوله

حتى

المخاطب له بهذه الاشارات انتهي ولما وعده بانه لا يزال في
كل لحظة يرقيه مراقي العلا والشرف ذكره بما رقاه به قبل
ذلك من حين توفي ابوه وهو حمل فذات عليه ستة
اشهر ثم ولد فكان مع جده عبد المطلب ومع امه امنة
فهلكت امه امنة وهو ابن ست سنين فكان مع جده
ثم هلك جده بعد امه بسنتين وهو ابن ثمان سنين فتم
يتمه من الابوين قبل بلوغه لئلا يكون عليه حق لمخلوق
وكان عبد المطلب يوصي ابا طالب به لان عبد الله وابا
طالب كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذي يكفله
صلى الله عليه وسلم بعد جده الى ان بعثه الله بالنبوة
فقام بنصرته مدة مديدة ثم توفي ابو طالب بعد ذلك
فلم يظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم البتة
فذكره الله تعالى فقال **الم يجدك يتيما** استفهام
تقرير اي وجدك يتيما **فاوى** اي اواك بان ضمك الى
عمك ابي طالب فاحسن تربيتك حين مات ابوك ولم
يخلف لك مالا ولا ماوى وقرئ شاذا فاوى بالقصر
بمعناه بالمد او من اوى اليه اذا رحمه **فان قيل**
كيف ان الله تعالى يمن بنعمه والمن بها لا يليق ولهذا ذم
فرعون في قوله لموسى الم نربك فينا وليدا **اجيب**
بان ذلك يحسن اذا قصد به تقوية قلبه ووعده
بدوام النعمة فامتنان الله تعالى زيادة نعمة بخلاف
امتنان الادمي ولما كان يلزم من اليتم في الغالب عدم
العلم لليتيم لتهاون الكافل ومن عدم العلم الضلال
قال مبينا ان يتمه وانجاه من الجهل على يتمه كان نعمة
عظيمة عليه لانه لم يكن على دين قومه في حين من الاحيان

اصلا



اصلا **ووجدك ضالا** اي لا تعلم الشرائع ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان فاطلق اللازم وهو الضلالة
على الملزوم والمسبب على السبب وهو عدم العلم فكنت
لاجل ذلك لا تقدم على فعل من الافعال لانك لا تعلم
الحكم فيه **فهدى** اي فهداك هدى محيطا بكل علم فعلمك
بالوحي والالهام والتوفيق للنظر ما لم تكن تعلم وليس المراد
بالضلال الكفر لانه صلى الله عليه وسلم ما كفر بالله لحظة
ومثله بقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان جاز ذلك
عقلا خلافا للمعتزلة فهو ممتنع شرعا قال تعالى ما ضل
صاحبكم وما غوى **وقيل** ضل عن مرضعته حليمة حين
ارادت ان ترده الى جده عبد المطلب لما قضت حق
الرضاع وفطمته فسمعت عند باب مكة هنيالك
يا بطحا مكة اليوم يرد اليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعته
لاصلح شاني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم اره فقلت
معشر الناس اين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت وا محمداه
ودخلت على هبل فشكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام
وسمعت قايلا يقول انما هلاكنا بيد هذا الصبي فتحسرت
قريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه
فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى
ان يرده وقال • يا رب رد ولدي محمدا •
• اردده ربي واصطنع عندي يدا • فسمعوا مناديا
ينادي من السما معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله
ولا يضيعه وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر
فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى
الله عليه وسلم قايم تحت شجرة يلعب بالاغصان وبالورق

وفي رواية ماذا عبد المطلب يردد البيت حتى اتاه ابو جهل
على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول
لا تدري ماجرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال اني
انخت الناقة واركبته خلفي فابت الناقة ان تقوم
فلما اركبته امامي قامت الناقة كان الناقة تقول
يا احمق هو الامام كيف يقوم خلف المقتدي قال ابن
عباس رده الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام
حين حفظه على يد عدوه وقيل ووجدك ضالا ليلة
المعراج حين انصرف عنك جبريل وانت لا تعرف الطريق
فهداك الى ساق العرش وقيل الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم والمراد غيره اي وجد قومه ضلالا فهداهم
بك وقيل خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه
ابي طالب في قافلة ميسرة عبد خديجة فبينما هو راكب
ذات ليلة مظلمة ناقة جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة
فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ
ابليس نفخة وقع منها الى ارض الحبشة ورده الى
القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل الضلال
بمعنى المحبة كما في قوله تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم اي محبتك اي وجدك محبا للمعرفة فمن بها
عليك وقيل وجدك ضالا بين قوم ملك فكانوا يؤذونك
ولا يرضون بك رغبة عنك لجهلهم بمقامك فقوى
امرك وهداك الى ان صرت واليا عليهم وقيل غير ذلك
ولما كان العيال يمنعون من التفرغ للعلم او غيره قال
ووجدك عائلا اي ذا عيال لا تقدر على التوسعة
عليهم او فقيرا يقال عال الرجل افتقر او كثر عياله





فاغنى اي قنعك ورضاك بما اعطاك من الرزق وذلك
حقيقة الغنا قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه وقيل
اغناك بمال خديجة وتربية ابي طالب ولما اختل ذلك
اغناك بمال ابي بكر ولما اختل ذلك امره بالجهاد واغناه
بالغنائم روي عنه انه قال جعل رزقي تحت ظل
رمحي وقيل بما جعل لك من ربح التجارة وعبارة
العمر اغناه بتربية ابي طالب ولما اختلت احوال
ابي طالب اغناه بمال خديجة ولما اختل ذلك اغناه
بمال ابي بكر ولما اختل ذلك امره بالهجرة واغناه باعانة
الانصار ثم امره بالجهاد واغناه بالغنائم وان كان
انما يحصل بعد نزول هذه السورة لكن لما كان ذلك
معلوم الوقوع كان كالواقع وقيل في تفسير العائل
انك كنت كثير العيال وهم الامة فكفاك وقيل فاغناهم
بك لانهم فقرا بسبب جهلهم وانت صاحب العلم فهداهم
بك وقرئ شاذا عيلا بالتشديد وعديما بمعنى عائلا
اي فقيرا قال البقاعي وافهم ذلك ان الناس
اربعة اقسام منهم من وجد الدين والدنيا ومنهم من
عدمهما ومنهم من وجد الدين لا الدنيا ومنهم من وجد
الدنيا لا الدين ولما ذكره سبحانه بما انعم عليه به من
هذه النعم الثلاث اوصاه بما يفعل في ثلاث مقابلة
لها فقال مسببا عنه مقدما معمول ما بعد الفا
عليها اهتماما فاما اليتيم اي هذا النوع فلا
تقهر اي فلا تغلبه باخذ ما له لضعفه كما كانت العرب

تتعلق في اموال اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم
ولا تعبس وجهك عليه والمعنى عامله بمثل ما عاملتك
به وتكرم من وجه واحسن كما احسن الله اليك **روى**
انه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت
فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم
يساء اليه ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم في الجنة
هكذا وهو يشير باصبعيه وفي الاية دلالة على اللطف
باليتيم والاحسان اليه **قال** صلى الله عليه وسلم
من ضم يتيما وكان في نفقته وكفاه مؤنته كان له حجابا
من النار يوم القيامة **وقال** من مسح براس يتيم
كان له بكل شعرة حسنة وقرئ شاذا فلا تكهر وهو
ان يعبس في وجهه يقال فلان ذو كهورة عابس الوجه
**واختار** الله تعالى له اليتم لان من كان له ابوان
فاعتماده عليهما فسلب عنه الابوان حتى لا يعتمد من
اول عمره الى اخره على احد سوى الله ولان اليتيم لا تخفى
عيوبه بل تظهر وربما زادوا على الموجود فاختار له
تعالى اليتم ليتامل كل احد في احواله فلم يجدوا عليه عيبا
فيتفقون على نزاهته فاذا اختاره الله لرسالته
لم يجدوا عليه مطعنا وليعلم كل احد ان فضيلته فضل
من الله تعالى ابتداء لان الذي له اب فان اباه يسعى في تعليمه
وتاديبه ولان اليتم والفقر نقص في العادة فكونه
صلى الله عليه وسلم مع هذين الوصفين من اكمل الخلق
بل هو اكملهم على الاطلاق كان ذلك قلبا للعادة فيكون
معجزة **ولما** بدا بما كان بداية له ثنى بما هو نهاية له
من حيث كونه بصيرا بامر الخلق فيصير بحط الرحال في

كل



كل سوال من علم ومال فقال مقدما له اهتماما به اشارة
الى ان جبر الخواطر واستجلاب الخلق من اعظم المقاصد
في تمام الدين **واما السائل** اي الذي احوجته العيلة
او غيرها الى السؤال **فلا تنهر** اي تزجره زجرا مهينا
فقد علمت مضاضة العيلة بل اعطه ولو قليلا او رده
ردا جميلا قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال
يحملون زادنا الى الاخرة وقيل السائل هو طالب العلم فيجب
اكرامه واسعافه بمطلوبه فلا يعبس في وجهه ولا ينهر
ولا يلقى بمكروه والاية تعم الامرين **واما بنعمة ربك
فحدث** قيل اراد بالنعمة النبوة اي بلغ ما ارسلت به
وحدث بالنبوة التي اتاك الله وقيل النعمة هي القران
امره ان يقراه ويقرئه غيره والاية عامة في كل ما انعم به
عليه فان التحدث بها شكرها والمعنى انك كنت يتيما
وضالا وعائلا فاواك الله وهداك واغناك فمهما يكن
من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله
فتعطف على اليتيم واوه فقد ذقت اليتم ورايت كيف
فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروف ولا
تزجره عن بابك كما فعل ربك فاغناك بعد الفقر وحدث
بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه
الشرايع والقران مقتديا بالله تعالى في ان هداه من
الضلالة وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول
رزقني الله البارحة خيرا قرات كذا وصليت كذا فاذا
قيل له يا ابا فراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله
تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة
الله وعن الحسن بن علي انه قال اذا عملت خيرا فحدث

اخوانك به ليقتدوا بك الا ان هذا انما يحسن اذا لم يتضمن
ريا وبظن ان غيره يقتدي به وقد سيل امير المومنين
علي رضي الله عنه عن الصحابة فاثنى عليهم وذكر خصالهم
فقالوا له فحدثنا عن نفسك فقال مهلا فقد نهى الله عن
التزكية فقيل له اليس الله تعالى يقول واما بنعمة ربك
فحدث قال فاني احدث كنت اذا سيلت اعطيت واذا سكت
ابتديت وبين الجوانح علم فاسيلوني قال بعضهم
والستر افضل ولو لم يكن في الذكر الا التشبه باهل الريا
لكفى انتهى قلت الذي يظهر ترجيح التفصيل المتقدم
لما فيه من الحمل على فعل الخير زيادة على التحدث بالنعمة
المامور به والاعمال بالنيات فان قيل ما الحكمة في
ان الله تعالى اخر حق نفسه عن حق اليتيم والعايل
فالجواب انه تعالى اغنى الاغنيا وهما محتاجان
وتقديم حق المحتاج اولى او لان المقصود من جميع الطاعات
استغراق القلب في ذكر الله تعالى فجعل خاتمة هذه
الطاعات على ذكر الله تعالى واختير فحدث على فخبر ليدل
فري به شاذا ليكون ذلك حديثا عنده لا ينساه ويعيده
مرة بعد اخرى وقد كرر سبحانه اما ثلاث مرات
لوقوعها في مقابلة ثلاث ايات متناسبات وهي الم يجدك
يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا
فاغنى فقال فاما اليتيم فلا تقهر واذكر يتمك واما
السايل فلا تنهر واذكر فقرك واما بنعمة ربك التي هي
النبوة او الاسلام فحدث واذكر ضلالك عنهما
ولما نزلت هذه السورة كبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصار سنة وتقدم انه اختلف عنهم في لفظه

فمنهم



فمنهم من اقتصر على الله اكبر ومنهم من زاد التهليل
فقال لا اله الا الله والله اكبر وهذا هو المستعمل ومنهم
من زاد ولله الحمد والراجح قول من قال انه لاخر الضحى
اسنادا ومعنى لانها وان كانت هي السبب والعادة
جارية بان من دهمه امر عظيم يكبر مع ان له كثيرا شغله
صلى الله عليه وسلم بالاصغا الى ما يوحى اليه منعه
من ذلك فلما ختمت السورة تفرغ له فكان ذلك الوقت
كانه ابتدا مفاجاة الامر العظيم له وزاد ما في السورة
من جلايل النعم المقتضية للتحميد وما في ذلك من
بدايع الصنع الموجب للتهليل م اما الفواصلها
الثمانية ومنها والضحى سوى سجى حمزة والكساي
وخلف وقللها الازرق وابو عمرو بخلف واما سجى
الكساي وحده وقللها الازرق وابو عمرو بخلفه وقرا
وللاخرة بالنقل بلا همز كوقف حمزة في احد وجهيه
وثانيهما السكت وثلث الازرق مد الالف بعد اللام
مع ترقيق رايها وجها واحدا بخلاف المضمومة في خير لك
فله فيها الترقيق وعدمه وسكت على اللام حمزة وابن
ذكوان وحفص وادريس عن خلف اي عن خلفهم وبو خف
لحمزة على فاوى فاغنى بالتسهيل بين بين وبالتحقيق
لتوسطه بزايد واتفقت المصاحف على كتابة
والضحى وسجى بالياء والله اعلم سورة الم نشرح
مكية وهي محكمة وهي ثمان ايات وسبع وعشرون
كلمة ومائة وثلاثة احرف ي الوزر الثقل اي الاثم
ومنه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل
اخرى اي لا توخذ نفس بذنب غيرها انقض ظهرك اثقل

ظهرك حتى سمع نقيضه اي صوته **ق** الم نشرح الهمزة
تقلب الكلام من النفي الى الايجاب اي شرحنا لك صدرك
والعسر في الموضعين واحد لان ال توجب تكرير
الاول واما يسرا في الموضعين فاثنان لان النكرة
اذا اريد تكريرها جي بضميرها او بال ومن هنا قيل
لن يغلب عسر يسرين **د بسم الله الرحمن الرحيم**
**الم نشرح لك صدرك** لما امر صلى الله عليه وسلم
اخر الضحى بالتحديث بنعمته فصلها في هذه السورة
مثنيا لها اي استفهام انكاري مبالغة في اثباتها
عند من ينكرها فكانت مع ما قبلها كالسورة الواحدة
يروى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان
هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة وكانا يقرانهما
في الركعة الواحدة وما كانا يفصلان بينهما ببسم الله
الرحمن الرحيم والذي دعاهما الى ذلك هو ان قوله الم
نشرح كالعطف على قوله الم يجدك بينهما وليس كذلك
لان الاول كان نزوله حال اغتمام الرسول عليه السلام
من ايذاء الكفرة فكانت حال محنة وضيق صدر والثاني
يقتضي ان يكون حال النزول منشرح الصدر طيب القلب
فانى يجتمعان والاستفهام الانكاري على النفي نفي
يعني الاثبات والمعنى شرحنا لك صدرك ومعنى الشرح
الفتح بما يصد عن الادراك والله تعالى فتح صدره
للمعرفة والهدى باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك
الحق وبعثه للجن والانس فكان يضيق صدره عن منازعة
الجن والانس والبراءة من كل عابد ومعبود سوى الله
تعالى فاتاه الله من اياته ما اتسع لكل ما حمله وصغر
عنده



عنده كل شيء احتمله من المشاق وذلك بان اخرج من قلبه
جميع الهموم وما ترك فيه الا هما واحدا هم الواحد فما كان
يخطر بباله هم النفقة والعيال ولا يبالي بما يتوجه اليه
من ايذائهم وحتى صار واتى عينه دون الذباب لم
يبال خوفا من وعيدهم ولم يمل الى مالهم **وبالجملة**
فشرح الصدر عبارة عن علمه بحقارة الدنيا وكمال
الاخرة ونظيره قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
ويروى انهم قالوا يا رسول الله اينشرح الصدر قال
نعم قالوا وما علامته قال التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
**وتحقيق** القول فيه ان صدق الايمان بالله ووعده
ووعيده يوجب للانسان الزهد في الدنيا والرغبة في
الاخرة والاستعداد للموت او انه انفسح صدره حتى
انه كان يتسع لجميع المهمات لا يقلق ولا يضجر ولا
يتحير بل هو في حالتي البؤس والفرح منشرح الصدر
مشتغل باداء ما كلف به وذكر الصدر ولم يذكر
القلب لان محل الوسوسة هو الصدر على ما قال
يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة
وابدالها بدواعي الخير هي الشرح **قال** بعضهم القلب
محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان
فالشيطان يجي الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا
وجد مسلكا اغار فيه وترك جنده فيه وبث فيه الغموم
والهموم فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة
لذة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد العدو في الابتداء

ومنع حصل الامن ونزول الضيق وينشرح العبد
ويتيسر له القيام باداء العبودية وقال الم نشرح
لك صدرك ولم يقل الم نشرح صدرك كانه تعالى يقول
لام بلام فانت تفعل جميع الطاعات لاجلي فانا جميع
ما افعله افعله لاجلك وفيه تنبيه على ان منافع
الرسالة عايدة اليه عليه السلام كانه تعالى قال انما
شرحنا صدرك لاجلك لا لاجلي وما في ذلك من الايضاح
بعد الابهام كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثمة مشروحا
ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك
وعنك وزرك وقال الم نشرح ولم يقل اشرح
لان النون للعظمة وعظمة المنعم تدل على عظمة
النعمة فدل على ان ذلك الشرح نعمة لا تصل العقول
الى كنه جلالتها **وقيل** المراد بالشرح شرح صدره في صغره
**روي** ان جبريل عليه السلام اتاه وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه واستخرج
منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
في طست بماء زمزم ثم لامه ثم اعاده الى مكانه وجا
الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا
قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس
وقد كنت ارى اثر المخيط في صدره **وقد** طعن
القاضي في هذه الرواية من وجوه **احدها** ان هذه
الواقعة انما وقعت في حال صغره عليه السلام
وذلك من المعجزات فلا يجوز ان يتقدم نبوته **وثانيها**
ان تاثير الغسل في الاجسام والمعاصي ليست باجسام
فلا يكون للغسل فيها اثر **وثالثها** لا يصح ان يملا القلب

علما



علما بل الله يخلق فيه العلوم **والجواب** عن الاول
ان تقديم المعجز على زمان البعثة جائز عندنا وذلك
هو المسمى بالارهاص ومثله في حق الرسول عليه السلام
كثير واما الثاني والثالث فيبعد ان يكون حصول ذلك
الدم الاسود الذي غسله من قلب الرسول علامة
للقلب الذي يميل الى المعاصي ويحجم عن الطاعات فاذا
ازاله عنه كان ذلك علامة لكون صاحبه مواظبا
على الطاعات محترزا عن السيئات فكان ذلك كالعلامة
للملائكة على كون صاحبه معصوما والله يفعل ما يشا
ويحكم ما يريد وقد شق صدره الشريف اربع مرات
هذه اولاها الثانية وهو ابن عشر سنين او نحوها
الثالثة عند مجي جبريل له وهو في غار حرا الرابعة عند
الاسرا وتمام الكلام على ذلك في السير **ووضعنا**
**عنك وزرك الذي انقض ظهرك** معطوف على معنى
ما قبله لما تقدم واصل الوزر الثقل وما حمله الانسان
ومنه حملنا اوزارا من زينة القوم اي اثقالا من حليهم
وقوله حتى تضع الحرب اوزارها اي حتى يضع
اهل الحرب السلاح حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم
وسمي السلاح وزرا لانه يحمل والوضع الحط اي حططنا
واسقطنا وابطلنا حطا لا رجعة له ولا فيه وزرك
اي حملك الثقيل الذي لا يستطاع حمله ولذلك
وصفه بقوله انقض ظهرك اي جعله وهو عما يريد ذلك
تصوت مفاصله من الثقل كما يصوت الرحل اذا لز
بالحمل الثقيل وذلك ما دهمه عند ما امر بانذار قومه
ومفاجاتهم بما يكرهون او عدم احاطته بتفاصيل الشرائع

والاحكام او حيرته التي كانت له قبل البعث لانه ما كان
يعرف انه كيف يطيع ربه فلما كلف بنوع خدمة سهل
ذلك عليه وطاب قلبه او تلقي الوحي او ما كان يرى من
ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم
وتعديهم في ايذايه حين دعاهم الى الايمان او ما اصابه
من الهيبة والفزع في اول ملاقاة جبريل عليه السلام
حين اخذته الرعدة وكاد يرمي نفسه من الجبل ثم تقوى
حتى الفه او ما كان يلحقه من الاذى والشتم حتى كاد
ينقض ظهره وتاخذه الرعدة فقواه الله تعالى حتى صار
بحيث كان يوذى ويدمى وجهه ويقول اللهم اهد قومي
او الاثم والمراد عصمناك من الوزر الذي ينقض الظهر
لو كان ذلك الوزر حاصلا فسمى العصمة وضعا مجازا
او المراد ذنوب امتك واضافها اليه لاشتغال قلبه
بها **وقري** شاذا وحللنا وحططنا مكان وضعنا
**وقري** شاذا وحللنا عنك وقرك **ورفعنا لك**
**ذكرك** هو عام في كل ما ذكروه من النبوة وشهرته في
الارض والسماوات ان اسمه مكتوب على العرش وانه
يذكر معه في الشهادة والتشهد وفي الكتب المتقدمة
وفي الافاق وانه ختم به النبوة وانه يذكر في الخطب والاذان
ومفاتيح الرسايل وعند الختم وجعل ذكره في القران
مقرونا بذكره والله ورسوله احق ان يرضوه ومن
يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
ويناديه باسم الرسول والنبي يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وينادي غيره يا موسى يا عيسى وايضا جعله في القلوب

يستطيعون



يستطيعون ذكره وهو معنى قوله سيجعل لهم الرحمن ودا
كانه تعالى يقول املا العالم من اتباعك كلهم يثنون عليك
ويصلون عليك ويحفظون سنتك بل ما من فريضة من
فرايض الله في الصلاة الا ومعها سنة فهم يمتثلون في
الفريضة امري وفي السنة امرك وجعلت طاعتك طا عتي
وبيعتك بيعتي من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله فالقراء يحفظون الفاظ
منشورك والمفسرون يفسرون معاني فرقانك
والوعاظ يبلغون وعظك بل العلماء والسلاطين يمسحون
وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرفك
باق الى يوم القيامة وقدم الظرف على المفعول وهو صدرك
ووزرك وذكرك للايذان بانه صلى الله عليه وسلم
قد اختص من هذه الثلاثة بما ليس لغيره والاستفهام في
كلها بمعنى التقرير اي قد فعلنا ذلك كله **فان مع العسر**
اي ضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم
وايذايهم **يسرا** اي كالشرح والوضع والتوفيق للاهتدا
والطاعة **فان قيل** ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب
العسر واليسر **اجيب** بان الله تعالى اراد ان يصيبهم
بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر
المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية
وتقوية للقلوب **ان مع العسر يسرا** استيناف وعد
الله تعالى بان العسر متبوع بيسر اخر كثواب الاخرة
كقولك للصايم فرحة للصايم اي فرحة عند الافطار وفرحة فرحة صح
عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين
فان العسر معرف فلا يتعدد واليسر منكر فيحتمل ان يراد

بالثاني تزديفا يوما اريد بالاول قال ابن الشجري في
الامالي وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان
الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك
جاني رجل فقلت لرجل كذا وكذا ولذلك ان كان الاول
معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل فقلت لرجل كيت
وكيت فان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني
هو الاول وكذلك ذكر المعرفة بعد المعرفة نحو حضر
الرجل فاكرمت الرجل ولذلك قال ابن عباس لن يغلب
عسر يسرين انتهى والمراد باليسرين ما تيسر من
الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما تيسر لهم في ايام الخلفا وقيل التكرير للتاكيد
كما كرر قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين لتقرير
معناها في النفوس وتمكينها في القلوب **ووجه**
تعلق هذه الاية بما قبلها ان المشركين كانوا يعيرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر ويقولون
ان كان غرضك من هذا الذي تدعيه طلب الغنا
نجمع لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فيشق ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسبق
الى وهمه انهم انما رغبوا عن الاسلام لكونه فقيرا فعدد
الله تعالى منته في هذه السورة فقال الم نشرح لك
صدرك ووضعنا عنك وزرك ثم وعده بالغنا
في الدنيا ليزيل عن قلبه ما حصل فيه من التاذي
بسبب انهم عيروه بالفقر والدليل عليه دخول الفا
في قوله فان مع العسر يسرا كانه تعالى قال فلا يحزنك
ما يقولون وما انت فيه من القلة فانه يحصل في الدنيا



يسر كامل وقد انجز سبحانه ما وعده ووسع ذات يده حتى
كان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبة السنية وتنوين
يسرا للتفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي
يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة **فان قيل**
اذا ثبت في قراته الشاذة غير مكرر فلم قال والذي
نفسي بيده لو كان العسر في حجر لطلبه اليسر حتى يدخل
عليه انه لن يغلب عسر يسرين **فالجواب** كانه قصد
باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتاوله
بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة وفي ذلك
اعظم بشرى للمعسرين ولذلك قال بعضهم

فلا تيأس اذا اعسرت يوما ٭ فقد ايسرت في دهر طويل
فلا تظنن بربك ظن سوء ٭ فان الله اولى بالجميل
فان العسر يتبعه يسار ٭ وقول الله اصدق كل قيل

وقال آخر

وكل الحادثات اذا تناهت ٭ يكون وراها فرج قريب

**فاذا فرغت فانصب** لما عدد سبحانه عليه نعمه السالفة
ووعده بالاتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة
والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض حتى يخلو
وقت من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة اتبعها
باخرى اي فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء
او من الغزو فاجتهد في العبادة او من دنياك فانصب
في صلاتك او من الفرائض فانصب في قيام الليل او من
التشهد فادع لدنياك واخرتك او من تبليغ الرسالة
فانصب في الاستغفار لك وللمؤمنين قال عمر
ابن الخطاب اني لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا

لاني عمل دنياه ولا في عمل اخرته والسبهلل الذي لاشي معه
والى ربك فارغب اي اجعل رغبتك الى الله في جميع
احوالك لا الى احد سواه فانه القادر على تحصيل
مطلوبك وقرئ شاذا فرغب امر من رغب بتشديد
الغين اي رغب الناس الى طلب ثوابه كما هو شانك في
ارشاد امتك الى ما فيه نفعهم في الدنيا والاخرة م
قرا الازرق وزرك وذكرك بترقيق الراء فيهما
بخلف عنه وقرا العسر واليسر بضم السين في الاربعة
ابو جعفر

## سورة والتين

مكية وهي
ثمان ايات واربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسة احرف
وفيها من المنسوخ اية واحدة وهي قوله تعالى اليس
الله باحكم الحاكمين معناها منسوخ ولفظها محكم
نسختها اية السيف ي التين هو الفاكهة المعروفة
او اسم جبل وباقي اقوال المفسرين فيه وفي الزيتون
والبلد الامين يعني مكة وكان امنا قبل مبعثه صلى
الله عليه وسلم لا يغار عليه وسينين لغة في سينا
اسما لمكان الجبل سمي ذلك المكان سينين او سينا
لحسنه وبكونه مباركا ولا يجوز ان يكون نعتا للطور
لاضافته اليه ق في احسن تقويم في موضع الحال
من الانسان والمراد بالتقويم القوام لان التقويم
فعل وهو وصف الخالق لا المخلوق ويجوز تقدير
القوام اي في احسن قوام التقويم ويجوز ان تكون
في زائدة اي قومناه احسن تقويم اسفل حال من
المفعول وهو الها او نعتا لمكان محذوف فما يكذبك
ما استفهام انكاري مبتدا ويكذبك خبره ولما ذكر فيما

قبلها

تقابلد

قبلها من كمله الله خلقا وخلقا وفضله على ساير العالم ذكر هنا
حالة من يعاديه وانه يرده الى اسفل سافلين في الدنيا
والاخرة واقسم تعالى بما اقسم به انه خلقه مهيا لقبول
الحق ثم نقله كما اراد الى الحالة السافلة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون
وطور سينين وهذا البلد الامين التين والزيتون
المشهوران قال ابن عباس هو تينكم وزيتونكم
اقسم بهما لان لكل منهما خواص فمن خواص الاول انه
غذا وفاكهة ودوا اما كونه غذا فلان الاطبا زعموا انه
طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة يلين الطبع
ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين
ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح
مسام الكبد والطحال وروي انه اهدي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت التين لان
فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النقرس وتزيل نكهة الفم وتطول الشعر
وهو امان من الفالج واما كونه دوا فلانه يتداوى به
في اخراج فضول البدن اذ فيه تليين الطبع وتسكين
للعطش الكاين عن بلغم وينفع السعال المزمن ويدر
البول ويفتح السدد ومن خواصه ان ظاهره كباطنه
لا كالجوز فان ظاهره خشن ولا كالتمر فان باطنه خشن
فهو طيب الظاهر والباطن دون تالبيه ولان ساير
الاشجار اذا اسقطت الثمرة عن موضعها لم تعد في تلك
السنة الا التين فانه بعد البروز بما سقط ثم يعود م

اخرى وانه في النوم رجل غني فمن نال لها في المنام نال مالا
وسعة ومن اكلها رزقه الله اولادا وروى ان ادم
عليه السلام لما نزل من الجنة كان متزرا بورق التين
فطافت الظبا حوله فاستانس بها فاطعمها بعض ورق
التين فرزقها الله الجمال صورة والملاحة معنى وغير
دمها مسكا فلما تفرقت الظبا الى مساكنها راى غيرها
عليها من الجمال ما اعجبها فلما كان من الغد جات الظبا
على اثر الاولى الى ادم فاطعمها من الورق فغير الله خلقها
الى الجمال دون المسك وذلك لان الاولى جات الى ادم
لاجله لا لاجل الطمع والطايفة الاخرى جات للطمع
سرا والى ادم ظاهرا فحظيو منها الظاهر دون الباطن
**واما الزيتون** فشجرته هي الشجرة المباركة فاكهة من
وجه وادام من وجه ودوا من وجه وهي في غالب البلاد
لاتحتاج الى تربية الناس والزيت المعتصر من الزيتون
الفج بارد يابس والمتخذ من الزيتون المدرك حار
باعتدال الى الرطوبة وكلما عتق قويت حرارته والادهان
به يقوي الشعر والاعضا ويبطي الشيب وشربه ينفع
السموم ويطلق البطن ويسكن وجعه ويخرج
الدود وجميع الادهان تضعف المعدة الا الزيت
وفي الترمذي كلوا الزيت وادهنوا به وعن علقمة
ابن عامر عليكم بزيت الزيتون كلوه وادهنوا به
فانه ينفع من البواسير وفي رواية من ادهن بالزيت
لم يقربه شيطان وقيل الزيت ترياق الفقرا والزيتون
الاخضر بارد يابس جيد الغذا مقو للمعدة مشه للشهوة
مانع من ترقي البخار واما الاسود فحار يابس يولد

السودا



السودا ردي للمعدة والزيتون ينفع من قلاع الفم
ومن الحمرة والنملة والشري وطبيخ ورقه يقطع المدة
من الاذن ويمنع تساقط الشعر والزيت ينفع من
وجع العصب ويكتحل به لظلمة العين والعتيق
منه يغني عن القدح ويبخر بالزيتون الاسود الرطب
وصمغه بالخل يذهب الثواليل والقوابي والمسامير
وبرص الاظفار وينفع من البواسير فلما فيهما من
المصالح اقسم المولى سبحانه بهما **وقيل** هما جبلان
من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا
وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون **وقيل**
هما مسجدان التين مسجد دمشق والزيتون مسجد
بيت المقدس **وقيل** التين مسجد اصحاب الكهف
والزيتون مسجد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **وقيل**
التين مسجد نوح المبني على الجودي والزيتون مسجد
بيت المقدس **وقيل** التين والزيتون بلدان فالتين
دمشق والزيتون بيت المقدس **وقيل** التين
الكوفة والزيتون الشام **وقيل** هما جبلان بين
حلوان وهمدان **وطور سينين** الطور الجبل الذي
كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه وسينين كسينا
المكان الذي فيه الجبل اضيف الى ذلك المكان **وقال**
ابن عباس الطور الجبل وسينين الحسن بلغة الحبشة
وقال مجاهد سينين المبارك وقيل الجبل المشجر
**وهذا البلد** المراد منه مكة **الامين** فعيل بمعنى فاعل
الجاعل من امن الرجل امانة فهو امين وقيل امان كما
قيل كرام في كريم وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ

الامين ما يؤمن عليه او بمعنى مفعول اي المامون فيه
يا من فيه من دخله فيباح الدم عند الالتجا اليه امن
بل السباع والصيود تستفيد الحفظ عند الالتجا
اليه ومعنى القسم بهذه الاشيا الابانة عن شرف
البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى
الانبيا والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر
ابراهيم ومولد عيسى ومنشاه والطور المكان
الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي
هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه
وترقي في هذا القسم من الفضائل الى الافضل وقيل
اقسم بالمذكورات والمراد ربها وجواب القسم لقد
خلقنا الانسان اي جنسه في احسن تقويم
اي في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية
لاعضائه والتقويم تصيير الشي على ما ينبغي ان يكون
عليه في التاليف والتعديل لانه تعالى خلق كل ذي
روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه تعالى خلقه
مديد القامة يتناول ماكوله بيده وقيل في اكمل
عقل وفهم وادب وعلم فالقول الاول راجع الى الصورة
الظاهرة والثاني الى السريرة الباطنة وعن يحيى بن اكثم
القاضي انه فسر التقويم بحسن الصورة فانه حكى
ان ملك زمانه خلا بزوجته في ليلة مقمرة فقال
ان لم تكوني احسن من القمر فانت كذا فافتى الكل بالحنث
الا يحيى بن اكثم فانه قال لا يحنث فقيل له خالفت
شيوخك فقال الفتوى بالعلم ولقد افتى من هو اعلم
منا وهو الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في

احسن

احسن تقويم ولذلك قيل انه العالم الاصغر اذ كل ما في المخلوقات
جمع فيه وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا
في الاول احسن الاشكال ۰ فاعطنا في الاخر احسن الافعال
وهو العفو عن الذنوب ۰ والتجاوز عن العيوب ۰ والمراد
بالتقويم القوام كما سبقت الاشارة اليه وقال ابن
العربي ليس لله خلق احسن من الانسان فان الله تعالى
خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا
حكيما وهذه صفات الله تعالى وعبر عنها بعض العلما
ووقع البيان بقوله ان الله تعالى خلق ادم على صورته
يعني على صفاته المتقدم ذكرها وفي رواية على صورة
الرحمن ومن اين يكون للرحمن صورة متشخصة فلم تبق
الا معاني انتهى ثم رددناه اسفل سافلين لم يقل
سافل لان الانسان في معنى الجمع لما تضمن اقسامه
بتلك الامكنة الثلاثة صح الدالة عليه وعلى علمه وحكمته وعنايته
بخلقه بان ارسل منها رسلا انزل عليهم كتبه ويعرفون
العباد بربهم وحقوقه عليهم وينذرونهم باسه ونقمته
ويدعونهم الى كرامته وثوابه وكان الناس في اجابة
هذه الدعوة فريقين منهم من اجاب ومنهم من ابى فذكر
حال الفريقين ذكر حال الاكثرين وهم المردودون الى
اسفل سافلين فقوله رددناه اي بعض افراده
واسفل السافلين هو النار قال سيدنا علي بن
ابي طالب هي النار بعضها اسفل من بعض وقال طائفة
انه ارذل العمر وهو مروي عن ابن عباس اي ثم كان
عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة
القويمة السنية ان رددناه اسفل سافلين خلقا وتركيبا

يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب
النار او اسفل من سفل من اهل الدركات او ثم رددناه
بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في
حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه
فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده
وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا
حديدين وتغير كل شي منه فمشيه دليف وصوته
خفات وقوته ضعف وشهامته خرف والصواب
هو القول الاول لوجوه منها ان ارذل العمر
لا يسمى اسفل سافلين لا في لغة ولا عرف وانما اسفل
السافلين هو سجين الذي هو مكان الفجار كما ان
عليين مكان الابرار الثاني ان المردودين الى ارذل
العمر بالنسبة الى نوع الانسان قليل جدا فان اكثرهم
يموت ولا يرد الى ارذل العمر الثالث ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات يستوون هم وغيرهم في رد من طال عمره
الى ارذل العمر فليس ذلك مختصا بالكفار حتى يستثنى
منهم المومنين الرابع ان الله سبحانه لما لم يخصه
بالكفار بل جعله بجنس بني ادم فقال تعالى منكم من
يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر فجعلهم قسمين
قسما يتوفى قبل الكبر وقسما مردودا الى ارذل العمر ولم
يسمه اسفل سافلين الخامس انه لا تحسن المقابلة
بين ارذل العمر وبين اجر المومنين وهو سبحانه قابل بين
جزا هولا وبين جزا اهل الايمان فجعل جزا الكفار اسفل
سافلين وجزا المومنين اجرا غير ممنون ومنها غير ذلك
من الوجوه وقريتنا اذا اسفل السافلين الا الذين امنوا

وعملوا

وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون الايمان
لغة مطلق التصديق وشرعا تصديق الرسول في كل
ما علم بالضرورة مجيئه به اي فيما اشتهر كونه من الدين
بحيث تعلمه العامة كوجوب الصلوات الخمس وحرمة
الخمر واما النطق بالشهادتين فشرط لاجرا احكام الدنيا
والاعمال شرط كمال وعند المعتزلة عبارة عن الثلاثة
فهي اركان وعند السلف الاولان فقط والاعمال شرط
كمال ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا كالايمان بغالب
الانبيا والملائكة ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا
كالايمان بجمع من الانبيا والمعلوم من ذلك خمسة وعشرون
وهم ادم • نوح • ابراهيم • ادريس • اسماعيل • يعقوب
اسحاق • هرون • زكريا • يحيى • عيسى • يونس •
داود • سليمان • موسى • يوسف • ذو الكفل • شعيب
لوط • اليسع • ايوب • هود • صالح • الياس • محمد
صلى الله عليه وسلم • وفي اية الانعام ثمانية عشر •
ويزاد عليهم بقية الخمسة والعشرين مما تقدم والمختلف
في نبوتهم والصحيح انهم غير انبيا ثلاثة • طالوت •
والخضر • وذو القرنين • وقولنا فيما تقدم بالضرورة
اي بالتواتر مخرج لما ثبت بالاحاد وهذا التصديق هو
حديث النفس التابع للمعرفة اي الاذعان لذلك فخرج
التابع للظن والشك والوهم والاعتقاد وهو من مقولة
الفعل على الاصح وتمامه في شرحي على متن الرياض
في علم الكلام اي الا الذين صدقوا وعملوا الصالحات
تدل على تصديقهم فلهم ثواب دايم غير مقطوع ولا منقوص
اولا يمن به عليهم لانه جزا اعمالهم لان المنة تكدر النعمة

فتمام النعمة ان تكون غير ممنون بها على المنعم عليه والقول
الاول هو الصواب وهذا القول خطا قطعا اي برا رايه
من تشبيه نعمة الله على عبده بانعام المخلوق على المخلوق
وهو باطل فان المنة التي تكدر النعمة هي منة المخلوق
على المخلوق واما منة الخالق على المخلوق فهي تمام النعمة
ولذتها وطيبها فانها منة حقيقية قال تعالى يمنون
عليك ان اسلموا الاية وقال تعالى ولقد مننا على موسى
وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم فكيف
تكون منته عليهما بنعمة الدنيا دون نعمة الاخرة وقال
تعالى لموسى ولقد مننا عليك مرة اخرى وقال اهل
الجنة فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وهل المنة
الا لله المنان بفضله الذي جميع الخلق في منته وانما
قبحت منة المخلوق لانها منة بما ليس منه وهي منه
يتاذى بها الممنون عليه واما منة المنان بفضله
التي ما طاب العيش الا بمنته وكل نعمة منه في الدنيا والاخرة
فهي منة يمن بها على من انعم عليه فتلك لا يجوز نفيها
ثم الاستثنا على القول الصواب متصل وعلى الثاني
منقطع والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من المومنين
فلهم ثواب دايم على طاعتهم وصبرهم على ابتلا الله اياهم
بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام
بالعبادة على تخاذل نهوضهم وفي الحديث اذا بلغ المومن
من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل في الصحة
وهذا وان كان حقا فان الاستثنا انما وقع من الرد
لا من الاجر والعمل ولما علم ارباب هذا القول ما فيه من
التكلف خص بعضهم الذين امنوا وعملوا الصالحات بقرا

القرآن



القرآن خاصة وروي عن ابن عباس انه قال الا الذين
قراوا القرآن وقال من قرا القرآن لم يرد الى ارذل
العمر وضعفه بعضهم من وجهين احدهما ان الاستثنا
عام في المومنين قاريهم واميهم الثاني انهم لا دليل لهم على
ما ادعوه وهذا امر لا يعلم بالحس ولا خبر يجب التسليم
اليه يقتضيه فما يكذبك بعد بالدين اي الجزا
الخطاب للانسان الكافر على طريقة الالتفات والمراد
من قوله فما يكذبك ان كل من اخبر عن الواقع بانه لا يقع
فهو كاذب والمعنى فما الذي يلجيك الى هذا الكذب
اي الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزا اذ خلق الا نسان
من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب
الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ
ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق
وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته
فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزا بعد هذا الدليل
القاطع وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمعنى
فمن يكذبك فيما تخبر به من الجزا ايها الرسول بعد ظهور
هذه الدلايل بالدين ووجه التعجب ان من شاهد
هذه الحالة المتقدمة ثم بقي مصرا على انكار الحشر فلا
شي اعجب منه وعبر بما اشارة الى ان المكذب بهذا
مع هذا الدليل القطعي التي ضمنته هذه السورة في عداد
ما لا يعقل بل دونه اليس الله باحكم الحاكمين
تحقيق لما ذكر من خلق الانسان ثم رده الى ارذل
العمر اي اليس الذي يفعل ذلك باحكم الحاكمين صنعا
وتدبيرا واذا ثبتت القدرة والحكمة بهذه الدلالة صح

القول بامكان الحشر ووقوعه اما الامكان فبالنظر الى
القدرة واما الوقوع فبالنظر الى الحكمة لان عدم ذلك
يقدح في الحكمة كما قال تعالى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وتنبيه من الله
تعالى لنبيه عليه السلام بانه يحكم بينه وبين خصومه
يوم القيامة بالعدل والحكم بمعنى القضا فهو وعيد
للكافر وانه يحكم عليهم بما يستحقون من العذاب
واستدل بعضهم بهذه الاية على انه تعالى لا يفعل
القبيح ولا يخلق افعال العباد مع ما فيها من السفه
لانه لو كان كذلك لنسب السفه اليه تعالى فيقال
اسفه السفها كما يقال احكم الحاكمين ولما ثبت في حقه
تعالى الامران لم يكن وصفه بانه احكم الحكما اولى من وصفه
بانه اسفه السفها ولما امتنع هذا الوصف في حقه
علمنا انه ليس خالقا لافعال العباد والجواب انا
نقول السفيه من قام به السفه لا من خلقه كما ان المتحرك
والساكن من قام الحركة والسكون به لا من خلقهما
روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال بلى وانا
على ذلك من الشاهدين م يوقف لحمزة على قوله تعالى
في احسن تقويم باربعة اوجه الاول التحقيق بلا
سكتة الثاني مع السكت على حرف المد الثالث نقل
حركة الهمزة الى اليا قبلها بلا ادغام الرابع النقل مع
الادغام وهو من المتوسط بغيره المنفصل ٥

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة اية واثنان
وتسعون كلمة ومايتان وثمانون حرفا قال
اكثر المفسرين هذه السورة اول سورة نزلت من



القرآن واول ما نزل خمس ايات من اولها الى ما لم يعلم
وهي محكمة ي علق جمع علقة الرجعى مصدر كالمرجع
والرجوع لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته الى النار
والناصية شعر مقدم الراس ناديه مجلسه والجمع النوادي
والمعنى فليدع اهل ناديه نحو واسأل القرية اي اهل
القرية الزبانية ملايكة العذاب واحدهم زبني وقيل
زبنية على وزن حذرية ماخوذ من الزبن وهو الدفع
لانهم يدفعون اهل النار اليها وقيل جمع لا واحد له من
لفظه كعباديد ق اقرا بسكون الهمزة امر من قرا يقرا
وبابدال الهمزة الفا وقرئ شاذا اقر بحذف الهمزة على
قول من يبدل الهمزة بما يناسب حركتها فيقول قرا
يقرا كسعى يسعى فلما امر منه قيل اقر بحذف الالف كما
تقول اسع والظاهر تعلق البا باقرا وتكون للاستعانة
ومفعوله اقرا محذوف اي اقرا ما يوحى اليك اي القرآن
اذ القراة لا تستعمل الا فيه قال تعالى فاذا قراناه فاتبع
قرانه ومحل باسم ربك النصب على الحال اي اقرا مفتتحا
باسم ربك اي قل بسم الله ثم اقرا وقيل زايدة
والمعنى اقرا اسم ربك اي اذكر اسمه وضعف من ثلاثة
اوجه احدها انه لو كان معناه اذكر اسم ربك
ما حسن منه ان يقول ما انا بقارئ اي لا اذكر اسم ربي
وثانيها ان هذا الامر لا يليق بالرسول لانه ما كان له
شغل سوى ذكر الله فكيف يامره بان يشتغل بما كان
مشغولا به ابدا وثالثها ان فيه تضييع البا من
غير فايدة وربك الاكرم مبتدا وخبر في موضع الحال
من الضمير في اقرا وقيل الخبر محذوف اي اقرا وربك الاكرم

الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم يعلمك القراة وان لم
تكن قاريا فجملة يعلمك القراة هي الخبر ان راه استغنى ان
مفعول من اجله اي لان والها من راه واستغنى مفعولان
لراي لانها بمعنى علم فتتعدي الى مفعولين والضمير في
استغنى للانسان وضمير المفعول عايد عليه ايضا
لان رايه القلبية يجوز ان يتحد فيها الضميران متصلين
فتقول رايتني صديقك بخلاف غيرها فلا يجوز زيد
ضربه وهما ضميرا زيد وراه بالف بعد الهمزة قراة الجمهور
وقرا قنبل عن ابن كثير راه استغنى بغير الف بعد الهمزة
كانه حذف لام الفعل كما حذفت في حاش لله وفي علته
الحذف اوجه في المطولات ارايت اليا ساكنة لا غير
لاتصال الضمير المرفوع بها ومن لم يهمز ارايت جعل
الهمزة بين الهمزة والالف او ابدل منها الفا وقري
بالجميع والاول هو الاصل ارايت الاولى بصرية والذي
مفعولها وما بعدها قلبيان مفعولهما الاول محذوف
وهو ضمير او اسم اشارة يعود على الموصوف والمفعول
الثاني للاولى الشرطية مع جوابها المحذوف لدلالة
جواب الثانية عليه وللثانية الشرطية مع جوابها
المذكور هذا الذي قاله الجمهور وقال الزمخشري
فان قلت ما متعلق ارايت قلت الذي ينهي مع الجملة
الشرطية وهما في موضع المفعولين اانتهى واعترض عليه
ابو حيان بما يعلم من مراجعة بحره لنسفعن هي نون
التوكيد الخفيفة دخلت مع لام القسم والوقف عليها
اذا انفتح ما قبلها بالالف وتحذف في الوقف اذا انفتح
الضم ما قبلها او انكسر ويرد ما حذف من اجلها لو قلت

الزيدون

الزيدون هل يقومن بالنون الخفيفة ثم وقفت عليه
رددت الواو التي هي الضمير وترد النون الى الرفع
فتقول هل تقومون وكذلك تقول للمونث هل
تضربن زيدا فاذا وقفت رددت اليا التي هي علامة
التانيث وترد النون التي هي علامة الرفع فتقول هل
تضربين وناصية بدل من الناصية وحسن ابدال
النكرة من المعرفة الوصف وقرا الجمهور بجر الثلاثة
وقريت الثلاثة شاذا بنصبها على الشتم وبرفعها
على اضمار هي بسم الله الرحمن الرحيم
اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من
علق عن عايشة ام المومنين انها قالت اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصالحة ولمسلم الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا
الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا فكان يخلو
بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات
العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع
الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاه الحق وفي رواية
حتى فجاه الحق وهو في غار حرا فجاه الملك فقال له
اقرا فقلت ما انا بقاري قال فاخذني فغطني حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري
فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال
اقرا فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني الثالثة حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك حتى بلغ
ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف
فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني

نزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها
الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت
به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن عم خديجة
وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العبراني فيكتب من الانجيل بالعربية ما شا الله تعالى
ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة
يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي
ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل
على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني كنت حيا اذ يخرجك
قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او
مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جيت به الا
عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم
لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فهذا الحديث
دليل صريح على ان اول ما نزل من القران اقرا باسم ربك
الى ما لم يعلم وهو من مراسيل الصحابة ومرسل الصحابي
حجة عند جميع العلما الا ما انفرد به ابو اسحاق
الاسفرايني وتقدم ان معمول اقرا القران وباسم ربك
يحتمل ما تقدم ويحتمل مستعينا باسم ربك قال
هي كتبت بالقلم اي اجعل هذا الفعل لله وما كان له
لا يجري عليه الشيطان او دخلت لتدل على التكرير
والملازمة كاخذت بالخطام **ورب** مصدر بمعنى

[illegible] الفضيلة صح

التربية

٢٧

التربية وهي نقل الشي من امر الى اخر حتى يصل الى غاية
ارادها المربي وهي قسمان عامة وخاصة فالعامة
التربية بالايجاد والتنمية والامداد بالحياة والقوى س
وغيرها مما هو مشترك بين عموم الاجساد والخاصة
التربية الروحانية بالعلوم والمعارف العلمية والعملية
وضبط الحركات والسكنات لتجري على مقتضاها
وهذه التربية هي العزة الشريفة الموصلة الى الفوز
برضى المولى جل وعلا والتنعم بما لا يحاط بوصفه
من نعيم الجنان ابد الابد وقد جعل الله سبحانه هذه
التربية الخاصة لا تحصل لاحد من اهل الارض الا على
ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام **وعبر** برب
دون بالله مع ان اسم الذات اشرف من اسم الصفة
لانه امر بالعبادة وانما يستوجبها صفات الفعل
فكان ذلك ابلغ في الحث على الطاعة ولان هذه السورة
كانت من اوايل ما نزل وكان الرسول عليه السلام قد
فزع فاستمال له لنزول الفزع فقال هو الذي رباك
فكيف يفزعك فافاد هذا الحرف معنيين احدهما
ربيتك فلزمك القضا فلا تتكاسل والثاني ان الشر
يلزم به الاتمام وقد ربيتك منذ كنت او لم ادع تربيتك وع
وقد كنت علقة والان قد صرت نفسا موحدا عارفا
بي كيف اضيعك والذي خلق اي اوجد من العدم
دليل ما قبله كان العبد يقول ما الدليل على انك ربي
فيقول لانك كنت بذاتك وصفاتك معدوما ثم
صرت موجودا فلا بد لك في ذاتك وصفاتك من خالق
وهذا الخلق والايجاد تربية فدل على ان ربك وانت

مربوبية ومعنى خلق حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق
سواه فلا يقدر له مفعول او يقدر له مفعول ويكون
المعنى انه الذي خلق كل شي فيتناول كل مخلوق وقوله
خلق الانسان من علق اي جنسه الذي من شانه
الانس بنفسه وما الفه من ابنا جنسه تخصيص له
بالذكر اما لان التنزيل اليه او لانه اشرف من غيره
او لان الذي يخلق بينهم ثم فسره بخلق الانسان من علق
تفخيما له ودلالة على عجيب فطرته **واتفق** المتكلمون
على ان اول الواجبات معرفة الله تعالى او النظر او
القصد الى النظر على الاختلاف المشهور فنزل اولا
سبحانه ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته
كانه يقول ان هولا عبادا لاوثان فلو اثبت على اعرضت
عن الاوثان لا بوا ذلك لكني اذكرهم انهم هم الذين خلقوا
من العلقة فلا يمكنهم انكاره ثم قل ولا بد للفعل من فاعل
ولا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم بانهم ينحتونه
فحينئذ بهذا التدريج يقرون باني انا المستحق للالهية
دون الاوثان ودلت الاية على ان القول بالطبيعة
باطل لان المؤثر ان كان حادثا افتقر الى مؤثر اخر وان
كان قديما فاما ان يكون موجبا او مختارا فان كان
موجبا لزم ان يقارنه الاثر وكلاهما ظاهر البطلان
فلم يبق الا انه المختار وعلق جمع علقة وهي الدم
الجامد فاذا جرى فهو المسفوح وجمعه لان الانسان
في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر ولمشاكلة
رؤس الاي وفي ذلك بيان لكمال قدرته لما بين حالتيه
الاولى والاخرة من التباين **اقرا وربك الاكرم الذي**

علم

**علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** تكرير اقرا للمبالغة
او اقرا الاول لنفسك والثاني للتبليغ او الاول للتعلم
من جبريل والثاني للتعليم او الاول في صلاتك والثاني
خارجها والكرم افادة ما ينبغي لا لعوض فمن وهب الشي
لمن يستحقه لنفسه فليس بكريم ومن اعطى ثم طلب عوضا
فليس بكريم وسوا كان العوض عينا او مدحا او ثوابا
والاكرم الزايد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض
ويحلم من غير خوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة
فانه ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم
بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي
واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز بعد اقترافهم
العظايم فما لكرمه غاية ولا امد الذي علم بالقلم اي الخط
بالقلم وبه قرئ شاذا او المراد الكتابة التي بها تعرف
الامور الغايبة وجعل القلم كناية عنها وفيه تنبيه على
فضيلة علم الكتابة بالقلم لما فيه من المنافع العظيمة
التي لا يحيط بها الا هو سبحانه وما دونت العلوم ولا
قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا
كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها لما استقامت
امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف
تدبيره دليل الا امر القلم والكتابة لكفى ذلك **وقال**
قتادة القلم نعمة من الله ولولا ذلك لم يقم دين ولم
يصلح عيش وروي عن عبد الله بن عمر انه قال قلت
يا رسول الله اكتب ما اسمع منك من الحديث قال نعم
فاكتب فان الله تعالى علم بالقلم **يروى** ان سليمان
عليه السلام سال عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى

ثالث مما قيل قال الكتابة وعن عمر رضي الله عنه قال خلق
الله اربعة اشيا بيده ثم قال لساير الحيوانات كن فكان
القلم والعرش وجنة عدن وادم عليه السلام وفي اول
من كتب بالقلم ثلاثة اقوال الاول ادم عليه السلام الثاني
ادريس عليه السلام الثالث جميع من كتب بالقلم لانه
ما علم الا بتعليم الله تعالى وقال القرطبي ثلاثة في الاقلام م
الاصل القلم الاول الذي خلقه الله تعالى بيده والثاني
قلم الملايكة الذين يكتبون به المقادير والكواين ٥
والثالث اقلام الناس الذين يكتبون بها كلامهم
ويصلون بها الى ماربهم **وعن** ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساكم
الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلما وانما
حذرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان في اسكانهن
الغرف تطلعا الى الرجال وليس في ذلك تحصين لهن
ولا تستر وذلك انهن لا يملكن انفسهن حتى يشرفن
على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك
تعليم الكتابة ربما كان سبب الفتنة لانها قد تكتب
لمن تهوى والكتابة عين من العيون بها يبصر الشاهد
الغايب والخط اثار يده وفيها تعبير عن الضمير بما لا
ينطق به اللسان فهي ابلغ من اللسان فاحب صلى
الله عليه وسلم ان ينقطع عن المراة اسباب الفتنة
تحصينا لها وتعليم الانسان ما لم يعلم بخلقه القوى
ونصب الدلايل وانزال الايات فيكون المراد علمه
بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك لا بواسطة القلم من
جميع ما يحتاجه من امور معاشه وامور معاده وهذا
هو

هو الظاهر ويحتمل ان يكون بدل اشتمال مما قبله فيكون
المراد من اللفظين واحدا ويكون المعنى علم الانسان
بالقلم ما لم يعلمه فيكون بيانا لما قبله وقد عدد سبحانه
مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من
ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا للربوبية
وتحقيقا للاكرمية واشار اولا الى ما يدل على معرفته
عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا فان من احوال الانسان
كونه علقة وهو اخس الاشيا واخر امره وهو صيرورته
عالما بحقايق الاشيا وهو اشرف مراتب المخلوقات
وفيه تنبيه على ان العلم اشرف الصفات واشار بالخلق
من علق الى الدلايل العقلية التي تدل على كمال قدرته
وعلمه وبقلم بالقلم الى الاحكام المكتوبة التي لا سبيل
الى معرفتها الا بالسمع فاشتمل الكلام على دليلي العقل
والنقل وهو في غاية الجزالة كما لا يخفى على اربابها وفيه
اشارة الى طريقي العلم **كلا** ردع لمن كفر بنعمة الله ٥
لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه وقيل انها
بمعنى حقا نحو كلا والقمر بمعنى اي والقمر لعدم ذلك
**ان الانسان** اي مطلق الانسان **ليطغى ان راه**
**استغنى** اي ليجاوز الحد ويستكبر على ربه وهذا
بيان للمرتدع والمردوع عنه اي من شانه ذلك الا من
عصمه الله تعالى او ان يزيد على الحد الذي لا ينبغي له
مجاوزته بان يرتفع عن منزلته في اللباس والطعام
وغير ذلك ان راه اي راى نفسه استغنى اي حصل
له الغنى بالمال عن ربه وقيل ان راه استغنى بالعشيرة
والانصار والاعوان او استغنى عن الطلب والمعنى انه

واي نفسه انما نال الغني بالاجتهاد في الطلب لا باعطا الله
وهذا جهل وحمق فكم من باذل وسعه في الحرص والطلب
وهو يموت جوعا ثم نرى اكثر الاغنيا في الاخرة جايعين
بريهم الله سبحانه ان ذلك الغنا ما كان بتوبهم وهذه
الاية ناعية اهل الدنيا خصوصا من لم يعم بحق الله
فيها مشيرة الى تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر
ولا يرد اليد العليا خير من اليد السفلى لانها ما كانت
عليا الا بخروج الدنيا منها وكانت الاخرى سفلى
بدخولها فيها وحذف اللام من ان راه لانه مفعول
لاجله كما تقدم وتعليل طغيانه برويته لا بنفس الاستغنا
للايذان بان مدار طغيانه زعمه الفاسد روي ان ابا
جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم انه
من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة
لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع دبيننا ونتبع دينك فنزل
جبريل عليه السلام فقال ان شيت فعلنا ذلك ثم ان
لم يومنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المايدة فكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعا ابقا عليهم
وقيل من هنا الى اخر السورة نزل في ابي جهل لعنه الله
فيكون المراد بالانسان واحدا معينا وقيل من ارايت
الذي ينهى الى اخر السورة فيه وهو يويد الاول وان كان
الثاني اظهر بحسب الروايات فالاول اقرب بحسب الظاهر
لان ما جزا الانعام بالنعم المتقدمة ومنها الغنى الا
الاجتهاد في شكرها لا مقابلتها بالطغيان والتمادي
في المعاصي واتباع هوى النفس وذلك وعيد وزجر
عن هذه الطريقة ثم انه تعالى اكد هذا الزجر بقوله

ان



ان الى ربك الرجعى اي الرجوع لا الى احد سواه فتقع المجازاة
على ما كان منه من الاعمال والمواخذة بحسب ذلك فهو تهديد
للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان والالتفات
للتشديد في التهديد وتحقيق الكلام في هذه الاية ان
الله تعالى ذكر في اول السورة ما تقدم من النعم ثم اتبعها
بما هو السبب الاصلي في الغفلة عنها وهو حب الدنيا والاشتغال
بالمال والجاه والثروة فانه لا سبب لعمى القلب في الحقيقة
الا ذلك قال الفخر فان قيل ان فرعون ادعى الربوبية
فقال في حقه الى فرعون انه طغى وههنا ذكر في ابي جهل
ليطغى فاكد بهذه اللام فما السبب في هذه الزيادة قلنا
فيه وجوه احدها انه تعالى قال لموسى عليه السلام اذهب
الى فرعون انه طغى وذلك قبل ان يلقاه موسى وقبل ان
يعرض عليه الادلة وقبل ان يدعي الربوبية واما ههنا
فانه تعالى ذكر هذه الاية تسلية لرسوله حين رد عليه افبح
الرد وثانيها ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يزيد
كفره على القول وما كان يتعرض لقتل موسى عليه السلام
ولا لايذائه اما ابو جهل فهو مع قلة جاهه كان يقصد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم وايذاه وثالثها ان فرعون
احسن الى موسى عليه السلام اولا وقال اخرا امنت واما
ابو جهل فانه كان يحسد النبي صلى الله عليه وسلم في صباه
وقال في اخر زمنه بلغوا عني محمدا اني اموت ولا احد
ابغض الي منه ورابعها انهما وان كانا رسولين لكن الرسول
الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل
يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد
فلهذا السبب كانت المبالغة هنا اكثر انتهى وفي اول

السورة مدح للعلم وفي اخرها مذمة المال وكفى ذلك مرغبا
في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال وانما قيد نافيها
تقدم من بيناه به ذلك لان الانسان قد ينال الرزق ولا
يزيد الا تواضعا كسليمان عليه السلام فانه كان يجالس
المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وعبد الرحمن
ابن عوف ما طغى مع كثرة امواله بل العاقل يعلم انه عند
الغنى يكون اكثر حاجة الى الله منه حال فقره لانه حال
فقره لا يتمنى الا سلامة نفسه واما في حالة الغنى فانه
يتمنى سلامة نفسه وما له ومماليكه **ارايت الذي**
**ينهى عبدا اذا صلى** ارايت في مواضعها الثلاثة
للتعجب الذي ينهى على سبيل التهديد والاستمرار عبدا
هو خلاصة العبيد عند مولاه وهو صلى الله عليه وسلم
اذا صلى اي خدم سيده الذي لا يقدر احد ان ينكر سيادته
بايقاع الصلاة التي هي اعظم العبادات نزلت في ابي جهل
وذلك انه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة
روي انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقالوا نعم
فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطأن على
رقبته او لاعفرن وجهه في التراب فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته فنكص
على عقبيه وهو يتقي بيديه فقيل له ما لك فقال ان
بيني وبينه لخندقا من النار وهولا واجنحة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة
عضوا عضوا ففي ذلك تقريع وتشنيع لحاله وتعجيب منها
وايذان بانها من الشناعة والغرابة بحيث يجب ان يراها
كل من يتاتى منه الرؤية وفائدة التنكير في قوله تعالى عبدا

الدلالة



الدلالة على انه كامل العبودية كانه قيل ينهى اشد الخلق
عبودية عن العبادة وهذا عين الجهل وقيل هذا الوعيد
يلزم كل من ينهى عن الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يدخل
في ذلك المنع من الصلاة في الدار المغصوبة ولا في الاوقات
المكروهة لانه قد ورد النهي عن ذلك فالنهي عن غير الصلاة
ولا يدخل ايضا منع السيد عبده والرجل زوجته عن
صوم التطوع وقيام الليل لان ذلك لاستيفاء مصلحته
باذن ربه لا بغضا لعبادة ربه **ارايت ان كان على**
**الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى** ارايت
في الموضعين كرر للتاكيد ومعناه اخبرني والظاهر ان الخطاب
للرسول في الاولين وفي الثالث للكافر وقيل انه له في
الثاني ايضا واختلف في الضمير في كان فقيل عائد على
الناهي وقيل على المنهي فالمعنى على الاول اخبرني عن ينهى
بعض عباد الله تعالى عن صلاته ان كان ذلك الناهي
على طريقة سديدة فيما ينهى عنه عبادة الله تعالى او كان
امرا بالمعروف والتقوى فيما يامر من عبادة الاوثان
كما يعتقد او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين
الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على
احواله من هداه وضلاله فيجازيه وعلى الثاني ارايت الذي
ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي
مكذب متولي عن الايمان فما اعجب من ذلك وقيل الخطاب
الثاني للكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضر الخصمان يخاطب
هذا مرة والاخر اخرى فكانه قال يا كافر اخبرني ان كان
صلاته هدى ودعاه الى الله امرا بالتقوى انهاه ولعله
ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض لمجئ

النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقتصر على
ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى
يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في
تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة **ألم يعلم بان الله**
**يرى** المقصود من الاية التهديد بالحشر والنشر والمعنى انه
تعالى عالم بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء فلا بد ان يوصل جزاء كل احد
اليه بتمامه فيكون هذا تخويفا شديدا للعصاة وترغيبا
عظيما لاهل الطاعة فالله يراه ويطلع على احواله
من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك اي اعجب منه
يا مخاطب بنهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهي على الهدى
امر بالتقوى ومن حيث انه يامر وينهى ويعتقد وجوب
طاعته ثم انه ينهى عن طاعة الله تعالى **كلا** ردع لابي جهل
ومنع له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات
والعزى او لن يصل ابو جهل الى ما يقول انه يقتل محمدا
او يطأ عنقه بل محمد هو الذي يقتله ويطأ صدره او
كلا لا يعلم ان الله يرى وان كان يعلم لكن اذا كان لا ينتفع
بما يعلم فكانه لا يعلم **لئن لم ينته لنسفعا بالناصية**
موطئة للقسم اي والله لئن لم ينته عما هو عليه من
تكذيب سيدنا محمد واذيته لنسفعا لناخذن بناصيته
الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة
او لنضربن وجهه بالنار او لنسودن وجهه وسواد
الوجه علامة الاذلال والاهانة وقرأ الجمهور بالنون
الخفيفة وكتبت بالالف باعتبار الوقف عليها بابدالها
الفا وقرأ شاذا لنسفعن بالنون المشددة اي الفاعل

هذا

هذا الفعل هو الله والملائكة على ما قال فان الله هو مولاه
وجبريل وصالح المؤمنين وقرئ شاذا ايضا لاسفعن
اي يقول الله يا محمد انا الذي اتولى اهانته والناصية
شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية عبر بها عن
الوجه والمراد صاحبها ولما علم انها ناصية المذكور
اكتفي باللام عن الاضافة وهذا السفع يحتمل ان يكون
المراد الى النار في الاخرة كما تقدم وان يكون في الدنيا
ويكون المراد يوم بدر فيكون بشارة بان الله تعالى
يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه الى القليب **قال**
**الخز** روي انه لما نزلت سورة الرحمن علم القران قال
عليه السلام من يقرأها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود ثم ثانيا
ثم ثالثا الى ان اذن له وكان عليه السلام يشفق عليه
لما يعلم من ضعفه وصغر جثته ثم انه وصل اليهم فرآهم
مجتمعين حول الكعبة فافتتح قراءة السورة فقام ابو
جهل فلطمه فشق اذنه وادماه فانصرف وعينه تدمع
فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واطرق راسه
مغموما فاذا جبريل عليه السلام جاء ضاحكا مستبشرا
فقال يا جبريل تضحك وابن مسعود يبكي فقال ستعلم
فلما ظفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود ان
يكون له حظ في الجهاد فقال خذ رمحك والتمس في الجرحى
من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين
فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخور في دمه
فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره
من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سنسمه على
الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره

لضعفه فارتقى اليه بحيلة فلما راه ابو جهل قال يا رويعي
الغنم لقد ارتقيت مرتقا صعبا فقال ابن مسعود
الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك
انه لم يكن احد ابغض الي منه في حياتي ولا احد ابغض الي
منه في حال مماتي وقد روي انه عليه السلام لما سمع ذلك
قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال
امنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع
راسي بسيفي هذا لانه حد قاطع فلما قطع راسه
لم يقدر على حمله ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه
ضعيفا لاجل انه لا يقوى على الحمل لوجوه احدها انه
كلب والكلب يجر والثاني انه شق الاذن فيقتضي ان
الاذن بالاذن والثالث لتحقيق الوعد المذكور بقوله
لنسفعا بالناصية فجر ذلك الراس ثم ان ابن مسعود
لما لم يقدر على حمله قطع راسه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه
يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس هنا مع
الاذن انتهى **ناصية كاذبة خاطئة** كاذبة في قولها
خاطئة في فعلها والمراد صاحبها كما هو فالوصف الاول
لانه كان يكذب على الله في انه لم يرسل محمدا صلى الله
عليه وسلم وعلى رسوله في انه ساحر او ليس بنبي والثاني
لتمرده على الله تعالى والخاطئ ماخوذ والمخطي غير ماخوذ
وفي ذلك من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية
كاذب خاطئ **روي** ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تهددني وانا اكثر اهل الوادي

ناديا

ناديا فوالله لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا
جردا او رجالا مردا فانزل الله تعالى **فليدع ناديه** اي ذا
استغاثته والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي
يجتمعون فيه والمراد اهل ناديه ليعينوه كقوله تعالى
واسئل القرية ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه
اهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم **سندع**
بوعد لا خلف فيه **الزبانية** اي زبانية جهنم سموا بها
لانهم يدفعون اهل النار اليها بشدة جمع زبني ماخوذ من
الزبن وهو الدفع وقال الزمخشري الزبانية في كلام
العرب الشرط الواحد زبنية وقال الزجاج هم الملائكة
الغلاظ الشداد **وروي** انه النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرأ هذه السورة وبلغ الى قوله تعالى لنسفعا بالناصية
قال ابو جهل انا ادعو قومي حتى يمنعوا عني ربك فقال الله
تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية فلما ذكر الزبانية رجع
فزعا فقيل له خشيت منه قال لا ولكن رايت عنده فارسا وسا
وهددني بالزبانية فلا ادري الزبانية ومال الي الفارس
فخشيت منه ان ياكلني **قال** ابن عباس والله لو دعا
ناديه لاخذته ملائكة العذاب من ساعته **وقيل** في الاية
تقديم وتاخير اي لنسفعا بالناصية وسندع الزبانية
في الاخرة فليدع ناديه حينئذ فليمنعوه **وقرا** الجمهور
سندع بالنون مبنيا للفاعل وكتب بغير واو لانها تسقط
في الوصل لالتقاء الساكنين وقرئ شاذا سيدعى بالياء
مبنيا للمفعول الزبانية بالرفع **كلا** ردع لابي جهل
اي ليس الامر على ما يظنه ابو جهل **لا تطعه** فيما دعاك
اليه من ترك الصلاة كقوله تعالى ولا تطع المكذبين

واسجد اي في الصلاة او سجود التلاوة لما روي عن ابي هريرة
انه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا
السما انشقت وفي اقرا باسم ربك الذي خلق سجدتين وقيل
نزلت في ابي جهل ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله تعالى كلا لا تطعه
واسجد اي ودم على سجودك قال الزمخشري يريد الصلاة
لانه لا يرى سجود التلاوة في المفصل والحديث يدل عليه
واقترب اي وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعا اليه اي
ابتغ بسجودك قرب المنزلة من ربك وفي الحديث اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وكان صلى الله عليه وسلم
يكثر في سجوده من البكا والتضرع حتى قالت عايشة
قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فما هذا البكا في
السجود وما هذا الجهد الشديد قال افلا اكون عبدا شكورا
م ابدل همزة اقرا معا ابو جعفر وحرم لو قف حمزة وهشام
بخلفه واما الرؤس ايها التسعة من ليطغى الى حمزة والكساى
وخلف وافقهم في يرى ابو عمرو وابن ذكوان من طريق
الصوري وقللها الكل الازرق وجها واحدا وحينئذ
يرقق لام صلى كذلك ووافقه ابو عمرو على تقليل
غير يرى بخلفه وقرا ان راه استغنى بقصر الهمزة قنبل
بخلاف عنه والباقون بمدها وهي اللغة الفصحى وقرا بامالة
الرا والهمزة معا حمزة والكساى وخلف وقللهما الازرق
معا واماله الهمزة فقط ابو عمرو وعن هشام فتحهما معا
وامالتهما معا كابي بكر ولابن ذكوان امالتهما معا وفتحهما
معا وفتح الراء وامالة الهمزة والباقون بالفتح فيهما
وقرا ارايت بتسهيل الثانية نافع وابو جعفر زاد الازرق
ابدالها مع المد للساكنين وحذفها الكساى واثبتها

بريجم

مخففة



مخففة الباقون ووقف حمزة بالتسهيل بين بين ونوقف
على سندع الزبانية بحذف الواو وللكل ترسمها بلا واو

## سورة القدر

مدنية وهي خمس ايات وثلاثون كلمة ومائة واثني عشر
حرفا وهي محكمة بي القدر العظيم تنزل تتنزل الروح
جبريل عليه السلام ق الها تعود على القران لفخمه
وما ادراك ما ليلة القدر ما الاولى استفهام مبتدا
ادراك فعل ضمير يعود على ما والكاف مفعول اول
وما الثانية استفهام مبتدا ثان وليلة خبر عن الثاني
والجملة في موضع المفعول الثاني لادراك وهو ومفعولاه
خبر ما الاولى والروح يجوز ان يكون مبتدا وفيها الخبر
وان يكون معطوفا على الفاعل وفيها ظرف او حال باذن
ربهم يجوز ان يتعلق بتنزل وان يكون حالا سلام هي في
سلام وجهان الاول هي مبتدا وسلام بمعنى مسلمة
خبر وحتى متعلق به بناء على ان الفصل بين المصدر ومعموله
بالمبتدا مغتفر في الجار اي الملايكة مسلمة الى مطلع
الفجر او خبر على قول الاخفش وسلام بمعنى ذات تسليم
مبتدا الى طلوع الفجر ويجوز تعلق الى بتنزل على انها غاية
لحكم التنزل اي تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع الفجر مطلع
قرى بفتح اللام وكسرها والاول القياس د بسم
الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر اي القرآن ان
عظمه من ثلاثة اوجه احدها انه اسند بنون العظمة
انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جا بضميره
دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغنا عن
التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي

انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح
المحفوظ الى السما الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم
كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث
وعشرين سنة بحسب الوقايع والحاجة او انا ابتدانا
انزاله في ليلة القدر او انزلناه في فضلها كما في قول
عمر رضي الله عنه خشيت ان ينزل في قران والانسب ان
يجعل الضمير حينيذ للسورة التي جملتها جز من القران
لا الكل واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان
فبعض قال في اوله وبعضهم ليلة سبعة عشر والاكثر
انها في العشر الاواخر دليل كونها في رمضان قوله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقال تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر فوجب ان تكون ليلة القدر في رمضان
لئلا يلزم التناقض ونحو له عليه السلام حين سئل
عنها فقال هي في رمضان وقيل هي دايرة في جميع السنة
ودليل كونها في العشر الاواخر الحديث الاتي في اوتاره
واكثر الاقاويل بانها السابعة والعشرون وارجى ليالي
الوتر عند الشافعي ليلة الحادي والعشرين او الثالث
والعشرين وانها تلزم عنده ليلة بعينها وعلى عدم اللزوم
نقل عن الشاذلي انه قال من اراد ان يعرف ليلة القدر
فلينظر الى غرة رمضان اي الى اوله فان كان يوم الاحد
فليلة القدر ليلة تسع وعشرين او الاثنين فاحدى وعشرين
او الثلاثا فسبع وعشرين او الاربعا فتسعة عشر او
الخميس فخمس وعشرين او الجمعة فسبعة عشر او السبت
فثلاث وعشرين وحجة الاكثر القايل بانحصارها في العشر
الاواخر من رمضان احاديث متعددة منها ما روي عن



ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التمسوها في العشر الاواخر من رمضان حين سالوه
عن وقت التماسها وقد واظب صلى الله عليه وسلم على
الاعتكاف في العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله
تعالى وعن عايشة قالت يا رسول الله ان علمت ليلة
القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو
فاعف عني واستنبط بعضهم مذهب الاكثر من ان ليلة
القدر ذكرت ثلاث مرات وهي تسعة احرف ومضروبها
فيها ما ذكر وبعضهم من كلمات السورة الثلاثين لان
قوله هي السابعة والعشرون من الكلمات وهو استنباط ط
لطيف وليس بدليل وفيها نحو ثلاثين قولا وبضع وعشرون
حديثا وافردت بالتصنيف ولعل السر في اخفايها تحريض
من يريدها للثواب باحيا الليالي الكثيرة رجا الموافقة لها
فيعظموا جميع السنة على القول بانها فيها او جميع رمضان
على القول به او جميع العشر الاخير على القول به كما اخفى
رضاه في الطاعات كي يرغبوا في كلها واخفى غضبه في المعاصي
ليحذروها كلها واخفى وليه في المسلمين ليعظموهم
كلهم واخفى الاجابة في الدعا ليبالغوا في الدعوات واخفى
ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليجتهدوا في العبادة في
جميع اوقاتها وقيل غير ذلك ومن علاماتها انها تكون
ليلة سمحة لا باردة ولا حارة وتطلع الشمس في صبيحتها
لا شعاع لها وهي باقية الى يوم القيامة وفايدة علامتها
مع انقضايها الاجتهاد في يومها ومعرفتها في العام القابل
على قول الشافعي انها تلزم ليلة واحدة وسميت ليلة
القدر اي التقدير لان الله تعالى يقدر فيها ما يشا من امر

الي السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغيره
ويسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل
وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام لقوله تعالى فيها
يفرق كل امر حكيم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان
ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وهذا يصلح ان يكون
جمعا بين القولين في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم
فانه قيل انه ليلة نصف شعبان او لتضيقها بالملائكة
لان الارض تضيق فيها بالملائكة والقدر الضيق ومنه
قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه او لعظمها وشرفها
وقدرها من قولهم لفلان قدر اي شرف ومنزلة او لان
للطاعة قدرا وثوابا جزيلا او لانه تعالى انزل كتابا ذا قدر
على رسول ذي قدر على امة ذات قدر ثم ان تقدير
الله لا يحدث في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير
قبل ان يخلق السموات والارض في الازل بل المراد اظهار
تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة وامرهم بفعل ما هو
من وظيفتهم بان يكتب لهم ما قدر في تلك السنة
ويعرفهم اياه **وما ادراك ما ليلة القدر** اي اي شيء اعلمك
وانت شديد التفحص بها اي لم تبلغ درايتك وانت اعلم
الناس غاية فضلها ومنتهى علو قدرها على ما لك من سعة
العلم واحاطة الفكر وعظم المواهب وهذا مشعر
بتعظيمها وفضلها ثم ان الله تعالى بين فضيلتها من ثلاثة
اوجه اشار الى اولها فقال **ليلة القدر خير من الف
شهر** اي العمل الصالح فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها
ليلة القدر وتخصيص الالف بالذكر اما للتكثير او لما

روي

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني
اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون
منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من الف
شهر للمصطفى ولامته الى يوم القيامة فهي من خصائص
هذه الامة وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد
حتى يعبد الله تعالى الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها
كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وهي افضل
ليالي السنة ويدخل في ذلك ليلة الاسرا فهي افضل منها
اذ لم تكن ليلة الاسرا ليلة القدر كما قيل ان الاسرا كان في
رمضان وانما كانت كذلك لما يريد الله تعالى فيها من الجنا رافع
فيكتب فيها جميع خير السنة وشرها ورزقها واجلها
وبلاها ورخاها ومعاشها الى مثلها من السنة الاتية
ولا يشكل ذلك بما قيل ان الآجال تقطع من شعبان الى
شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في
الموتى لما ورد ان الله تعالى يأمر بنسخ ما يكون في السنة
من الآجال والامراض والارزاق ونحوها في ليلة النصف من
شعبان فاذا كان ليلة القدر فيسلمها الى اربابها كما
سبقت الاشارة اليه وقيل يقدر في ليلة النصف من شعبان
الآجال والامراض وفي ليلة القدر الامور التي فيها الخير وا البركه
وقيل ارى النبي صلى الله عليه وسلم اعمار العباد كافة
فاستقصر اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ
غيرهم في طول العمر فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها
خيرا من الف شهر لساير الامم وقيل لما كان ملك سليمان
عليه السلام خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة
شهر فجعل الله العمل في هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكهما

والالف شهر ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر اي قمرية
وهي المعهودة عند علما الشرع وايامها اربعة وخمسون
يوما وثلثمائة وخمس يوم وسدس يوم وهي اثنى عشر شهرا
والشهر هو زمان مفارقة القمر الى وضع يعرض له من
الشمس الى عوده اليه واظهر الاوضاع هو الهلال لكن روية
الهلال تختلف باختلاف المساكن فلم يلتفت اليها الا
في الامور الشرعية وجعل ابتدا الشهر من اجتماع الشمس
والقمر وزمانه ما بين الاجتماعين بالمسير الوسط من
النيرين بان القمر او وسط الشمس من وسط القمر وسموا
على ما بقي دور الفلك وهو ٣٦٠ فخرج كط لا ن من الايام
وهو مقدار الشهر ثم ضربوا ذلك في اثني عشر فحصل
ايام السنة المتقدمة وهي ناقصة عن السنة الشمسية
بعشرة ايام وعشرين ساعة ونصف ساعة بالتقريب
وبيان اليوم الفلكي والشرعي وما اشتمل عليه من الساعات
المعتدلة والمعوجة وهي الزمانية والليل كذلك والسنة
الشمسية وما يتعلق بذلك من الاحكام معلوم في
علم الهيئة الوجه الثاني اشار اليه بقوله **تنزل**
**الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر** اي
تنزل متواصلا على غاية من الخفة يشير اليه حذف
التاء وهو استيناف مبين لمناط فضلها على تلك
المدة المتطاولة يجيء الى الارض وسبب هذا انهم لما قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها وظهر ان الامر بخلاف ما قالوه
وتبين حال المومنين وما هم عليه من الطاعة نزلوا
ليسلموا عليهم ويعتذروا وروي انه اذا كان ليلة القدر
تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى والروح اي جبريل
عليه



عليه السلام وروي اذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة
من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قاعد يذكر
الله عز وجل وهذا يدل على ان الملائكة كلهم لا ينزلون
وظاهر الاية نزول الجميع وجمع بينهما بان الملائكة ينزلون
فوجا فوجا بدليل تنزل الذي يقتضي المرة بعد المرة
اي ينزل فوج ويصعد اخر او طائفة من الملائكة لا يراهم
الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب
الشمس الى طلوع الفجر او ملك عظيم ينزل مع الملائكة
تلك الليلة او الرحمة **باذن ربهم** اي بامره **من كل امر**
اي بكل امر من الخير والبركة يعم خيري الدارين او بكل ما امر
به وقضاه اي من اجل كل امر قضاه الله عز وجل لتلك
السنة وقرى شاذا لكل امرئ اي من اجل كل انسان وقيل
لا يلقون فيها مومنا ولا مومنة الا سلموا عليه لذلك
اشار اليه بقوله **سلام هي حتى مطلع الفجر** ما هي الا
سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في
غيرها السلامة والبلاء او لكثرة ما يسلمون فيها على المو منين
من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الملائكة ينزلون
كلما لقوا مومنا او مومنة يسلمون عليه من ربه
او ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل
فيها سوا ولا يحدث فيها اذى وان ذلك السلام او السلا
تدوم حتى اي الى مطلع بفتح اللام اي طلوع الفجر اي وقت
طلوعه وقرا الكسائي بالكسر اسما على انه اسم لوقت الطلوع
ومن فضايلها ان من قامها غفرت ذنوبه لحديث من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
فمن قامها نال فضلها وان لم يطلع عليها نعم حال من اطلع

اكملا اذا قام بوظايفها وما روي من ان من صلى العشا الاخيرة
في جماعة من رمضان فقد ادرك ليلة القدر فالمراد اخذ
حظا منها لا الكمال فضلها م اما لا ادراك ابو عمرو وابن
ذكوان وابو بكر بخلفهما وحمزة والكسائي وخلف وقلله
الازرق وقرا سلام تنزل بتشديد التا وصلا البزي
بخلفه ففيه الجمع بين سكون التنوين وسكون التا وقرا
الكسائي وخلف عن نفسه مطلع بكسر اللام والباقون
بفتحها وهو القياس وغلظ الازرق اللام في اصح الوجهين

## سورة لم يكن

مدنية في قول الجمهور وهي ثمان ايات واربع وتسعون
كلمة وثلاث مائة وتسعة وتسعون حرفا وهي محكمة
ي منفكين زايلين الدين الطاعة حنفا جمع حنيف
قيمة قايمة بريه خليقة من البر بالهمز بمعنى الخلق
او البرا وهو التراب فعيلة بمعنى مفعولة ف لم
يكن الذين كسرت النون لسكونها وسكون اللام
بعدها وحذفت الواو لسكونها وسكون النون ولم
ترد الواو عند حركة النون لان الحركة عارضة لا يعتد
بها ومثله قم الليل وذلك جار في كل فعل مجزوم او مبني
وعينه واو ولا يحسن حذف النون من يكن على لغة
لم يك زيد قايما لانها قد تحركت وانما يجوز حذفها اذا
كانت ساكنة في الوصل فتشبه حروف المد واللين
فتحذف للمشابهة فاذا تحركت زالت المشابهة ومن
اهل حال من الفاعل في كفروا والمشركين عطف عليه وقري
شاذا والمشركون عطفا على الذين منفكين خبر كان ولا
يحتاج الى خبر ان كان بمعنى متفرقين فاذا كان بمعنى زايلين

احتاج



احتاج الى ذلك لانه من اخوات كان رسول من الله بدل
من البينة او خبر مبتدا محذوف وقري شاذا رسولا فيكون
حالا ومن الله يجوز ان يكون صفة لرسول او متعلقا به
يتلو حال من الضمير في الجار او صفة لرسول ويجوز
ان يكون من الله حالا من صحفا اي يتلو صحفا مطهرة
منزلة من الله فيها كتب الجملة نعت لصحف مخلصين
حال من الضمير في يعبدوا حنفا حال اخرى او حال من
الضمير في مخلصين القيمة صفة لمحذوف مضاف الى
الدين اي الملة القيمة او الامة القيمة والمشركين منصوب
او مجرور بالعطف على الذين او اهل في نار جهنم خبر ان
خالدين فيها حال من الضمير في الخبر وخالدين الثاني
حال عاملها محذوف تقديره ادخلوها او اعطوها
ولا يجوز ان يكون حالا من ضمير جزاوهم للفصل بين
المصدر ومعموله بالخبر وقد اجازه قوم واعتلوا له
بان المصدر هنا ليس في تقدير ان والفعل قال بعضهم
وفيه بعد وعند ربهم يجوز ان يكون ظرفا لجزاوهم وان
يكون حالا منه وابدا ظرف زمان د
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين
حتى تاتيهم البينة اهل الكتاب اليهود والنصارى
والمشركون عبدة الاوثان فالكفار جنسان احدهما
اهل كتاب وسبب كفرهم ما احدثوه في دينهم اما اليهود
فقولهم عزير ابن الله وتشبيههم الله بخلقه واما
النصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وغير
ذلك والثاني المشركون اهل الاوثان الذين لا ينسبون

الى كتاب فذكر الله الجنسين في قوله من اهل الكتاب والمشركين
فمن للبيان ومنفكين بمعنى منفصلين زائلين عما كانوا عليه
من دينهم انفكاكا كابن يليهم عنه بالكلية بحيث لا يبقى لهم به
علقة ويثبتون على ذلك الانفكاك او عن الموعد باتباع
الحق اذا جاءهم الرسول المبشر به فان اهل الكتاب كانوا
يستفتحون به والمشركين كانوا يقسمون بالله جهد
ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
فالمعنى على الثاني انهم استمروا على الثنا حتى بعث الله
فمنهم من امن به واستمر على ما كان عليه ومنهم من كفر
بغيا وحسدا وعلى الاول انهم صمموا على كفرهم الى ان
بعثه الله تعالى فيكون كفرهم بغيا بمبعثه وعليه
يرد الاشكال الاتي **فان قيل** لم قال تعالى كفروا
بلفظ الفعل وذكر المشركين باسم الفاعل **اجيب**
بان اهل الكتاب ما كانوا كافرين من اول الامر لانهم
كانوا مصدقين بالتوراة والانجيل وبمبعث محمد
صلى الله عليه وسلم بخلاف المشركين فانهم ولدوا
على عبادة الاوثان وذلك يدل على الثبات على الكفر
حتى تاتيهم اي الى ان تاتيهم اي اتتهم فلفظه مضارع
ومعناه الماضي والبينة الحجة الواضحة يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم وما معه من الايات التي اعظمها
الكتاب العزيز فبين لهم ضلالهم وشركهم وما كانوا
عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان فمن امن منهم
انقذه الله من الجهل والضلالة وقد كانوا مصممين
على كفرهم قبل بعثه اليهم وهذه البينة التي جعلوا اتيانها
ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه

ميقاتا

ميقاتا للانفكاك والافتراق واختلاف الوعد **قال**
الفخر قال الواحدي رحمه الله في كتاب البسيط هذه
الاية من اصعب ما في القرآن نظما وتفسيرا وقد خبط
فيها الكبار من العلماء ثم انه رحمه الله لم يلخص كيفية
الاشكال فيها وانا اقول ان وجه الاشكال ان تقدير
الاية لم يكن الذين كفروا الى ان تاتيهم البينة التي هي
الرسول ثم انه تعالى لم يذكر انهم منفكون عماذا لكنه
معلوم ان المراد هو الكفر الذي كانوا عليه فصار
التقدير لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تاتيهم
البينة التي هي الرسول ثم ان كلمة حتى لانتهاء الغاية
فهذه الاية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند
اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي
ان كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول فحينئذ يحصل
بين الاية الاولى والاية الثانية مناقضة في الظاهر
وهذا منتهى الاشكال فيما اظن **والجواب** عنه
من وجوه اولها واولاها واحسنها الوجه الذي لخصه
صاحب الكشاف هو ان الكفار من الفريقين اهل
الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث
محمد صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من
ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو
مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد عليه السلام
فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع
الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم

عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجي الرسول ونظيره في الكلام
ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع عما انا فيه من
الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنا فلما رزقه الله
الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن
الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا
بعد اليسار تذكره ما كان يقول توبيخا والزاما انتهى
وحاصله يرجع الى ان اول الكلام حكاية عنهم واخره
اخبار عن الواقع وهو خلاف ما ادعوا اولا لا محل قوله
منفكين عن الكفر بل على كونهم منفكين عن ذكر محمد
بالمناقب والفضايل والمعنى لم يكن الذين كفروا
منفكين عن ذكر محمد بالفضايل والمناقب حتى تاتيهم
البينة اي اتتهم كقوله ما تتلوا الشياطين اي تلت
والمعنى ما كانوا منفكين عن ذكر مناقبه ثم لما جاءهم
تفرقوا فيه وقال لكل واحد فيه قولا غير الذي قاله
الاخر ونظيره قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به او انهم
لم يكونوا منفكين عن الكفر فلما جاء الرسول اختلف
ما كان بان امن البعض وكفر البعض او تحيروا بعد
مجي الرسول بعد ان كانوا جازمين بعدم الانفكاك
ولفظ منفكين مشعر بهذا لان انفكاك الشيء عن الشيء
هو انفصاله عنه فمعناه ان قلوبهم ما خلت عن تلك
العقايد وبعد البعث لم يبق الامر على تلك الحالة
فان قيل ما فايدة تقديم اهل الكتاب في الكفر على
المشركين فالجواب ان الواو لا ترتب ومع هذا ففيه
فوايد احدها ان السورة مدنية وكان اهل الكتاب بهم بلغ

المقصودون

المقصودون بالذكر وثانيها انهم كانوا علماء بالكتب كانت
قدرتهم على معرفة صدق محمد اتم فكان اصرارهم على
الكفر اقبح وثالثها انهم لكونهم علماء يقتدي غيرهم بهم
فكان كفرهم اصلا لكفر غيرهم وقال من اهل الكتاب
ولم يقل من اليهود والنصارى لانه يدل على كونهم علماء وهو
يقتضي مزيد قبح في كفرهم فذكروا بهذا الوصف تنبيها
على تلك الزيادة من العقاب رسول من الله يتلو صحفا
مطهرة فيها كتب قيمة رسول بدل من البينة بنفسه
او بتقدير مضاف اي سنة او مبتدا ويتلو صحفا مطهرة
اي منزهة عن الباطل فلا ياتي ما فيها او انها لا يمسها
الا المطهرون صفته او خبر والرسول المراد به نبينا
فهو في نفسه حجة والف البينة للعهد المتقدم ذكره
في التوراة والانجيل على لسان موسى وعيسى فالتنوين
للتفخيم اذ هو البينة التي لا مزيد عليها وكذا التنكير
يكون للتفخيم وقد جمع بينهما هنا في البينة ورسول
وهو صلى الله عليه وسلم وان كان اميا لما تلى مثل
ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد به جبريل
والصحف المنتسخة من اللوح والصحف جمع صحيفة
وهي القرطاس والمراد ما فيها عبر بها عنه لشدة الوصلة
بينهما اي الايات المكتوبة في الصحف والاحكام التي
فيها اي دالها وقيل المراد مطلق الرسول وما معه من الايات
التي اعظمها القرآن فيشمل جميع الكتب وقيل غير ذلك
وكتب قيمة اي احكام بينة مستقيمة لا اعوجاج فيها
من قولهم قام الدليل على كذا اي ظهر واستقام او القيمة
بمعنى القايمة اي هي قايمة مستقلة بالحجة والدلالة

من قولهم قام فلان بالامر يقوم به اذا اجراه على وجهه
**وما تفرق الذين اوتوا الكتاب** في امر محمد صلى الله عليه وسلم
**الا من بعد ما جاءتهم البينة** اي البينات في كتبهم انه نبي
مرسل اي لم يزل اهل الكتاب مجتمعين على تصديقه
صلى الله عليه وسلم فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا
فيه فمنهم من امن به ومنهم من كفر به حسدا فانهم كانوا
يعرفونه في كتابهم باوصافه المنطبقة عليه وعلى
هذا التقدير ينتفي الاشكال لاختلاف معنى البينتين
وفي ذلك غاية التشنيع على اهل الكتاب **فان قيل**
انه ذكر في اول السورة اهل الكتاب والمشركين وهنا
ذكر اهل الكتاب فقط فما السبب **فالجواب**
ان المشركين لم يثبتوا على دينهم فمنهم من هو المراد ومن لم
يؤمن قتل بخلاف اهل الكتاب فانهم يقرون على كفرهم
بالجزية او ان اهل الكتاب كانوا عالمين بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم بسبب انهم وجدوها في كتبهم
فاذا وصفوا بالتفرق مع العلم كان من لا كتاب له
ادخل في هذا الوصف وفي ذكر اهل الكتاب تنبيه
على انه لا يجوز الاغترار باهل العلم اذا احدث في اهل
القران ما حدث في الامم السابقة فليحذر العاقل من
صحبة العالم الغافل فان صحبته اضر عليه من ابليس
لان ابليس يندفع بذكر الله وهذا لا يبقي لنا الا طرق
الضلال وقد ذكرت في سبيل الرشاد ان اضر
الاشياء صحبة ثلاثة عالم غافل وصوفي جاهل وواعظ
مداهن نقلا عن ابي مدين من حكمه وفي هذه الاية تسلية
له صلى الله عليه وسلم اي لا يغمك تفرقهم فذلك



ليس لقصور منهم في الحجة بل لعنادهم فسلفهم هكذا كانوا
لم يتفرقوا في السبت وعبادة العجل الا من بعد ما جاءتهم
البينة فهي عادة لهم قديمة **وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء** اي وما امروا اي هؤلاء
الكفار واهل الكتاب في كتابيهما الا بان يعبدوا الله
فاللام موضع ان قال الفراء العرب تجعل اللام موضع
ان في الامر والارادة كثيرا من ذلك قوله تعالى يريد الله
ليبين لكم ويريدون ليطفئوا وقال في الامر وامرنا
لنسلم وقرئ شاذا ان يعبدوا الله فانتفى كونها
لام الغرض اذ لو كان يفعل تعالى للغرض لكان ناقصا لذاته
مستكملا بغيره وهو محال لان ذلك الغرض اذا كان قديما
لزم قدم الفعل او حادثا افتقر الى غرض اخر ولزم
التسلسل وهو محال والعبادة غاية التذلل والخضوع
والاخلاص ان يقصد بالفعل وجه الله غير ملحوظ
فيه غرض ديني او دنيوي والصدق فيه عدم رؤية
ولذلك قرئ بالوجهين الا عباد الله المخلصين بكسر
اللام وهم الذين اخلصوا وراوا انهم مخلصون وبفتحها
على ان الله خلصهم من رؤية اخلاصهم وهم اعلا ممن
قبلهم ومحله القلب اي اللطيفة والعرض به لما ورد
ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر
الى قلوبكم وخلاصة القول في العمل انه ان لم يلاحظ
فيه غرض مطلقا بل جيء به للتعبد فهو مقبول قطعا
على سبيل التفضل والاحسان وان لوحظ فيه غرض
دنيوي ولو مجرد الثنا لا ثواب فيه قطعا وما كان فيه
غرض اخروي فان نسب العامل الامر لنفسه فهو

كالذي يقبله وان نسب الامر الى الله اثابه تفضلا فيكون
العمل اما مردودا قطعا او مقبولا قطعا او محتملا او الدين
المراد به هنا الطاعة كما تقدم وحنفا جمع حنيف وهو
المستقيم المايل عن العقايد الزايغة ماخوذ من
الحنف وهو الميل الى الخير فان كان الى الشر يقال له
الحاد اي مستقيمين او مومنين بجميع الرسل ويقيموا
الصلاة ويوتوا الزكاة اي يأتوا بها مستوفاة للاركان
والشروط وجميع ادابها فهذه هي الصلاة المقامة
ومن فقدت ذلك او شيا منه فصلاته موجودة لا مقامة
ولذلك عبر بالاقامة دون الايجاد والمراد الصلاة
المكتوبة في اوقاتها ويوتوا الزكاة المفروضة عند محلها
فقد ذكر تعالى صلة الخلاق ثم اتبعها بوصلة الخلايق
اي يدفعوها لمستحقها شفقة على خلق الله تعالى
واعانة على الدين ولكنهم حرفوا ذلك وبدلوه بطبايعهم
المعوجة وتدخل الزكاة عند اهل الله تعالى في كل ما رزق
الله من عقل وسمع وبصر ولسان ويد ورجل وجاه
وغير ذلك كما هو واضح من قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون وذلك اي الذي امروا به دين القيمة
اي الملة المستقيمة واضيف الدين الى القيمة وان
كان وصفا كما تقدم لاختلاف اللفظين وقرى شاذا
وذلك الدين القيمة على انه وصف الدين بالملة وقيل الكتب
التي جرى ذكرها على حذف مضاف اي وذلك دين
اصحاب الكتب القيمة او القيمة جمع القيم والقيم والقايم
بمعنى واحد اي القايمين لله بالتوحيد والعبادة لاشتمالها
ما تقدم على الاصول والفروع واستدل بهذه الاية

من يقول ان الايمان قول وعمل وتحقيقه في علم الكلام
وفي الاية رد على من اطنب في العمل من غير احكام الاصول
والفروع كالنصارى واليهود والمجوس فانهم اتعبوا
انفسهم في الطاعات في زعمهم ولكنهم ما حصلوا الدين
الدين الحق وقوم حصلوا الاصول واهملوا الفروع
وهم المرجية الذين قالوا لا يضر الذنب مع الايمان
والله تعالى خطأ الفريقين في هذه الاية ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها اي يوم القيامة او في الحال لملابستهم
ما يوجب ذلك وقدم اهل الكتاب على المشركين لان
جنايتهم اعظم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك انهم كانوا يستفتحون به قبل بعثته ويقولون
بنبوته فلما بعث انكروه وكذبوه وحسدوه مع العلم
به فلهذا قدموا في العذاب فان قيل ان المشركين
اعظم جناية لانهم انكروا الصانع والقيامة واهل الكتاب
اعترفوا بذلك غير انهم انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فكان كفرهم اخف فلم سوى بين الفريقين في العذاب
اجيب بان اهل الكتاب لما ارادوا الرفعة في الدنيا
بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذلهم الله في الدنيا
وادخلهم اسفل سافلين في الاخرة ولا يمنع دخولهم النار
مع المشركين ان تتفاوت مراتبهم في العذاب اولئك
هم شر البرية اشير اليهم باولئك لبعدهم عن الرحمة
وتخصيصهم بضمير الفصل لما انطوت عليه ضمايرهم
من الخبث والبرية اي الخليقة لاهمالهم صلاح انفسهم
وتفريطهم في مآربهم وهذا يحتمل التعميم وان يكون

بالنسبة لعصر النبي صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى واني
فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم فلا يبعد ان يكون
في كفار الامم قبلهم من هو شر منهم مثل فرعون اي هم شر
الخلق فبذلك استحقوا الخلود قال العجز واعلم ان
شر البرية جملة يطول تفصيلها شر من السراق لانهم
سرقوا من الكتاب صفة محمد عليه السلام وشر من قطاع
الطريق لانهم قطعوا طريق الدين الحق على الخلق وشر
من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد
فيكون اقبح واعلم ان هذا اشتبه على انه وعيد علما
السو اعظم من وعيد كل احد انتهي وعموم الاية
مخصوص في صورتين احديهما ان من تاب منهم واسلم
خرج عن الوعيد الثانية قال بعضهم لا يجوز ان يدخل
في الاية من مضى من اهل الكتاب لان فرعون كان شرا
منهم واما الاية الثانية الدالة على ثواب المومنين فعام
فيمن تقدم وتاخر لانهم افضل الامم ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فقدم الوعيد
على الوعد لان الوعيد كالدوا والوعد كالغذا ويجب
تقديم الدوا على الغذا حتى اذا صار البدن نقيا انتفع
بالغذا لان البدن الغير النقي كلما غذوته زدته
شرا وقال الذين امنوا ولم يقل ان المومنين اشارة
الى انهم قاموا بسوق الاسلام حال كساده وبذلوا
المهج والاموال لاجله ولهذا السبب استحقوا
الفضيلة العظمى وفي قوله وعملوا الصالحات مقابلة
الجمع بالجمع فلا يكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل
مكلف حظ فحظ الغني الاعطا وحظ الفقير الاخذ



جزاوهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا جزاوهم على طاعتهم تفضلا
وعظمة بقوله عند ربهم اي المربي لهم والمحسن اليهم جنات عدن
اي اقامة لا يحولون عنها تجري جريا دايما لا انقطاع له من
تحتها اي تحت اشجارها وغرفها من غير اخدود خالدين
فيها اي يوم القيامة او في الحال واكد معنى الخلود بقوله له
ابدا ولما بذل العبد ما في طاقته من استعمال جوارحه
في طاعة المولى جل جلاله جازاه المولى بما سلف وهو
بعض ما في خزاين الله تعالى فكانه تعالى يقول اعطاني
عبدي كل ما هو ملكه وانا اعطيته بعض ما في ملكي
وانا اولى منه بالكرم والجود فلا جرم جعلت هذا
البعض منه موهوبا دايما مخلدا حتى يكون دوامه
وخلوده جابرا لما فيه من النقصان الحاصل بسبب البعضية
وفي قوله عند ربهم بشارة عظيمة كانه تعالى يقول
انا الذي ربيتك ولا حين كنت معدوما صغيرا ابدا
من الوجود والحياة والعقل والقدرة فخلقتك واعطيتك
هذه الاشيا وما ضيعتك افترى انك اذا اكتسبت
شيا وجعلته وديعة عندي فانا اضيعها كلا ان هذا
مما لا يكون وفي قوله جنات مقابلة الجمع بالجمع وهو
يقتضي مقابلة الفرد بالفرد يعني ان الجزا لكل مكلف
جنة واحدة لكن ادنى ملك الجنان مثل الدنيا بما فيها
عشر مرات كذا روي مرفوعا ويدل عليه قوله تعالى
وملكا كبيرا ويحتمل ان يكون لكل مكلف جنات بدليل
ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما
جنتان فذكر اربعا للواحد والسبب فيه انه يكون خوف

الله وذلك البكا انما نزل من اربعة اجفان ثم انه تعالى
قدم الخوف في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
واخر الخوف في هذه الاية لانه ختم السورة بقوله ذلك
لمن خشي ربه وفيه اشارة الى انه لا بد من دوام الخوف
اما قبل العمل فالحاصل خوف الاختلال واما بعد العمل
فالحاصل خوف الجلال اذ هذه العبادة لا تليق بتلك
الحضرة وعدن من عدن بالمكان اذا اقام به كما سلف
او جنات عدن اي وسط الجنة او من المعدن اي هي معدن
للنعيم والامن والسلامة **قال بعضهم** انما سميت
جنة اما من الجن او من الجنون او الجنة او الجنين فان كانت
من الجن فهم المخصوصون بسرعة الحركة يطوفون العالم
في ساعة واحدة فكانه تعالى قال لا نهاية لاتصال المكلف
الى مشتهياته في غاية الاسراع مثل حركة الجن مع انها
دار اقامة وعدن واما من الجنون فهو ان الجنة بحيث لو
راها العاقل يصير كالمجنون لولا ان الله بفضله
يثبته واما من الجنة فلانها جنة واقية تقيك من النار
او من الجنين فان المكلف يكون في الجنة في غاية التنعيم
ويكون كالجنين لا يمسه برد ولا حر لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا وفي قوله تجري اشارة الى ان الماء الجاري
الطف من الراكد ومن ذلك النظر الى الماء الجاري
يزيد نورا كانه تعالى قال طاعتك كانت جارية ما دامت
حيا على ما قال واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فوجب ان
تكون انهار كرمي جارية الى الابد عليك **رضي الله عنهم**
**ورضوا عنه** قال بعضهم رضي اعمالهم وقال بعضهم
رضي بان يمدحهم ويعظمهم قالوا لان الرضى عن الفاعل غير

الرضى

الرضى بفعله واما قوله ورضوا عنه فالمراد انهم رضوا بما
جازاهم به من النعيم الذي لا غاية له ولما وصف سبحانه
الجنة اتبعه بما هو افضل من الجنة وهو الخلود اولا
والرضى ثانيا وروي انه قال عليه السلام قال الخلود
في الجنة خير من الجنة ورضى الله في الجنة خير من الجنة
**فان قيل** هل للعبد علامة على رضى الله عنه **فالجواب**
نعم علامة ذلك رضاه بقضايه واحكامه قال تعالى رضي
الله عنهم ورضوا عنه فقدم رضاه على رضاهم فكان
رضاهم علامة على رضاه **ذلك** المذكور من الجزاء والرضوان
**لمن خشي ربه** اي خاف المحسن اليه خوفا يليق به فان
الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير وهي وصف
العارفين بالله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما
اي بالله تعالى لان خشيتهم ناشية عن تعظيم البارئ جل
جلاله لا لطلب جزا هذا على نصب الجلالة ورفع العلما
وقرئ شاذا برفع الجلالة ونصب العلما ومعناه انه
تعالى يتلطف بهم ويعاملهم معاملة من يخشى وكل قلب
خلا من خشية الله فهو خراب **قال** النحرير هذه الاية
اذا ضم اليها اية اخرى صار المجموع دليلا على فضل
العلم والعلما وذلك لانه تعالى قال انما يخشى الله من
عباده العلما فدلت هذه الاية على ان العالم يكون صاحب
الخشية وقوله ذلك لمن خشي ربه يدل على ان صاحب
الخشية تكون له الجنة فيتولد من مجموع الايتين ان
الجنة حق العلما انتهى روي عن انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لابي ان الله امرني ان اقرا عليك
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال وسماني قال نعم

فبكى فبكاوه كان سرورا واستصغارا لنفسه عن تاهله
لهذه النعمة العظيمة واعطايه هذه المنزلة الكريمة
والنعمة عليه فيها من وجهين احدهما كونه منصوصا
عليه بعينه والثاني قراة النبي صلى الله عليه وسلم
عليه فانها منقبة عظيمة لم يشاركه فيها احد من الصحابة
وقيل انما بكى خوفا من تقصيره في شكر هذه النعمة
واما تخصيص هذه السورة بالقراة فانها مع وجازتها
جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال
يقتضي الاختصار واما الحكمة في امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالقراة على ابي فهي ان يتعلم ابي القراة من الفاظه
صلى الله عليه وسلم فكانت قراته على ابي ليتعلم
ابي منه لا ليتعلم هو من ابي فلذلك كان ابي اقرا من غيره
فانه عليه السلام اقراه اكرامه قال القرطبي وفيه من
الفقه قراة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرا
النبي صلى الله عليه وسلم على ابي ليعلم الناس التواضع
لئلا يانف احد من التعلم والقراة على من دونه في
المنزلة وقيل ان ابيا كان اسرع اخذا لالفاظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاراد بقراته عليه ان ياخذ
الفاظه ويقرا كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا عليه ويعلم غيره وفيه تنبيه على فضيلة
ابي وحث على الاخذ عنه وتقديمه في ذلك فكان كذلك
بعد النبي صلى الله عليه وسلم راسا واماما في القراة وغيرها
وكان احد علما الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين م
امال جاءتهم ابن ذكوان وهشام بخلفه وحمزة وخلف
وابدل كلهم همزة البرية معا يا مع التشديد الا نافعا وابن
ذكوان

ذكوان **سورة الزلزلة** مدنية وهي ثمان ايات وخمس
وثلاثون كلمة ومائة وتسعة واربعون حرفا وهي محكمة
ب زلزلت حركت اثقالها جمع ثقل واذا كان الميت في بطن
الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها اوحى
لها اوحى اليها واحد اي الهمها او امرها اشتاتا فرقا
الواحد شت مثقال ذرة زنة نملة صغيرة ق اذا زلزلت
العامل في اذا جوابها وهو تحدث او يصدر وحذف مفعول
تحدث الاول واخبارها المفعول الثاني واصله تحدث
الخلق اخبارها لان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر
الخلق تعظيما لليوم وقيل معمول لما بعده كمن في من يقم
اقم معه لتضمنه معنى الشرط وان كان في التقدير مضافا
الى الجملة ومالها ما اسم استفهام مبتدا ولها خبر ويومئذ
بدل من اذا وقيل التقدير اذكر اذا زلزلت فعلى هذا
يجوز ان يكون تحدث عاملا في يومئذ وان يكون بدلا
والزلزال بالكسر مصدر وبالفتح الاسم وقيل هما مصدر
بان ربك البا تتعلق بتحدث اي تحدث الارض بما اوحى
اليها وقيل زائدة وان بدل من اخبارها ويومئذ الثاني
بدل مما قبله او على تقدير اذكر او ظرف ليصدر واشتاتا
حال وليروا متعلق بيصدر وراى بصرية اي جزا اعمالهم
وخيرا وشرا بدلان من مثقال او تمييز د بسم
الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
وجه المناسبة بين هذه السورة واخر السورة
المتقدمة انه تعالى لما قال جزاؤهم عند ربهم فكان المؤمن
يقول ومتى يكون ذلك يا رب فقال اذا زلزلت الارض
زلزالها فالعالمون كلهم يكونون في الخوف وانت في ذلك

الوقت تسال حزالا وتكون امنا فيه كما قال وهم من فزع
يومئذ امنون وبديت باذا لانهم كانوا يسالون متى
الساعة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها كانه تعالى
قال لا سبيل الى تعيينه بحسب وقته ولكني اعينه
بحسب علاماته وعبر بها دون ان لان ان تستعمل
في الجائز واذا في المقطوع فالاول نحو ان دخلت الدار
فانت طالق فان الدخول يجوز والثاني نحو اذا جاء الغد
فانت طالق فالغد يوجد لا محالة هذا هو الاصل فان
استعمل على خلافه فمجاز فلما كان الزلزال مقطوعا
به قال اذا زلزلت ومعناه حركت حركة شديدة او
تحركت واضطربت كانه تعالى يقول ان الجماد يضطرب
لاهوال القيامة اما آن لك ان تضطرب وتتنبه من
غفلتك قيل المراد من الزلزلة النفخة الاولى لقوله
تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة اي تزلزل
في النفخة الاولى فتكون من اشراط الساعة والمعنى
انها حين وقعت لم يعلم الكل انها من الاشراط فيسيل
بعضهم بعضا عن ذلك ثم تزلزل ثانية فتخرج موتاها
وهي الاثقال وقيل الثانية لانه جعل من لوازمها
انها تخرج الارض اثقالها وذلك انما يكون في الزلزلة
الثانية وزلزالها اي القدر اللايق بها في الحكمة كقولك
اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد
ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله
وجميع ما هو ممكن منه والمعنى انه وجد من الزلزلة
كلما يحتمله المحل **واخرجت الارض اثقالها** اظهر
الارض موضع الاضمار لزيادة التقرير او للايماء الى تبدل

الارض

الارض غير الارض او لان اخراج الاثقال حال بعض
اجزائها والاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت نحو وتحمل
اثقالكم فكل ما في جوفها اثقالها وهي الكنوز فيمتلي
ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه كان الذهب
يصيح ويقول انا الذي كنت تخرب دينك ودنياك
لاجلي وهذا مراد من قال المراد الزلزلة الاولى ومنهم من
قال الثانية وهي بعد القيامة قال تخرج الاثقال يعني
الموتى احياء كالام تلدها حيا وقيل اثقالها اسرارها
فيومئذ تكشف الاسرار بدليل تحدث اخبارها فتشهد
لك او عليك **وقال الانسان ما لها** اي كل فرد من افرا ده
لما يدهشهم من الطامة التامة ويدهشهم من الداهية
العامة ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة واخرجت
ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهدوه من الامر
الهايل وقد سيرت الجبال في الجو وصارت هباء وقيل
هو الكافر اذ لم يكن مومنا بالبعث والاظهر هو الاول
المومن يقوله بطريق الاستعظام والكافر بطريق التعجب
**يومئذ تحدث اخبارها** قيل يبين لكل احد جزاء عمله
فكانها تحدث بذلك كقولك الدار تحدثنا بانها كانت
مسكونة فكذا انتقاض الارض بسبب الزلزلة تحدث ان
الدنيا قد انقضت وان الاخرة قد اقبلت او ان يجعل
الله الارض حيوانا ناطقا عاقلا ويعرفها جميع ما عمل
عليها فحينئذ تشهد لمن اطاع وعلى من عصى قال
عليه السلام ان الارض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عمل
على ظهرها ثم تلى هذه الاية وهذا على مذهبنا غير بعيد
لان البنية عندنا ليست شرطا لقبول الحياة فلا

رض

مع بقائها على شكلها يخلق الله فيها الحياة والنطق والمقصود
كان الارض تشكو من العصاة وتشكر من اطاع فتقول
ان فلانا صلى وزكى وصام وحج فيّ وان فلانا كفر وزنا
وسرق وخان حتى يود الكافر ان يساق الى النار
وقيل وهو للمعتزلة ان الكلام يجوز خلقه في الجماد
ولا يبعد ان يخلق الله تعالى في الارض حال كونها جمادا
اصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد
على هذا التقدير هو الله تعالى وقيل في الاية تقديم
وتاخير تقديره يومئذ تحدث اخبارها فيقول الانسان
ما لها اي تخبر الارض بما عمل عليها وقرئ شاذا تنبئ
بالتثقيل والتخفيف من الانبا **فان قيل** ان لفظ
التحدث يفيد الاستيناس وهنا لا استيناس
**فالجواب** ان الارض كانها تبث شكواها الى انبياء الله
وملايكته **بان ربك اوحى لها** متعلق بتحدث او
باخبارها والبا سببية اي تحدث بسبب ان ربك
اوحى لها اي اذن لها ان تتكلم بما تقدم بالمقال او الحال
واوحى يتعدى باللام والى واتى الاول ابدا بالاسراع
بالايجا او كان المعنى فعلنا ذلك لاجلها حتى تتوسل
بذلك الى التشفي من العصاة والمعنى انه امرها او
الهمها ان تخبر بما عمل عليها او ان ربك بدل من اخبارها
بدل كل من كل كما سلف **يومئذ يصدر الناس اشتاتا**
**ليروا اعمالهم** الصدر ضد الورود فالوارد الجاي
والصادر المنصرف فيصدرون اي عن مخارجهم
من القبور او الى الموقف للمحاسبة او عن الموقف الى
موضع الثواب او العقاب فاشتاتا اقرب الى الوجه



الاول ولفظ الصدر اقرب الى الثاني وليروا اقرب الى الثالث
واشتاتا جمع شت بمعنى متفرق وشت تفرق وبابه
ضرب وشتيت كثير متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون
وجاؤوا اشتاتا كذلك فاشتاتا بمعنى متفرقين فبعضهم
يذهب به الى الموقف راكبا مع الثياب الحسنة وبياض
الوجه والمنادي ينادي بين يديه هذا ولي الله واخرون
يذهب بهم سود الوجوه حفاة عراة مع السلاسل
والاغلال والمنادي ينادي بين يديه هذا عدو الله
او بيض الوجوه امنين وسود الوجوه فزعين او يتفرق
بهم طريقا الجنة والنار على ما تقدم او كل فريق مع شكله
اليهودي مع اليهودي والنصراني مع النصراني او من
اقطار الارض من كل ناحية ليروا اعمالهم اي صحايف اعمالهم
فالمرئي هو الكتاب او جزاء اعمالهم الجنة او النار فاطلق
اسم العمل على الجزاء وليروا بالضم وقرئ شاذا بالفتح
**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة**
**شرا يره** فمن يعمل من محسن او مسيء مسلم او كافر مثقال
ذرة اي زنة نملة صغيرة او ما يرى من شعاع الشمس من الهباء
او ما لصق باليد عند وضعها على التراب فليس من عبد
عمل خيرا او شرا قليلا او كثيرا الا اراه الله اياه اي اراه
جزاءه فالاية عامة **واورد** على العموم ان حسنات الكافر
محبطة بالكفر وسيات المومن معفوة باجتناب الكبائر
فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر **واجيب** بان
المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعدا ومن يعمل
مثقال ذرة شرا من فريق الاشقيا لانه جاء بعد قوله يصدر
الناس اشتاتا فمن الاولى مختصة بالسعدا ومن الثانية

مخفضة بالاستغنا فلا عموم والقايل به يقول ان حسنات
الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فيقدر
تلك الحسنات اخطت من عقاب كفره وكذا القول في جانب
الاخر فلا يكون ذلك قادحا في عموم الاية **وبحث** فيه
ذلك بعضهم بقوله وما قيل من ان حسنة الكافر تؤثر
في نقصان العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هبا منثورا وقال احمد بن كعب القرظي
فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب
ذلك في الدنيا حتى ياتي الاخرة وليس له فيها خير ومن يعمل
مثقال ذرة من شر وهو مومن يرى عقوبة ذلك في الدنيا
في نفسه واهله وماله حتى يبلغ الاخرة وليس له فيها شر
وهو مروي عن ابن عباس ايضا ويدل على صحته انه عليه
السلام قال لابي بكر رضي الله عنه يا ابا بكر ما رايت في الدنيا
مما تكره مثاقيل ذر الشر ويدخر الله مثاقيل ذر الخير
حتى توفى يوم القيامة وقال ابن عباس ليس من مومن
ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه فالمومن يغفر له
سياته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته
ويعذب بسياته **قال الفخر** لقايل ان يقول ان كان الامر
الى هذا الحد فاين الكرم **والجواب** هذا هو الكرم لان
المعصية وان قلت ففيها استخفاق والكريم لا يحتمله
وفي الطاعة تعظيم وان قل فالكريم لا يضيعه فكانه تعالى
يقول لا تحسب مثقال الذرة من الخير صغيرا فانك مع
ضعفك لم تضيع مني الذرة بل اعتبرتها ونظرت فيها
واستدللت بها على ذاتي وصفاتي فاذا لم تضيع ذرتي
فانا اضيع ذرتك **ثم التحقيق** ان العبرة بالقصد والنية

فاذا

فاذا كان العمل قليلا والنية خالصة فقد حصل المطلوب
وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فاتركه فالمقصود فايت
ومن ذلك ما روي عن كعب لا تحقروا شيا من المعروف فان
رجلا دخل الجنة باعارة ابرة في سبيل الله وان امراة اعانت
بحبة في بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عايشة انه كان
بين يديها عنب فقدمته الى نسوة بحضرتها فجا سايل
فامرت له بحبة من ذلك العنب فتبسم بعض من كان
عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه
الاية ولعل كان غرضها التعليم والا فهي كانت في غاية
يعني السخاوة روي ان ابن الزبير بعث لها بمائة الف وثمانين
الف درهم في غرارتين فدعت بطبق وجعلت تقسمه
بين الناس فلما امست قالت جاريتها هلمي فجات بخبز
وزيت فقيل لها لو امسكت لنا درهما نشتري به لحما
نفطر عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت **وقيل** نزلت هذه
الاية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام
على حبه وكان احدهما ياتيه السايل فيستقل ان يطعمه
التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك ويقول هذا ليس بشي
يوجر عليه انما يوجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الاخر
يتهاونون بالذنب الصغير مثل الكذبة والنظرة واشباه
ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكباير وليس في هذا
اثم فانزل الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير فانه
يوشك ان يكثر ويحذرهم من اليسير من الذنب فانه
يوشك ان يكثر والاثم الصغير في عين صاحبه يصير مثل
الجبل العظيم يوم القيامة ولهذا قال عليه السلام لعايشة
اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا قال

من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو ... عفي عنه
١١٧٥ وكفى

عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة
طيبة وقال لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وسمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الجامعة
الفاذة وقال ابن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومر رجل
بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي
قد انتهت الموعظة وقال كعب الاحبار لقد انزل على محمد
صلى الله عليه وسلم آيتان احصتا ما في التوراة والانجيل
والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره م قرأ يصدر باشمام الصاد الزاي
حمزة والكسائي ورويس وخلف وقرأ يره معا باسكان
الهاء في الموضعين هشام وابن وردان من طريق
النهرواني عن ابن شبيب وقرأهما بالاختلاس يعقوب بخلفه
وابن وردان من طريق ابن هارون والعلاف عن ابن
شبيب والباقون بالاشباع وبه قرأ يعقوب في الوجه
الثاني وابن وردان من باقي طرقه في الوجه الثالث ٥

## سورة والعاديات

مختلف فيها وهي احدى عشرة آية واربعون كلمة ومائة
وثلاثة وستون حرفا وهي محكمة ى والعاديات الجاريات
بسرعة اذ العدو المشي بسرعة والضبح صوت انفاس
الخيل اذا عدت والضبح ضرب من العدو فالموريات
قدحا الخيل توري النار بسنابكها اذا وقعت على الحجارة
فالمغيرات من الاغارة وهي كبس القوم بغتة لنهب او قتل
او اسر وموصوف العاديات وما عطف عليه محذوف وهو
الابل او الخيل على الخلاف فأثرن هيجن نقعا غبارا

كنود

كنود كفور يقال كند النعمة اذا كفرها بعثر بعث ق
والعاديات قسم ضبحا مصدر في موضع الحال اي العاديا ت
ضابحة او عاملة تضبح محذوفا او العاديات لانها بمعنى
ضابحات قدحا مصدر موكد لان الموري القادح وصبحا
ظرف والهاء ضمير الوادي وان لم يجر له ذكر للعلم به
ونقعا مفعول به نصب باثرن وجمعا حال وبه حال
ايضا وقيل الباء زايدة اي وسطنه ولربه يتعلق بكنود
اي كفور لنعم ربه ولحب الخير متعلق بشديد اي لشديد
لحب جمع المال وقيل يعني على اذا بعثر العامل في اذا
عبار بعثر عند المبرد لا يعلم لان الانسان لا يراد منه العلم في
ذلك الوقت انما يعتبر في الدنيا ولا خبير لان ما بعد اللام
لا يعمل فيما قبلها وقيل العامل فيه ما دل عليه خبير ان ٥
والمعنى اذا بعثر جوزوا ويومئذ الثاني يتعلق بخبير وهو
عامله وجاز ان يعمل ما بعد اللام فيما قبلها لان التقدير
في اللام ان تكون في الابتدا وانما دخلت في الخبر لدخول
ان على الابتدا فيعمل الخبر فيما قبله وان كان فيه لام لان
اصل حكم اللام في التقدير قبل المبتدا د بسم
الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات
قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به
جمعا العاديات جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو
وهو المشي بسرعة وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم
في ذلك فقال علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود هي
ابل الحاج تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى
منى وقال عبد الله بن عباس هي خيل الغزاة واختاره
الفرا والزجاج قال اصحاب قول الابل السورة مكية

ولم يكن بهم جهاد ولا خيل مجاهدين وانما اقسم بما يعرفونه
وهي ابل الحاج اذا عدت من عرفة الى مزدلفة فهي عاديات
والضبح والضبع مد الناقة ضبعيها في السير فقال
ضبحت وضبعت قالوا مني نهد واضبحا فتوري باخفافها
النار من حك الاحجار بعضها ببعض فتثير النقع وهو
الغبار بعدوها فتوسط جمعا وهو المزدلفة وقال
اصحاب قول الخيل المعروف في اللغة ان الضبح اصوات
انفاس الخيل واجوافها اذا عدون حقيقة واستعماله
في غيرها مجاز والاصل الحقيقة قيل وليس شيء يضبح
غير الفرس والكلب والثعلب والمعنى والعاديات
تضبح ضبحا واكثر المفسرين انه الخيل روي انه صلى
الله عليه وسلم بعث سرية الى اناس من كنانة فمكثت
ما شاء الله ان تمكث لا يأتيه خبر فتخوف عليها فنزل
جبريل عليه السلام بخبر مسيرها فتكون ال للعهد فان
جعلت للجنس كان قسما بكل خيل عدت في سبيل الله
وانما اقسم سبحانه بالخيل لان لها في العدو من الخصال
الحميدة ما ليست لسائر الدواب فانها تصلح للطلب
والهرب والكر والفر فاذا ظننت ان النفع في الطلب
عدوت الى الخصم لتفوز بالغنيمة واذا ظننت ان
المصلحة في الهرب قدرت على اشد العدو ولا شك
ان السلامة احدى الغنيمتين فاقسم سبحانه بفرس
الغازي لما فيه من منافع الدنيا والدين وفيه تنبيه
على ان الانسان يجب ان يمسكه لا للزينة والتفاخر
بل لهذه المنفعة وقد نبه تعالى على هذا المعنى في قوله
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فادخل اللام
على



على الركوب وما ادخله على الزينة وانما قال ضبحا لانه
امارة يظهر بها التعب وانه يبذل كل الوسع ولا يقف عند
التعب فكانه تعالى يقول انه مع ضعفه لا يترك طاعتك
فليكن العبد في طاعة مولاه ايضا كذلك والايراء اخراج
النار والقدح الصك اي انها تورى النار بحوافرها
اذا سارت في الحجارة لا سيما عند سلوك الاوعار وقيل
انها تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقيل هي الخيل
تغدو في سبيل الله ثم تأوي بالليل فيورون اصحابها
نارا ويصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب
تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله
لاقدحن لك ثم لاورين لك والقول الاول هو الحقيقة
قال الزمخشري فالموريات تورى نار الحباحب
وهي ما تنقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوا فرها
الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول
قدح فاورى وقدح فاصلد اذا نمى والحباحب اسم رجل
بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان
فضربوا بها المثل قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل
بحوافرها قال مقاتل تسمي تلك النار نار ابي حباب
وابو حباب كان شيخا من مضر في الجاهلية من ابخل
الناس وكان لا يوقد نار الخبز ولا غيره حتى تنام العيون
فيوقد نويرة تقد مرة وتخمد اخرى فان استيقظ لها
احد اطفاها كراهية ان ينتفع بها احد فشبهت العرب
هذه النار بناره لانه لا ينتفع بها فالمغيرات صبحا اي
باغارة اهلها عليها واسند الاغارة التي هي مباغتة العدو
للقتل وهي حال اهلها ايذانا بانها العمدة في ذلك وصبحا

اي وقت الصبح وكانوا يغيرون صباحا لانهم في الليل
يكونون في الظلمة فلا يبصرون شيا واما النهار
فالناس يكونون مستعدين للمدافعة والمحاربة
اما هذا الوقت فالناس يكونون فيه في الغفلة وعدم
الاستعداد **فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا** اثرن
هيجن به اي بفعل الاغارة وزمانها ومكانها من شدة
العدو وهو عطف على الفعل اي الذي عطف عليه اسم الفاعل
اذ المعني واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن به
اي فهيجن بذلك الوقت والنقع الغبار والمعنى ان
الخيل اثرن الغبار لشدة العدو في الموضع الذي اغرن
فيه وقرى شاذا فاثرن بالتشديد اى فاظهرن به
غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار او قلب ثورن
الى وثرن وقلبت الواو همزة فوسطن به اي بذلك
النقع او العدو او الوقت جمعا من العدو اى ضربن وسط
العدو وهو الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف
ووسطتهم وتوسطتهم بمعنى واحد وقرى شاذا فوسطن
بالتشديد للتعدية والباء مزيدة وقال القرطبي يعني
جمع منى وهو مزدلفة فوجه القسم على هذا ان الله
اقسم بالابل لما فيها من المنافع الكثيرة وتعريضه
بابل الحج للترغيب فيه وفيه تعريض بمن لم يحج بعد القدرة
عليه كما في قوله تعالى ومن كفر اى من لم يحج فان الله غني
عن العالمين والفاءات للدلالة على ترتب ما بعد كل منها
على ما قبله فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة
على الاغارة المترتبة على العدو وقد اكثر الناس في
صفة الفرس وهذا القليل الذي ذكره الله احسن وقال

عليه

عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير وقال ايضا
ظهرها عز وبطنها كنز ولما ذكر المقسم به ذكر المقسم عليه
وهو ثلاثة الاول **ان الانسان لربه** اى لنعمه على
الاول الاتي **لكنود** جواب القسم اي لكفور من كند
النعمة كنودا او لعاصي بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك
او الذي يعد المصائب وينسى النعم او قليل الخير والارض
الكنود التي لا تنبت شيا وفي الحديث هو الذي ياكل
وحده ويمنع رفده ويضرب عبده **وقال** الفضيل
ابن عياض الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من
الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان والشكور الذي
انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة
من الاساءة **قال الفخر** واعلم ان معنى الكنود لا يخرج
عن ان يكون كفرا او فسقا وكيف ما كان فلا يمكن حمله
على كل الناس ولا بد من صرفه الى كافر معين او ان حملنا
على الكل كان المعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا
اذا عصمه الله بلطفه وتوفيقه من ذلك انتهى الثاني
قوله **وانه على ذلك لشهيد** اى ان الانسان على ذلك
اى كنوده لشهيد يشهد على نفسه بذلك اما لانه
ظاهر لا يمكنه ان يجحد او لانه يشهد على نفسه بذلك
في الاخرة ويعترف بذنوبه او ان الله على ذلك لشهيد
قالوا وهذا اولى لان الضمير عايد الى اقرب المذكورين
والاقرب هو لفظ الرب تعالى ويكون ذلك كالوعيد
للزجر عن المعاصي من انه يحصي عليه اعماله الثالث قوله
**وانه لحب الخير لشديد** الخير المال من قوله تعالى ان ترك
خيرا وقوله واذا مسه الخير منوعا اي الانسان من حيث

هو حب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب
عبادة الله وشكر نعمه ضعيف او انه لحب الخير لشديد
الحب يعني انه يحب المال ويجب كونه محبا له فاكتفي بالحب
الاول عن الثاني كما قال اشتدت به الريح في يوم عاصف
او عاصف الريح او بخيل بالمال ضابط له متمسك عليه
او بليغ القوة في حبه لان منفعته في الدنيا وهو مستفيد
بالعاجل الحاضر المحسوس مع علمه بان اقل ما فيه
انه يشغله عن حسن الخدمة لربه قال ابن العربي
من كثر ماله انفسد حاله قال بعضهم ولعل وصفه
بهذا الوصف المتبع بعد وصفه بالكنود للايما
الى ان من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق
حب المال لانهم بما يظهرون من الايمان يعصمون
اموالهم ويحوزون من الغنائم نصيبا **افلا يعلم اذا**
**بعثر ما في القبور** بعثر بعث وقرئ شاذا بحثر
وبحث او اثير واخرج بما فيها وعيد والهمزة للعطف
على مقدر يقتضيه المقام اي ايفعل ما يفعل من القبيح
فلا يعلم حاله اذا بعث من في القبور من الموتى واراد
ما لكونهم اذ ذاك بمعزل من رتبة العقلاء لانهم حالة
ما يبعثون لا يكونون احيا ولا يكونون احيا عقلا
الا بعد البعث فلذلك عبر بضمير العقلاء في قوله ان
ربهم بهم وحصل ما في الصدور وجمع في الصحف اي
اظهر محصلا مجموعا او ميز خيره من شره لانه كثيرا
ما يكون باطن الانسان خلاف ظاهره اما يوم القيامة
فانه تنكشف الاسرار وتنهتك الاستار ويظهر ما في
البواطن وقرئ شاذا حصل مبنيا للفاعل وحصل
مخففا



مخففا يعني ظهر مكتوبا في صحائف الاعمال وهذا يدل
على ان النيات يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من
اثارها وتخصيص الصدر بذلك لانه محل القلب الذي هو
اصل لجميع ما يظهر لان اعمال الجوارح تابعة لاعمال
القلوب فانه لولا البواعث والارادات في القلوب لما
حصلت افعال الجوارح ولذلك جعلها المولى اصلا في
الذم فقال اثم قلبه واصلا في المدح فقال وجلت
قلوبهم وقال ما في الصدور ولم يقل في القلوب لان
القلب محل لمعرفة الله وخدمته والمنازع النفس ومحلها
ما يقرب من الصدر **ان ربهم بهم يومئذ لخبير** اي المبعوثين
بهم اي بذواتهم وصفاتهم واحوالهم تفصيلها يومئذ
اي يوم اذ يكون ما ذكر من بعث ما في القبور وتحصيل ما في
الصدور لخبير اي عالم بظواهر ما عملوا وبواطنه علما
موجبا للجزاء متصلا به كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم
والا فمطلق علمه تعالى محيط بما كان وما سيكون او
الضمير للانسان وهو في معنى الجمع ولذلك صح الاستثنا
منه في ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وقرئ شاذا
بفتح ان ربهم مع وجود اللام في الخبر بجعل اللام ملغاة
وهي لغة لبعض العرب وبفتح ان وكسرها مع حذف اللام
وبانه بهم يومئذ خبير كذلك وفي هذه الاية دليل على انه
تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات لانه تعالى نص على كونه
عالما بكيفية احوالهم في ذلك اليوم فيكون منكره كافرا
ونقل عن الحجاج انه سبق على لسانه النصب فاسقط
اللام من قوله لخبير حتى لا يكون الكلام لحنا وهذا يذكر
في تقرير فصاحته فزعم بعض المشايخ ان هذا الكفر لانه

قصد التغيير للمنزل ونقل عن ابي السماك انه قرا علي هذا
الوجه الشاذ فليس بكفر م ادغم تا العاديات في الضا
وتا المغيرات في الصاد ابو عمرو وخلفه كيعقوب من
المصباح ووافقهما في الثانية مع الخلاف خلاد م

ه سورة القارعة مكية وهي احدي عشرة
اية وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفا
وهي محكمة بي القارعة القيامة والقارعة الداهية
ايضا كالفراش الفراش شبيه البعوض تتهافت في النار
مبثوث متفرق العهن الصوف المصبوغ راضية مرضية
ق القارعة مبتدا ما القارعة جملة مبتداها موخر
وضع موضع الضمير خبر وما ادراك مبتدا وخبر
وجملة ما القارعة في محل نصب علي نزع الخافض لان
ادري يتعدي للمفعول الثاني بالبا كما في قوله تعالي
ولا ادراكم به والكبري معطوفة علي ما قبلها من الجملة
الواقعة خبرا للمبتدا الاول يوم يكون الناس ظرف
العامل فيه مضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم
يكون الناس كالفراش او مفعول العامل فيه اذكر
محذوفا وكالفراش الكاف في موضع نصب خبر كان
الناقصة او حالا من فاعل التامة ومثله كالعهن
وموجع عمنة من ثقلت من اسم شرط في موضع رفع
بالابتدا اخبر جملة الشرط علي الاصح من ثلاثة اقوال
معلومة في النحو هيه الها دخلت لبيان حركة اليا
ومن اثبتها في الوصل اجري الوصل مجري الوقف ليلا
يختلف ودونا لاي نار خبر مبتدا مضمر اي هي نار د
نبد بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة م

وما

وما ادراك ما القارعة الفزع الضرب بشدة واعتماد
وسميت الحادثة العظيمة من حوادث الدهر القارعة
واتفقوا علي انها اسم من اسما القيامة لانها تختم العالم
بالبعث ذكر صيحته بقوله القارعة اي الصيحة اوالقيامة
التي مبداها النفخة الاولي اي الصيحة ومنتهاها
فصل القضا بين الخلايق التي تقرع القلوب باهوالها
والاجرام الكثيفة بالتشقق والانفطار والاشيا
الثابتة بالانتشار وما القارعة تهويل لشانها وتاكيد
تعظيمها اعلاما بانه مهما خطر في بالك من عظمها
فهي اعظم منه فقال وما ادراك اي اعلمك ما القارعة
اي انك لا تعرفها لانك لم تعهد مثلها فهو تاكيد لهولها
وفظاعتها ببيان خروجها عن دايرة علوم الخلق علي
معني ان عظم شانها ومدي شدتها بحيث لا تكاد تناله
دراية احد حتي يدريك بها يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث فقد وصف سبحانه ذلك اليوم بامرين
الصفة الاولي كون الناس فيه كالفراش المبثوث
اي يوخذون ويحشرون شبه الفراش في الكثرة
والانتشار والضعف والذلة والتطاير الي الداعي
من كل جانب كما يتطاير الفراش الي النار والفراش الطير
الذي بينما تراه في النار والسراج الواحدة فراشة
وبه يضرب المثل في الطيش يقال اطيش من فراشة
وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وفي الحديث مثلي
ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب والفراش
يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم عن النار
وانتم تفلتون من يدي وفي تشبيه الناس بالفراش

مبالغات شتى منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم
في الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف
والذلة والمجيء من غير ذهاب والقصد الى الداعي من كل
جهة والتطاير الى النار والمبثوث المتفرق وقال
تعالى في مواضع اخر كانهم جراد منتشر فان قيل
كيف يشبه الشيء الواحد بالصغير والكبير معا لانه
شبههم بالجراد المنتشر والفراش المبثوث اجيب
بان التشبيه بالفراش بذهاب كل واحد الى غير جهة
الاخر واما التشبيه بالجراد فبالكثرة والتتابع
فالتشبيه في صفتين وادخل سبحانه حرف
التشبيه فقال كالفراش لانهم يكونون في ذلك اليوم
اذل من الفراش لان الفراش لا يعذب وهؤلاء يعذبون
ونظيره ان هم الا كالانعام بل هم اضل والصفة الثانية
اشار اليها بقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش
اي كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف
في تفرقة اجزائها وتطايرها في الجو حسبما نطق به
قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
السحاب وكلا الامرين من اثار القارعة بعد النفخة
الثانية عند حشر الخلق يبدل الله الارض غير الارض
وتسيير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات
الهائلة التي يشاهدها اهل المحشر قال
الخازن واعلم ان الله تعالى اخبر ان الجبال مختلفة الالوان
على ما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانه وغرابيب سود ثم انه سبحانه يفرق اجزاءها
ويزيل التاليف والتركيب عنها فيصير ذلك مشابها

للصوف



للصوف الملون بالالوان المختلفة اذا جعل منفوشا
انتهى وجمع بين حال الناس وحال الجبال كانه تعالى نبه على
ان تاثير تلك القارعة في الجبال هي انها صارت كالعهن المنفوش
فكيف يكون حال الانسان عند سماعها فالويل ثم الويل
لابن ادم ان لم تتداركه رحمة من ربه وقد وصف الله
تعالى تغير الاحوال على الجبال من وجوه اولها ان تصير
قطعا كما قال تعالى ودكت الجبال دكا وثانيها ان تصير
كثيبا مهيلا كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب ثم تصير كالعهن المنفوش وهي اجزاء
كالذرة تدخل من كوة البيت لا تمسها الايدي ثم قال في
الرابع تصير سرابا كما قال وسيرت الجبال فكانت سرابا
ولم يقل سبحانه يوم يكون الناس كالفراش والجبال
كالعهن المنفوش بل قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش
لكن التكرير في مثل هذا المقام ابلغ في التحذير ولما
وصف سبحانه يوم القيامة قسم الناس فيه الى
قسمين اشار الى الاول بقوله فاما من ثقلت موازينه
لاتباعه الحق وثقله عليه فهو في عيشة راضية
الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر
عند الله تعالى او جمع ميزان له لسان وكفتان لا يوزن
فيه الا الاعمال فتوزن فيه الصحف التي فيها الحسنات
والسيئات او الاعمال اي انفسها فيؤتى بحسنات المومن
في احسن صورة فتوضع في كفة الميزان فاذا رجحت فالجنة
له ويؤتى بسيئات الكافر في اقبح صورة فيخف ميزانه
فيدخل النار وقيل انما يوزن اعمال المومنين فمن ثقلت
حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على

حسناته دخل النار فيقتص منه على قدرها ثم يخرج منها
فيدخل الجنة او يعفو الله عنه فيدخل الجنة بفضله
ورحمته واما الكافر فقد قال الله تعالى في حقه فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا ثم قيل انه ميزان واحد بيد
جبريل عليه السلام يوزن به اعمال بني ادم فعبر عنه
بلفظ الجمع وقيل موازين لكل حادثة ميزان فهو بسبب
رجحان حسناته في عيشة اي حياة ينقلب فيها وهي
مصدر بمعنى العيش كالخيفة بمعنى الخوف راضية اي
ذات رضى اي ترضى صاحبها كلابن وتامر اي ذي لبن وذي
تمر او مرضية لان امه جنة عالية قال البقاعي ولعله
الحقها بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم انها
على حالة واحدة في الصفا واللذة وليست ذات الوان
كحياة الدنيا والى الثاني بقوله **واما من خفت موازينه**
بان رجحت سيئاته على حسناته او لم يكن له حسنة
لاتباعه الباطل وخفته عليه **فامه هاوية** اي فام
راسه هاوية ساقطة في النار بان يطرح فيها منكوسا
او هاوية من اسماء النار والمراد البعيدة القعر وهوي
الناس فيها روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فمسكنه
النار المسمى بهاوية قالوا وسمي المسكن اما لان الاصل
في سكون الاطفال ان يكون الى الامهات او انه مقطوع
له بالنار كما يقطع بان الولد من امه ويقال لمن وقع
في مهلكة هوت امه لانه اذا هوى وهلك فقد هوت
امه حزنا وثكلا فكانه قال واما من خفت موازينه
فقد هلك او هاوية نار له سافلة جدا كما سلف فهو
بحيث لا يزال يهوي فيها نازلا فهو في عيشة ساخطة فلا

من



من الاحتباك ذكر العيشة اولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر
الام ثانيا دليلا على حذفها اولا قال ابو بكر رضي الله عنه
انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وثقله
عليهم وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا
وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل
في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا
الباطل ان يكون خفيفا انتهى ولان الحق ثقيل والباطل
خفيف **وما ادراك ماهيه** اي اي شي اعلمك وان
اشتد تكلفك ماهيه الهاوية والهاء ما هي فدخلت
الها للسكت وهي ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه
هاوية على التفسير الاول او ضمير هاوية على التفسير
الثاني وقال اول السورة ما القارعة ولم يقل هنا
ما الهاوية بل اتى بالضمير لان كونها قارعة امر محسوس
وكونها هنا هاوية ليس كذلك فطم العرف **نار حامية**
اي الهاوية نار شديدة الحرارة والمعنى ان سائر النيران
بالنسبة اليها كانها ليست حامية وهذا القدر كاف في
التنبيه على قوة سخونتها روى مسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين
جزءا من حر جهنم قالوا انها لكافية يا رسول الله قال
فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا نعوذ بالله منها
ومن جميع انواع العذاب **م** تقدم امالة ادراك في
سورة القدر وقرا ماهيه بحذف الها وصلا واثباتها
وقفا حمزة ويعقوب والباقون باثباتها في الحالين وهي
ثابتة في المصحف **سورة التكاثر** مكية
محكمة واياتها ثمان وكلماتها ثمان وعشرون ومائة وعشرون

حرفا ي الهاكم شغلكم التكاثر تفاعل من الكثرة علم اليقين
ما كان عن برهان وعين اليقين ما كان ناشيا عن عيان
ف لو تعلمون جواب لو محذوف وهو لشغلكم عن التكاثر
والتفاخر ونحوه مما ياتي لترون الجحيم فابن عامر والكسائي
بضم التا مبنيا للمفعول مضارع ارى معدى راى البصرية
بالهمزة لاثنين رفع الاول على النيابة وبقي الثاني وهو الجحيم
منصوبا واصله لترايون كلتتكرمون نقلت حركة
الهمزة الى الرا فانقلبت اليا الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
ثم حذفت للساكنين ودخلت النون الثقيلة وحذفت
نون الرفع وحركت الواو لالتقا الساكنين ولم تحذف لانها
علامة جمع وما قبلها فتحة ولو كانت ضمة لحذفت نحو
ولا يصدنك وقرا البقية بفتح التا فتكون كتبلون
وعين منصوب على المصدرية لان راى وعاين بمعنى

د بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم
التكاثر اي اشغلكم المفاخرة والمكاثرة بكثرة المال
والعدد والمناقب عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه
ومعلوم ان من اشتغل بشي اعرض عن غيره فينبغي للمؤمن
العاقل ان يكون سعيه وشغله في تقديم الاهم وهو ما يقر
به من ربه عز وجل فالتفاخر بالمال والجاه والاعوان
والاقربا والتفاخر باحسن المراتب والاشتغال به يمنع من
الاشتغال بتحصيل السعادة الاخروية التي هي سعادة
الابد ويدل على ذم المفاخرة بذلك ان الصحابة انتهى الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الاية الهاكم
التكاثر فقال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك
الا ما تصدقت فابقيت وما اكلت فافنيت وما لبست فابليت

بعضهم

وروي



وروي عنه يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد
يتبعه ماله واهله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله
ويدخل فيه التكاثر بكل ما يكون في الدنيا ولذاتها وشهواتها
وما كان من امور الاخرة فيجوز للانسان ان يفتخر به
تحدثا بنعمه سبحانه عليه وكان ينبغي ان يجزم بتقييده
فمطلق التكاثر ليس بمذموم بل التكاثر في العلم والطا
والاخلاق الحميدة محمود وهو اصل الخيرات فال في التكاثر
ليست للاستغراق بل للمعهود السابق وهو التكاثر
في الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه هو الذي يمنع عن طاعة
الله وعبوديته ولما كان ذلك مقررا في العقول متفقا
عليه في جميع الاديان حسن ادخال حرف التعريف عليه
حتى زرتم المقابر اي الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد
الى ان متم وقبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا والاشتيا ق
اليها والتهالك عليها الى ان اتاكم الموت فصرتم في المقابر
زوارا ترجعون منها كرجوع الزائر الى منزله من جنة
او نار يقال لمن مات قد زار قبره واختلف في نزول هذه
الاية روي انها نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف
وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف
فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا
بالاحيا والاموات فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا في الجاهلية
اكثر عددا والمعنى انكم تكاثرتم بالاحيا حتى اذا استوعبتم
عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن
بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور تهكما بهم وانما حذف
الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة
وقيل في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر

من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقيل غير ذلك
فان قيل شان الزائر ان ينصرف قريبا والاموات
ملازمون للقبور فكيف يقال لهم زاروا القبور وايضا حتى
زرتم اخبار عن الماضي فكيف يحمل على المستقبل اجيب
عن الاول بان سكان القبور لابد ان ينصرفوا عنها فان
كل ات قريب وعن الثاني لتحققه عبر عنه بالماضي كقوله
تعالى اتى امر الله وقال ابو مسلم ان الله تعالى يتكلم بهذه
السورة يوم القيامة تعييرا للكفار وهم في ذلك
الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور وزيارة القبور
من اعظم الادوية للقلب القاسي لانها تذكر الموت ٥
والاخرة وذلك يحمل على قصر الامل والزهد في الدنيا
وترك الرغبة فيها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا
وتذكر الاخرة واما النسا فيكره لهن لقلة صبرهن وكثرة
جزعهن نعم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم سنة لهن
ويلحق به بقية الانبيا والاوليا والعلما وينبغي لمن زار
القبور ان يقصد بزيارته وجه الله واصلاح فساد قلبه
ونفع الميت بما يتلو عنده من القران والدعا ويجتنب
الجلوس عليها ويسلم اذا دخل المقابر فيقول السلام
عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون
واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه ايضا
واتاه من قبل وجهه لانه في زيارته كمخاطبة حيا ثم يعتبر
بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب ويتامل
حال من مضى من اخوانه كيف انقطعت امالهم ولم تغن عنهم
اموالهم ومحى التراب على محاسنهم ووجوههم وتفرقت

في

في التراب اجزاوهم وترمل من بعدهم نساوهم وشمل ذل
اليتم اولادهم وانه لابد صائر الى مصيرهم وان حاله
كحالهم وماله كمالهم ولم يقل تعالى الهاكم التكاثر عن كذا لان
المطلق ابلغ في الذم لانه يذهب الوهم فيه كل مذهب
فيدخل فيه جميع ما يحتمله الموضع اي الهاكم عن ذكر الله
وعن الواجبات والمندوبات والمعرفة والطاعة ٥
والتفكر والتدبر وغير ذلك مما سلف وغيره كلا سوف
تعلمون كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان
تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه فسوف تعلمون
انذار ليخافوا فيتنبهوا عن غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون
تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول
واشد كما يقال للمنصوح اقول لك لا تفعل ثم وعيد
بعد وعيد او ان الاول عند الموت حين يقال لا بشرى
والثاني في سوال القبر من ربك والثالث عند النشور
حين ينادي المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها
ابدا وحين يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وهو متصل بما قبله وبما بعده اما الاول فعلى وجه
الرد والتكذيب اي ليس الامر كما يتوهمه هولا من ان
السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد
واما الثاني فعلى معنى القسم اي حقا سوف تعلمون
لكن حتى يصير الفاسق تائبا والمسلم كافرا والكافر مسلما
والحريص زاهدا ومنه قول الحسن لا يغرنك كثرة
من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك
وتحاسب وحدك يدل له يوم يفر المرء وانتنا فرادا
ولقد جيتمونا فرادى كلا لو تعلمون علم اليقين

اي لو يقع لكم ايها الكافرون علم علي وجه اليقين مدة من الدهر
واتفق المفسرون علي ان جواب لو محذوف وليس قوله
لترون الجحيم جوابا لامرين الاول ان جواب لو اثباته
نفي فلو كان لترون الجحيم جوابا للو وجب ان لا تحصل هذه
الروية وذلك باطل فان هذه الروية واقعة قطعا فان
قيل الروية قلبية وهو غير واقعة فالجواب
ان ترك الظاهر خلاف الاصل الثاني ان قوله لتسئلن
الخ اخبار عن امر سيقع قطعا فعطفه علي ما لا يقع قبيح
في النظم وذكروا في جواب لو وجوها احدها قال
الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهاكم التكاثر
وثانيها قال ابو مسلم لو علمتم ماذا يجب عليكم لتمسكتم
به او لو علمتم لاي امر خلقتم لاشتغلتم به وثالثها انه
حذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب فيكون التهويل
اعظم فكانه قال لو علمتم علم اليقين لفعلتم ما لا يوصف
ولا يكيف ولكنكم ضلال وجهلة واما قوله تعالى
لترون الجحيم فاللام تدل علي انه جواب قسم محذوف
والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدوا به لا يدخل
فيه الريب وكرره معطوفا بثم تغليظا للتهديد
وزيادة في التهويل واعاد كلا وهو الزجر لانه
عقبه في كل موضع بغير ما عقب به الموضع الاخر
كانه تعالى قال لا تفعلوا هذا فانكم تستحقون به
من العذاب كذا لا تفعلوا هذا فانكم تستوجبون
به ضربا اخر وهذا التكرار حسن مرضي عندهم ولكن
الاحسن في الاخير ان يكون بمعنى حقا كانه قيل حقا
لو تعلمون علم اليقين وهو من اضافة الموصوف الي

الصفة

الصفة كقوله تعالى ولدار الاخرة او المراد باليقين الموت
او البعث وقد سمي الموت يقينا في قوله واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين لانهما اذا وقعا جاء اليقين وزال
الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى الانسان معه وبعده
في القبور وفي الاخرة لم يلهكم التكاثر والتفاخر عن ذكر
الله والعلم انواع يقال فلان يعلم علم الطب وفلان
يعلم علم الحساب وهو من اشد البواعث على العمل فانه
ان قارنه كان غبطة وان فات وقت العمل كان ندامة
وقد ورد اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه
علمه وفي الاية تهديد عظيم للعلماء فانه لو حصل اليقين
بما في التكاثر من الافة لتركوا التكاثر والتفاخر لان كون
اليقين حاصلا له فالويل للعالم الذي لا يكون عاملا
ثم الويل له بكونه يعلم ولا يعمل فهو ممن اضله الله علي
علم ثم لترونها عين اليقين تكرير الروية اما لتكرير
الوعيد لكراهتهم سماعه ونون التاكيد تقتضي كون
تلك الروية اضطرارية يعني لو خليتم ورايكم ما رايتموها
لكنكم تحملون علي رويتها شئتم او ابيتم او ان الروية
الاولى من بعيد اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا وبرزت الجحيم لمن يرى والثانية عند
الدخول قيل وهذا التفسير ليس بحسن لانه قال
ثم لتسئلن والسوال قبل الدخول او المراد لترون
الجحيم غير مرة فالتكرار عبارة عن تتابع الروية واتصالها
لانهم مخلدون في الجحيم فكانه قيل لهم على جهة الوعيد
لئن كنتم الان شاكين فيها غير مصدقين بها فلترو نها و
روية دائمة متصلة فتزول عنكم الشكوك قال

النحو فان قيل ما فائدة تخصيص الروية الثانية باليقين
قلنا لانهم في المرة الاولى راوا لهيبا لا غير وفي المرة الثانية
راوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات
الموذية ولا شك ان هذه الروية اجلى والحكمة في النقل
من العلم الاخفى الى العلم الاجلى التقريع على ترك النظر
لانهم كانوا يتبصرون ولا يتطلبون الزيادة وقال
بعضهم في نزول الجحيم لنزول عذاب الجحيم الا ترى ان
الجحيم يراها المومنون ايضا بدلالة قوله وان منكم
الا واردها واذا كان كذلك كان الوعيد في روية
عذابها لا في روية نفسها يدل على هذا قوله اذ يرون
العذاب وقوله تعالى واذا راى الذين ظلموا العذاب
وهذا يدل على ان المبني للفاعل ارجح من المبني للمفعول
وان جاز كل منهما كما سلف ثم لتسئلن يومئذ عن
النعيم المسئول عن النعيم فيه قولان الاول
قال الرازي وهو الاظهر انهم الكفار قال الحسن لا يسئل
عن النعيم الا اهل النار لان الكفار الهاهم التكاثر
والتفاخر بالدنيا ولذاتها عن طاعة الله والاشتغال
بشكره فالله تعالى يسالهم عنها يوم القيامة حتى
يظهر لهم ان الذي ظنوه سبب السعادة هو الذي كان
من اعظم اسباب الشقاوة لهم في الاخرة الثاني
انه عام في حق المومن والكافر روى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يسال عنه العبد يوم
القيامة من النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك الم
نروك من الماء البارد وروي ان عمر قال عن اي نعيم
نسئل يا رسول الله وقد اخرجنا من ديارنا واموالنا

فقال

فقال عليه السلام ظلال المساكن والاشجار والاخبية التي
تقيكم من الحر والبرد والماء البارد في اليوم الحار وروي
ان شابا اسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فعلمه
هذه السورة ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
امراة فلما دخل عليها وراى الجهاز العظيم والنعيم الكثير
خرج وقال لا اريد ذلك فساله النبي صلى الله عليه وسلم
عنه فقال الست علمتني ولتسئلن يومئذ عن النعيم
وانا لا اطيق الجواب عن ذلك قال النحو واعلم ان
الاولى ان يقال ان السوال يعم المومن والكافر لكن سوال
الكافر توبيخ لانه ترك الشكر وسوال المومن سوال
تشريف لانه شكر واطاع واختلفوا في النعيم المسئول عنه
قيل انه خمس شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم
واظلال المساكن واعتدال الخلق وقيل الامن والصحة
والفراغ وقيل ملاذ الماكول والمشروب وقيل الانتفاع
بادراك السمع والبصر وقيل انه الماء البارد وقيل انه
العافية ويروى عن جابر الجعفي قال دخلت على الباقر
فقال لي ما يقول ارباب التاويل في قوله ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم فقال يقولون الظل والماء البارد فقال لو
انك ادخلت بيتك احدا واقعدته في ظل وسقيته
ثم تمن عليه قلت لا قال فالله اكرم من ان يطعم عبده
ويسقيه ثم يساله عنه قلت فما تاويله قال النعيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انعم به على
هذا العالم فنقذهم به من الضلالة اما سمعت قوله تعالى
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل انما
يسالون عن الزايد عما لا بد منه من مطعم وملبس ومسكن

قال الفخر والحق ان السوال يعم المومن والكافر على ما تقدم
عن جميع النعم سوا كان مالا بد منه او ليس كذلك لان كل
ذلك يجب ان يكون مصروفا الى طاعة الله لا الى معصيته
فيكون السوال واقعا عن الكل ويوكده ما روي انه عليه
السلام قال لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسال
عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن
ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به
فكل النعم من الله داخل فيما ذكره عليه السلام انتهي
واختلفوا في هذا السوال اين يكون فقيل في موقف
الحساب فان قيل ان هذا لا يستقيم لان السوال
متاخر عن مشاهدة جهنم المتاخرة عن موقف الحساب
فالجواب ان ثم لترتيب الاخبار اي ثم اني اخبركم انكم
تسالون يوم القيامة وهو كقوله تعالى فك رقبة
الى قوله ثم كان من الذين امنوا م اما الهمزة حمزة
والكسائي وخلف وقلله الازرق بخلفه وقرا ابن عامر
والكسائي لترون بضم التا مبنيا للمفعول مضارع
اري معدي راي البصرية بالهمزة لاثنين والباقون بفتح
التا مبنيا للفاعل واما لترونها فمتفق على فتح تايه
والمعنى على الاولي انهم يرونها او لا ثم يرونها بانفسهم

## سورة والعصر

مكية محكمة وقيل فيها
ناسخ ومنسوخ وهو قوله ان الانسان لفي خسر
نسخ بقوله الا الذين امنوا الاية وهي ثلاث ايات واربع
عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا ي العصر الدهر
وقيل غير ذلك مما ياتي ق والعصر قسم والواو بدل من
البا او المقسم به محذوف اي ورب العصر الا الذين امنوا

في

في موضع نصب على الاستثنا من الانسان لانه بمعنى الجمع
د بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
قسم واختلف في المراد به فقيل الدهر اقسم به لان فيه
عبرة للناظر بتصرف الاحوال وتبدلها وما فيها من الدلالة
على الصانع ورجح وقيل معناه ورب العصر وهو الكلام
في امثاله وقيل الليل والنهار ويقال لهما العصران وقيل
بعد الزوال الى غروبها وقيل اخر ساعة من ساعات
النهار وقيل صلاة العصر وهي الصلاة الوسطى وهذا
اشبه قال صلى الله عليه وسلم من فاتته الصلاة
الوسطى فكانما وتر اهله وماله ولان التكليف في ادائها
اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم اخر
النهار واشتغالهم بمعاشاتهم ولان صلاة العصر يحصل
بها ختم طاعات النهار فهي كالتوبة بها تختتم الاعمال
فكما يجب الوصية بالتوبة كذا بصلاة العصر لان الامور
بخواتيمها فاقسم بهذه الصلاة تفخيما لشانها وزيادة
توصية للمكلف على ادائها واشارة منه انك ان اذا
اديتها على وجهها عاد خسرانك ربحا كما قال تعالى الا
الذين امنوا فان قيل ان صلاة العصر فعلنا فكيف
يجوز ان يقال اقسم الله تعالى بها والجواب انه ليس قسما
من حيث انها فعلنا بل من حيث انها امر شريف تعبدنا
الله بها او زمان الرسول صلى الله عليه وسلم اي والعصر
الذي انت فيه يا محمد فهو تعالى اقسم بزمانه في هذه
الاية وبمكانه في قوله وانت حل بهذا البلد وبعمره في
قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فكانه قال وعصرك
وبلدك وعمرك وذلك كله كالظرف له فاذا وجب تعظيم

الظرف فعند حال المظروف كانه تعالى يقول انت يا محمد
حضرتهم ودعوتهم وهم اعرضوا عنك وما التفتوا
اليك فما اعظم خسرانهم وما اجل خذلانهم **ان الانسان
لفي خسر** يحتمل ان تكون ال للجنس لقولهم كثر الدرهم
في ايدي الناس ويدل على هذا القول استثناء الذين امنوا
من الانسان وان تكون للعهد والمعهود كما قال ابن عباس
جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وايل
والاسود بن عبد المطلب يقولون ان محمدا لفي خسر
فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما يتوهمون والخسر
الخسران كالكفر والكفران ومعناه النقصان وذهاب
راس المال والضلال والكفر فان حملنا الانسان على
الجنس كان لمعنى الخسر هلاك نفسه وعمره الا المؤمن
العامل فانه ما هلك عمره وماله لانه اكتسب بهما
سعادة ابدية وان حملنا لفظ الانسان على الكافر كا
لمتقدم كان المراد كونه في الضلال والكفر الا من امن
من هؤلاء فحينئذ يتخلص من ذلك الخسار الى الربح
ونكر الخسر لان التنكير يفيد التهويل تارة والتحقير
اخرى فان حملناه على الاول كان المعنى ان الانسان
لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله تعالى وتقريره ان
الذنب يعظم اما لعظم من في حقه الذنب او لانه واقع
في مقابلة النعم العظيمة وكلا الوجهان حاصلان في
ذنب العبد في حق ربه فكان الذنب في غاية العظم
وان حملناه على الثاني كان المعنى خسران الانسان
دون خسران الشيطان وفيه اشارة الى ان في خلقي
من هو اعصى منك فالتحقير والتاويل الاول هو الصحيح

وقال



وقال ايضا لقايل ان يقول قوله في خسر يفيد التوحيد مع
انه في انواع من الخسر والجواب ان الخسران الحقيقي هو
حرمانه من خدمة ربه واما البواقي وهو الحرمان من
الجنة والوقوع في النار فبالنسبة الى الاول فكالعدم
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال
ايضا **واعلم** ان الله تعالى قرن بهذه الاية فوايد تدل على
مبالغته تعالى في بيان كون الانسان في خسر احدها ان
قوله لفي خسر يفيد انه كالمغمور في الخسران وانه احاط به
من كل جانب وثانيها كلمة ان فانها للتاكيد وثالثها حرف
اللام في لفي خسر وههنا احتمالان الاحتمال الاول قوله
تعالى في خسر اي في طريق الخسر وهذا كقوله في اكل اموال
اليتامى انما ياكلون في بطونهم نارا لما كانت عاقبته النار
الاحتمال الثاني ان الانسان لا ينفك عن خسر لان الخسر هو
تضييع راس المال وراس ماله هو عمره وهو قلما ينفك
عن تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر بالانسان فان
كانت مصروفة الى المعصية فلا شك في الخسران وان
كانت مشغولة بالمباحات فالخسران ايضا حاصل لانه
اذا ذهب لم يبق معه اثر مع انه كان متمكنا من ان يعمل
عملا يبقى اثره فيه دايما وان كانت مشغولة بالطاعات
فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها او بغيرها على وجه احسن
من ذلك لان مراتب الخضوع والخشوع غير متناهية
وان مراتب جلال الله وقهره غير متناهية وكلما كان علم
الانسان بها اكثر كان خوفه منه تعالى اكثر فكان تعظيمه
عند الاتيان بالطاعة بالطاعة اتم واكمل وترك الاعلا
والاقتصار على الادنى نوع خسران فثبت ان الانسان

لا ينفك البتة عن نوع خسران **واعلم** ان هذه الاية
كالبينة على ان الاصل في الانسان ان يكون في الخسار
والخيبة وتقرير ان سعادة الانسان في حب الاخرة
والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى الاخرة
خفية والاسباب الداعية الى حب الاخرة ظاهرة وهي الحواس
الخمس والشهوة والغضب فلهذا السبب صار اكثر
الخلق مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين في طلبها فكانوا
في الخسار والبوار فان قيل انه تعالى قال في سورة التين
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين فهناك يدل على ان الابتداء من الكمال والانتهاء
الى النقصان وهاهنا يدل على ان الابتداء من النقصان
والانتهاء الى الكمال فكيف الجمع قلنا المذكور في سورة
التين احوال البدن وهاهنا احوال النفس فلا تناقض
بين القولين انتهى ولما كان الحكم على الجنس حكما على الكل
لانهم ليس لهم من ذواتهم الا ذلك وكان فيهم من خلصه الله
تعالى مما طبع عليه الانسان وحفظه عن الميل استثناهم
بقوله **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** اي فعلوا
الايمان لانه على التحقيق من مقولة الفعل وهو التصديق
بما علم بالضرورة مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به من توحيد
سبحانه والتصديق بملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وعملوا الصالحات اي هذا الجنس من اتباع الاوامر
واجتناب النواهي فاشتروا الاخرة بالدنيا فلم تلههم التكاثر
ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية فلم تلحقهم شيء
من الخسران وفي عطف عملوا على امنوا دلالة على عدم
دخول العمل في مسمى الايمان والا لحصل التكرار ولا يقال

هذا

هذا التكرار واقع في القران كقوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح لانه هناك انما
حسن لدلالته على كونه اشرف ذلك المعنى الشامل له
وعمل الصالحات ليس اشرف انواع الامور المسماة بالايمان
وهو بسيط فبطل هذا التاويل لانه مبني على ان الايمان
مركب من التصديق والاعمال وقال الحسن التكرار
واقع لا محالة لان الايمان وان لم يشتمل على عمل الصالحات
لكن قوله وعملوا الصالحات مشتمل على الايمان فيكون
قوله وعملوا الصالحات كافيا عن قوله الذين امنوا وايضا
فقوله وعملوا الصالحات يشتمل على قوله وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر فوجب ان يكون ذلك تكرارا اجاب
الاولون وقالوا انا لا نمنع ورود التكرار لاجل التاكيد
لكن الاصل عدمه وهذا القدر يكفي في الاستدلال
**واحتج** القاطعون بوعيد الفساق بهذه الاية فقالوا
الاية دلت على ان الانسان في الخسار مطلقا ثم استثنى
الذين امنوا وعملوا الصالحات والمعلق على الشرطين
مفقود عند فقد احدهما فعلمنا ان من لم يحصل
له الايمان والاعمال الصالحة لابد وان يكون في الخسران
في الدنيا والاخرة وهو مبني على ما تقدم هذا
والتحقيق ما تقدم في سورة التين وفي الاية تنبيه
على ان كل ما دعاك الى طاعة الله فهو الصلاح وكل ما شغلك
عن الله بغيره فهو الفساد وقالت المعتزلة تسمية الاعمال
الصالحات تنبيه على ان وجه حسنها ليس هو الامر
على ما يقوله الاشعري لكن الامر انما ورد لكونها في انفسها
مشتملة على وجوه الصلاح واجابت الاشعرية بان

بان الله تعالى وصفها بكونها صالحة ولم يبين انها صالحة
بسبب وجوه عائدة اليها بل بسبب الامر قال الفخر ولسائل
ان يسال فيقول انه في جانب الخسر ذكر الحكم ولم يذكر السبب
وفي جانب الربح ذكر السبب وهو الايمان والعمل الصالح
ولم يذكر الحكم فما الفرق قلنا انما لم يذكر سبب الخسران
الخسر كما يحصل بالفعل وهو الاقدام على المعصية يحصل
بالترك وهو عدم الاقدام على الطاعة اما الربح فلا يحصل
الا بالفعل فلهذا ذكر سبب الربح وهو العمل وفيه وجه
احسن وهو انه تعالى في جانب الخسر ابهم ولم يفصل وفي
جانب الربح فصل وبين وهذا هو اللائق بالكرم ولما كان
الانسان بعد كماله في نفسه بالاعمال لا يستغني عنه مطلق
الخسر الا بتكميل غيره وحينئذ كان وارثا لان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بعثوا للتكميل قال تعالى مخصصا
لما دخل في الاعمال الصالحة منبها على عظمه **وتواصوا
بالحق** اي اوصى بعضهم بعضا بالامر الثابت وهو كلما حكم
الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد
الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في
الدنيا والرغبة في الاخرة **وتواصوا** ايضا **بالصبر**
عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبتلي الله به عباده
من الامراض وغيرها فالتواصي بالحق يدخل فيه سائر
الدين من علم وعمل والتواصي بالصبر يدخل فيه حمل النفس
على مشقة التكليف في القيام بما يجب وفي اجتنابهم
ما حرم اذ الاقدام على المكروه والاحجام عن المراد كلاهما
شاق شديد ويروى عن ابي بن كعب انه قال قرات على
النبي صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها

يا رسول



يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والعصر قسم من
الله اقسم ربكم باخر النهار ان الانسان لفي خسر ابو جهل
الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا
بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي قال الفخر هذه
الاية فيها وعيد شديد وذلك لانه تعالى حكم بالخسر على كل
جميع الناس الا من كان اتيا بهذه الاشيا الاربعة وهي
الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر
فدل ذلك على ان النجاة معلقة بمجموع هذه الامور
وانه كما يلزم المكلف تحصيل ما يحصل لنفسه فكذلك
يلزمه في غيره امور منها الدعا الى الدين والنصيحة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه يحب لاخيه ما يحب
لنفسه ثم كرر التواصي ليتضمن الاول الدعا الى الدين
والثاني الثبات عليه والاول الامر بالمعروف والثاني
النهي عن المنكر ومنه قوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على
ما اصابك وقال عمر رضي الله عنه رحم الله من
اهدى الي عيوبي وهذه السورة على غاية اختصارها
لها شان عظيم حتى قال الشافعي لو فكر الناس كلهم فيها
لكفتهم **م** نقل ورش من طريقيه حركة همزة الانسان
لحمزة وقفا وسكت على اللام حمزة وابن ذكوان وحفص
وادريس بخلفهم وكذا خسر الا الذين امنوا **سورة
الهمزة** مكية محكمة وهي تسع ايات وثلاثون كلمة
ومائة وثلاثون حرفا **ي** همزة لمزة معناهما واحد اي عيابا
وقيل اللمز الغمز في الوجه كلا ليس الامر كما ظننت وهي
ردع وزجر حطمة من النار موصدة مطبقة **ق** ويل
رفع بالابتدا ويجوز غريبة نصبه على المصدر او على الاغرا

الذي جمع في موضع رفع على اضمار مبتدا اي هو الذي او
نصب على اعني او جر على البدل وعدده فعل ماض من
العدد او العد وقرئ شاذا بالتخفيف فهو منصوب
بالعطف على مالا اي وجمع عدده وان ماله سد مسد
مفعولي يحسب لينبذن مبني على الفتح بالجامع وقرا
الحسن لينبذان على التثنية اي المال وصاحبه
وروي عنه لينبذن بضم الذال على الجمع رده الهمزة
واللمزة والمال وما ادراك ما الحطمة تقدم نظيره
نار الله خبر مبتدا اي هي نار الله التي رفع على النعت
او خبر مبتدا محذوف او في موضع نصب باعني
والافيدة جمع قلة استعمل في موضع جمع الكثرة
وعمد من قراه بالفتح فهو جمع عمود وعماد ومن قراه
بالضم فهو جمع عمود ممددة صفته وهو خبر
مبتدا اي هم في عمد بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة ويل كلمة عذاب او واد في جهنم
والهمزة اللمزة معناهما واحد قال ابن عباس هما
المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون
للبرا العيب قال صلى الله عليه وسلم شر عباد الله
المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون
للبرا العيب او الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة
الذي يعيبك في الوجه او عكس ذلك ومنه قوله تعالى
ومنهم من يلمزك في الصدقات او الهمزة الذي ياكل لحوم
الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم او الهمزة
الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم
بلسانه ويعيبهم او الهمزة الذي يوذي جليسه

بسو

بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه ويشير براسه ويرمز
بحاجبه وحاصل هذه الاقوال يرجع الى اصل واحد وهو
الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس
باقوالهم وافعالهم واصواتهم ليضحكوا منهم واصل الهمز
الكسر واللمز الطعن ثم خصا بالكسر من اعراض الناس
والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة يدل على ذلك صيغة
فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذي يفعل الضحك كثيرا
حتى صار عادة له وعري به وقرئ همزة ولمزة بالسكون
وهو المسخرة التي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم
وبه قرئ شاذا القراءة ويل للهمزة اللمزة واختلف فيمن
نزلت هذه الاية فقيل في الاخنس بن شريق وكانت عادته
الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد
ابن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضته منه ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد
عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا
مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى
فيه الذي جمع مالا وعدده وصفه بهذا الوصف
لانه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز واللمز يعني
وهو اعجابه بما جمع من المال يستصغر الناس ويسخر
منهم وتنكير مالا لانه بالنسبة الى ما هو اكثر منه كالشيء
الحقير وان كان عظيما عند صاحبه فكيف يليق بالغافل
ان يفتخر بالشيء الحقير وقرئ جمّع بالتشديد اي جمعه
من هاهنا وهاهنا لم يجمعه في يوم ولا يومين ولا شهر ولا
شهرين وهو مطابق لعدده اي جعله عدة لحوادث الدهر
وقرئ شاذا وعدده بالفك اي جمع المال وضبط عدده

واحصاه او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك
فلان ذو عَدَد وعُدد اذا كان له عدد وافر من الانصار
وما يصلحهم **يحسب ان ماله اخلده** اي يظن لجهله ان
ماله اوصله الى رتبة الخلد في الدنيا فيصير خالدا فيها
لا يموت اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة
حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال
تركه خالدا في الدنيا او يعمل من تشييد البنيان الموثق
بالصخر والاجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من
يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح
وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فان المال
ما اخلد احدا فانه وروي انه كان للاخنس اربعة الاف
دينار وقيل عشرة الاف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال
ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على
كريم قال ولماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان
ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذن تدعها لمن لا يحمدك
وترد على من لا يعذرك **كلا** ردع عن حسبانه اي ليس كما
يظن ان المال يخلد بل العلم والصلاح ومنه قول علي
رضي الله عنه مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون
ما بقي الدهر وقيل معناه حقا **لينبذن** جواب قسم
محذوف اي ليطرحن بعد موته **في الحطمة** اي الطبقة من
جهنم التي من شانها ان تحطم اي تكسر بشدة وعنف كلما
طرح فيها فيكون اخسر الخاسرين ويقال للرجل الاكول
انه لحطمة وقرئ شاذا الحاطمة **وما ادراك** اي اي شيء
اعلمك ولو بمحاولة منك للعلم واجتهاد في التعرف
**ما الحطمة** اي الدركة النارية التي سميت بهذا الاسم وهي

الدركة

الدركة الثالثة من دركات النار ثم فسرها بقوله **نار الله**
**الموقدة** اي نار الملك الاعظم الذي له الملك كله الموقدة
التي وجد وتحتم ايقادها ومن الذي يطيق محاولة
ما اوقد من لا يزال لها هذا الاسم ثابتا روى ابو هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة
حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم
اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي الان سوداء مظلمة
**التي تطلع على الافئدة** جمع فؤاد وهو وسط القلب يعني
انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع
على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان
الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه
فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه
وخصت الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة
والنيات الخبيثة ومعدن حب المال الذي منشا حب
الفساد والضلال وعنه تصدر الافعال القبيحة
وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان النار تاكل اهلها
حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم ان الله تعالى
يعيد لحمهم وعظمهم مرة اخرى فهو مع غاية لطافته
لا يحترق اذ لو احترق لمات صاحبه وليس في النار
موت ثم اشار الى خلودهم فيها مؤكدا لانهم يكذبون بها
بقوله **انها عليهم مؤصدة** اي مغلقة بلغة قريش
يقال اوصدت الباب اغلقته او مطبقة اي بغاية
الضيق ولم يقل مطبقة لان المؤصدة هي الابواب
المغلقة والاطباق لا يفيد معنى الباب **قال الفخر**
واعلم ان الاية تفيد المبالغة في العذاب من وجوه

احدها ان قوله لينبذن يقتضي انه موضع له قعر عميق
جدا كالبير وثانيها انه لو شا الحفاظ ذلك الموضع يجب ان لا
يكون له باب لكنه بالباب يذكرهم الخروج فيزيد في حسرتهم
وثالثها انه تعالى قال عليهم موصدة ولم يقل موصدة
عليهم لان قوله عليهم موصدة يفيد ان المقصود اولا
كونهم بهذه الحالة وقوله تعالى موصدة عليهم لا يفيد
هذا المعنى بالقصد الاول انتهى في عمد ممددة
العمد بضمتين وفتحتين جمع عمود وهو كل مستطيل
من الخشب او من حديد وهو اصل البنا يقال عمود
البيت الذي يقوم به البيت ممددة اي معترضة كانها
موضوعة على الارض فهي في غاية المكنة فلا يستطيع
الموثوق بها على نوع حيلة في امرها وروي ان الله يبعث
عليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار فيطبق
عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد
بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل منه روح ولا يخرج
منه غم فيكون كلامهم فيها زفيرا وشهيقا او عمدة
يعذبون بها او ان العمد الممددة اغلال في اعناقهم او
قيود في ارجلهم او العمد اوتاد الاطباق او المعنى في
دهور ممدودة لا انقطاع لها والمعنى انه يؤكد
ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتوصد
عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا
في استيثاق او انها عليهم موصدة موثقين في عمد
ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم انا
نتوسل اليك بذاتك العلية وصفاتك السنية
ان تجيرنا منها برحمتك يا ارحم الراحمين م فراجع

مالا



ما لا بالتشديد ابن عامر وحمزة والكسائي وابو جعفر
وروح وخلف والباقون بتخفيفها وفتح سين
يحسب ابن عامر وعاصم وحمزة وابو جعفر والبقية
وتقدم امالة ادراك وقرا في عمد بضم العين والميم
ابو بكر وحمزة والكسائي وخلف والباقون بفتحهما
وقرا موصدة بالهمز ابو عمرو وحفص وحمزة ويعقوب
وخلف والباقون بالواو وكوقف حمزة سورة
الفيل مكية محكمة وهي خمس ايات وعشرون كلمة
وتسعون حرفا ي ابابيل جماعات متفرقة واحدها
ابالة وابول كعجول وابيل كسكين سجيل الشديد الصلب
من الحجارة او حجارة من طين صلب شديد او اجر عصف
ماكول العصف ورق الزرع ماكول اخذ ما فيه من الحب
فاكل وبقي هو لا حب فيه وفي الخبر ان الحجر كان يصيب احدهم
على راسه فيجوفه حتى يخرج من اسفله فيصير كقشر
الحنطة وكقشر الارز المجوف ف كيف فعل كيف ظرف
والعامل فيه فعل ولا يعمل فيه تر لان فيه معنى الاستفهام
ولا يعمل فيه ما قبله وبني لمشابهة همزة الاستفهام
على الفتح لسكون ما قبله ابابيل واحدها ابول كعجول
وعجاجيل او ابيل كسكين وسكاكين او ابال كدينار
ودنانير واصل دينار دنار دليله تكرير النون في الجمع
والتصغير وقيل جمع لا واحد له وقيل اسم جمع وقيل
مفرد وهو نعت لطيرا كانه قال جماعة متفرقة
ترميهم في موضع نصب نعت ثاني كعصف الكاف
في موضع نصب مفعول ثاني لجعل لانه بمعنى صير د
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل

ربك باصحاب الفيل استفهام تعجب اي عجب كيف فعل
المحسن اليك باصحاب الفيل فهو خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن
شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها
فالمراد من الرؤية العلم فكان العلم الحاصل به مساويا
في القوة للرؤية وقال كيف فعل ربك ولم يقل الم تر ما
فعل ربك لان هذه الاشياء لها ذوات ولها كيفيات
واستحقاق المدح انما يحصل برؤية هذه الكيفيات
لا برؤية الذوات روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم
ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعا
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج وكتب
الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعا كنيسة لم
يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حاج العرب
فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها
فدخلها ليلا فاحدث فيها ولطخ بالعذرة قبلتها
فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ علي فقيل صنع ذلك
رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع الذي قلت
فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى
يهدمها وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها
الريح فاحرقتها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله
ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود
لم ير مثله عظما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة
في الحبشة سائرا الى مكة ومعه الفيل وغيره من الافيال
فلما بلغ المغمس وهو موضع بين مكة ومنى ارسل رجلا
من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود وامره بالغارة
على

على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد
المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها وكان عبد المطلب
وسيما جسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه لانه
عرف بمكانه وقيل انه يطعم الناس في السهل والوحوش
في رؤوس الجبال وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس
تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه
معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال
الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان
يرد الي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له
قد كنت اعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت فيك
قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك وهو
شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني
في مائتي بعير اصبتها فقال عبد المطلب انا رب هذه
الابل وللبيت رب يمنعه منك قال ما كان ليمنعه مني
قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فخرج واخبر قريشا
الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤوس
الجبال واتى الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول
يا رب لا ارجو لهم سواكا ۝ يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا ۝ امنعهم ان يخربوا قراكا
وابياتا اخر ثم ترك الحلقة وذهب الى قومه فاصبح ابرهة
بالمغمس قد تهيأ للدخول مع جيوشه متوجها الى الكعبة
مقدمها الفيل محمود فجاء نفيل الخثعمي فاخذ باذنه
فقال ابرك محمود وارجع من حيث جئت فانك في البلد
الحرام فبرك فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول فوجهوه الى الشام

فنعل مثل ذلك فوجهوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم
وجعل عبد المطلب يدعو فنشأت طير اشباه الخطاطيف
من قبل البحر مع كل طاير حجر في منقاره وحجران في رجليه
اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل اصغرها
مثل العدسة واكبرها مثل الحمصة على كل حصاة
اسم من يرمى بها فالقت الطير على كل واحد حصاته
فكانت الحصاة تخرق البيضة والرجل والفيل وتصل
الى الارض فهلكوا على كل طريق وفي كل منهل وبعث الله
على ابرهة داء في جسده فجعل تتساقط انامله كلما
سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى
صنعا وهو مثل فرخ الطاير وما مات حتى انصدع صدره
عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطاير يحلق فوقه
حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه
الحجر فخر ميتا بين يديه وروي غير ذلك فليرجع اليه في
المطولات وهذه الواقعة دالة على قدرة الصانع وعلمه
وحكمته وعلى شرفه صلى الله عليه وسلم لان مذهبنا
جواز تقديم المعجزات على زمان البعث ارهاصا خلافا
للمعتزلة **فان قيل** ان كفار قريش كانوا ملوا الكعبة
من الاوثان من قديم الدهر وذلك اقبح من تخريب
الكعبة فلم سلط الله العذاب على من قصد التخريب
ولم يسلطه على من ملاها من الاوثان **والجواب**
ان وضع الاوثان فيها تعدي على حق الله تعالى وتخريبها
تعدي على حق الخلق ونظيره قاطع الطريق والباغي
والقاتل يقتلون مع انهم مسلمون ولا يقتل الشيخ
الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمراة وهم كفار لانه
لا تعدى



لا يتعدى ضررهم الى الخلق **وقال** فعل ولم يقل جعل ولا
خلق ولا عمل لان الخلق يستعمل لابتدا الفعل والجعل
للكيفيات نحو خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور والعمل بعد الطلب والفعل عام في الكل فكان اولى
لان الله خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كانت
عليه وسالوه ان يحفظ البيت فلو ذكر الالفاظ الثلاثة
لطال الكلام **وقال** باصحاب الفيل ولم يقل ارباب او
ملاك لان الصاحب يكون من الجنس فيدل على انهم كانوا من
جنس الفيل في البهيمية وعدم الفهم والعقل بل هم دونه
لان المصاحبة اذا كانت بين شخصين يقال للادون
انه صاحب الاعلى وقد ذكر سبحانه ما فعل بهم فقال
**الم يجعل كيدهم في تضليل** اي جعل ما له من الاحسان
الى العرب لا سيما قريش كيدهم اي مكرهم وسعيهم في تخريب
الكعبة في تضليل اي تضييع وخسار وابطال لما اراد وا
بعد ان رجع كيدهم عليهم فخربت كنيستهم واحترقت
وهلكوا **فان قيل** الكيد على الحقيقة هو ارادة مضرة
بالغير على الخفية فلم سماه كيدا وامره كان ظاهرا فانه كان
يصرح بانه يهدم البيت **فالجواب** ان الذي كان في
قلبه اشر مما اظهر لانه كان يظهر الحسد للعرب وكان
يريد صرف الشرف الحاصل بسبب الكعبة منهم ومن بلدهم
الى نفسه والى بلده والتضليل التضييع والابطال
ومنه وما كيد الكافرين الا في ضلال يعني انهم كادوا البيت
اولا ببيت القليس وارادوا ان ينسخوا امره بصرف
وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه ثم كادوا
ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم ومعنى

الظرفية كما يقال فلان سعى في ضلال اي سعيهم كان في
امر ظاهر لكل عاقل انه كان ضلالا وخطا وارسل عليهم
طيرا ابابيل اي خاصة من بين من هناك من كفار العرب
طيرا اسود او اخضر او ابيض ابابيل اي جماعات
بكثرة متفرقة يتبع بعضها بعضا من نواحي شتى فوجا
فوجا امام كل فرقة منها طاير يقودها احمر المنقار
اسود الراس طويل العنق وقيل كانت طيرا لها خراطيم
كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقيل لها روس
كروس السباع وقيل لها انياب كانياب السباع جاءت
من قبل البحر كما سلف وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين
هذه الاقوال انه كان في هذه الصفات كلها فاخبر كل
بما بلغه من صفاتها وتنكير طيرا يحتمل التحقير فانه
مهما كان احقر كان صنع الله اعجب واكبر ويحتمل التفخيم
كانه يقول طيرا واي طير ترمي بحجارة صغيرة فلا تخطي
المقتل ترميهم بحجارة من سجيل ترميهم اي الطير
وقرى شاذا يرميهم اي الله او الضمير لربك او على تذكير
الطير لانه اسم جمع بحجارة عظيمة في الكثرة صغيرة في
المقدار والحجم كما سلف من سجيل طين مطبوخ بالنار
كما يطبخ الاجر وطين متحجر مصنوع للعذاب في موضع
موغاة في العلو او السجيل علم على الديوان الذي
كتب فيه عذاب الكفار والمعنى ترميهم بحجارة من جملة
العذاب المكتوب المدون بما كتب الله في ذلك الكتاب
او السجيل الشديد او سما الدنيا او حجارة من جهنم فان
سجين اسم من اسماء جهنم فابدلت النون باللام ولما
تسبب عن هذا الرمي هلاكهم وكان ذلك بفعل الله تعالى



لانه الذي خلق الاثر قطعا لان مثله لا ينشا عنه عادة
ما نشا من الهلاك قال تعالى فجعلهم اي ربك المحسن اليك
باحسانه الى قومك لاجلك بذلك كعصف ماكول
اي كزرع وتبن اكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت
اجزاوه شبه تقطع اوصالهم وتفرقها بتفرق اجزا
الروث او كالحب اذا اكل وصار اجوف لان الحجر ياتي في الراس
فيخرق بما له من الحرارة وشدة الوقع كلما مر به حتى يخرج
من الدبر ويصير موضع تجويفه اسود لما له من النارية
وقيل ان الحجر كان يقع على احدهم فيخرج كلما في جوفه
فيبقى كقشر الحنطة اذا خرجت منه الحبة وعن عكرمة
من اصابه جدري وهو اول جدري ظهر واختلف
في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله
عليه وسلم باربعين عاما وقيل بثلاث وعشرين والاكثرون
على انه كان في العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم
وعن عايشة رضي الله عنها قالت رايت سايس الفيل
وقايده اعميين مقعدين يستطعمان الناس ولما رد
الله تعالى الحبشة عن مكة المشرفة عظمت العرب قريشا
وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مونة عدوهم فكان
ذلك نعمة من الله عليهم وقصة الفيل من معجزاته صلى
الله عليه وسلم وان كانت قبله لانها كانت توكيدا لامره
وتمهيدا لشانه كما سلف م ضم الهاء في عليهم حمزة
ويعقوب وفي ترميهم ليعقوب والبقية بكسرها وابدل
همز ماكول ورش من طريقيه وابو جعفر وابو عمرو بخلفه
وحمزة وقفا سورة قريش مكية محكمة وهي اربع
ايات وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا ي قريش

علم قبيلة وهم بنو النضر بن كنانة فمن لم يلده النضر فليس
بقرشي وهو افضل العرب قال صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
فانا خيار من خيار من خيار وقال من اراد هوان قريش
اهانه الله سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة
في البحر تعبث بالسفن ولا تنطاق الا بالنار وقيل من
القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم
في البلاد فاسم الفاعل قارش وتصغيره قريش فتصغير
على قريش تصغير الترخيم وعلى الاول تصغيره على اصله
وهو مصروف اذا اريد به الحي وممنوع من الصرف ان
اريد القبيلة في لايلاف اللام متعلقة بقوله فجعلهم
كعصف اي فعل ذلك لايلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين
في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا
لا يصح الا به او على ان قريش مع ما قبلها سورة واحدة
وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل بالبسملة
ويأتي ما فيه او متعلقة بقوله فليعبدوا والتقدير
فليعبدوا رب هذا البيت د بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة
واعترافا بها ودخلت الفاء في فليعبدوا لما في الكلام من
معنى الشرط كانه قيل ان لم يعبدوا لسائر نعمه فليعبدوا
لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة او ذايرة متعلقة بمحذوف
وهو اعجبوا لايلاف قريش وتسمى لام التعجب والمعنى
اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم
عبادة رب هذا البيت فالمصدر مضاف للفاعل وذلك

لانهم



لانهم كل يوم يزدادون غيا وجهلا وانغماسا في عبادة
الاوثان والله تعالى يولف شملهم ويدفع الآفات
عنهم وينظم اسباب معاشهم وذلك في غاية التعجب من
عظيم حلم الله وكرمه واورد على الوجه الاول انهم انما
فعل بهم ما فعل لكفرهم لا لايلاف قريش واجيب بان
جزاء الكفر في القيامة بدليل اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
ولانه لو فعل للكفر لفعل بجميع الكفار وعلى تقدير قصد الكفر
لا ينتفي قصد غيره فيكون الحكم واقعا بمجموع الامرين ولو
فرض الاقتصار على الكفر وادى ذلك الى الايلاف لجاز
ان يقال اهلكوا لايلاف قريش على حد ليكون لهم عدوا
وحزنا وهم لم يلتفظوا لذلك لكن لما آل الامر اليه حسن
الترتيب عليه وما سلف من تعلق السورة بما قبلها
ليس فيه حجة على انهما سورة واحدة لان القرآن كله
كالسورة الواحدة يصدق بعضها بعضا ويبين بعضها
معنى بعض وعدم الفصل بالبسملة معارض باتفاق
الكل على الفصل بينهما فهما سورتان ايلافهم بدل
من الاول لزيادة البيان وهو مصدر فعل رباعي ومن
قرا شاذا الفهم جعله مصدرا لفعل ثلاثي واجاز الفراء
ايلافهم بالنصب على المصدر ولم يقرا به رحلة الشتاء
منصوب بايلافهم واختلف في لايلاف قريش فابن عامر
بالهمز من غير يا مصدر الف ثلاثيا ككتب كتابا وابو جعفر
بيا ساكنة بلا همز والباقون بهمزة مكسورة بعدها يا
ساكنة مصدر آلف رباعيا على وزن اكرم كما سيأتي
في الخاتمة وما عدا ذلك من القراءات شاذ لا تجوز القراءة
به فلا نطيل بذكره ايلافهم بدل من الاول لفظها لامر الايلاف

وتذكيرا لعظم المنة فيه **رحلة الشتاء والصيف**
كان لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن لانها
بلاد حارة وفي الصيف الى الشام لانها باردة فيهما دون
ويتجرون فيتناولون في الاول منافع الجنوب وفي الثاني
منافع الشمال وهم امنون بين ساير العرب لعزهم بالحرم
المعظم ببيت الله والناس يتخطفون من حولهم ولا
يجترى احد عليهم والايلاف من قولك الفت المكان اولفه
ايلافا اذا الفته فانا مولف والاصل رحلتي الشتاء
والصيف ولكنه افرد ليشمل كل رحلة كما هو شان المصادر
واسماء الاجناس وفي ذلك اشارة الى انهم يتمكنون من
الرحلة الى اي بلاد ارادوا والشمول الامن لهم قال مالك
الشتاء نصف السنة والصيف نصفها وقال قوم
الزمان اربعة اقسام شتاء وربيع وصيف وخريف
وقيل شتاء وصيف وقيظ وخريف قال القرطبي والذي
قاله مالك اصح لان الله تعالى قسم الزمان قسمين ولم
يجعل لهما ثالثا **قلت** قد يقال لا منافاة بين القولين
لان الاول اصطلاح الفقهاء والثاني اصطلاح الفلكيين
**وروي** عن ابن عباس انهم كانوا يشتون بمكة ويصيفون
بالطايف والاول قول الجمهور وهو المشهور واول من سن
لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون بجمع
الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم وتبع هاشما على
ذلك اخوته فكان هاشم يؤالف الى الشام وعبد شمس
الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار
قريش يختلفون الى هذه الامصار بجاه هذه الاخوة
اي بعهودهم التي اخذوها بالامان لهم من كل ناحية من هذه

النواحي

النواحي وقرى شاذا رحيلة بضم الراء وبي الجمهور ولما
كان هذا التدبير لهم من الله كافيا لهمومهم الظاهرة
بالغنى والباطنة بالامن وكان شكر المنعم واجبا قال
تعالى **فليعبدوا** اي قريش على سبيل الوجوب شكرا
على هذه النعمة خاصة ان لم يشكروه على ساير نعمه
التي لا تحصى لانهم يدعون انهم اشكر الناس للاحسان
وابعدهم عن الكفران **رب هذا البيت** اي الموصل له
والمحسن الى اهله بحفظه من كل طاغ وباذلال الجبابرة
له والمراد به الكعبة عبر عنها بالاشارة تعظيما لشانها
ثم ان الانعام على قسمين دفع الضرر وجلب النفع
والاول في سورة الفيل والثاني في هذه السورة
وقدم الاول لانه واجب بخلاف الثاني والعبادة غاية
التذلل والخضوع للمعبود وقال بعضهم اراد فليوحدوا
لانه هو الذي حفظ البيت دون الاوثان ولان التوحيد
مفتاح العبادات ومنهم من قال العبادات المتعلقة
باعمال الجوارح والاولى التعميم لان اللفظ متناول
للكل او فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا
بعبادة رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويومنهم
من خوف وتخصيص لفظ الرب تقرير لما قالوه لابرهة
ان للبيت ربا سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على الاصنام
فلزمهم باقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما
عولتم في الحفظ علي فاصرفوا العبادة والخدمة الي
ثم وصف نفسه الاقدس بما هو ثمرة الرحلتين ومظهر
لشرف البيت بقوله **الذي اطعمهم من جوع** اي قريشا
بحمل الميرة الى مكة بالرحلتين اطعاما مبتدا من جوع اي

عظيم فيه غيرهم من العرب او كانوا فيه قبل ذلك فيكون
المعنى من بعد جوع لان بلدهم ليس بذي زرع فهم عرضة
للفقر الذي ينشا عنه الجوع فكفاهم ذلك وحده ولم
يشركه احد في كفايتهم فليس من الشكر اشراكهم معه في
عبادته ولا من البر بابيهم ابراهيم عليه السلام الذي دعا
لهم بالرزق بقوله عليه السلام وارزقهم من الثمرات
وهي اشد النهي عن عبادة الاصنام وفايدة من جوع
بعد اطعمهم التنبيه على الحالة الاولى الردية المولمة
وهو الجوع حتى يعرفوا قدر النعمة الحاضرة لانهم كانوا
اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة
وعلى ان خير الطعام ما سد الجوعة لانه لم يقل واشبعهم
لان الطعام يزيل الجوع اما الاشباع فانه يورث التخم
او لانه ليس كلهم كان يشبع ولان من كان يشبع منهم
طالب لاكثر مما هو عنده ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب
وامنهم من خوف اي شديد جدا من اصحاب الفيل الذين
ارادوا خراب البيت الذي به نظامهم وبما ينال من حولهم
من التخطف بالقتل والنهب والغارات ومن الامن من
الجذام بدعوة ابراهيم عليه السلام ومن الطاعون
والدجال بتامين النبي صلى الله عليه وسلم وكانت العرب
يغير بعضهم على بعض ويسبي بعضهم بعضا فامنت قريش
ذلك لمكان الحرم وقيل شق عليهم السفر في الشتاء والصيف
فالقى الله تعالى في قلوب الحبشة ان يحملوا اليهم طعاما
في السفن فحملوا فخافت قريش منهم وظنوا انهم قدموا
لحربهم فخرجوا اليهم متحرزين فاذا انهم قد جلبوا اليهم الطعام
واعانوهم بالاقوات فكان اهل مكة يخرجون الى جدة

بالابل



بالابل والحمر فيشترون الطعام على مسيرة ليلتين او
امنهم من خوف بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم
فقد كانوا في الكفر يتفكرون فيعلمون ان الدين الذي
هم عليه ليس بشي الا انهم ما كانوا يعرفون الدين الذي
يجب على العاقل ان يتمسك به ولم يقل عن جوع وعن
خوف لان معنى عن انه جعل الجوع بعيدا عنهم وهذا
يقتضي ان يكون ذلك البعيد مسبوقا بمقاساة الجوع ع
زمانا ثم يصرفه عنه ومن لا يقتضي ذلك بل معناه
انهم عندما يجوعون يطعمون وحين يخافون يومنون
وتنكير الجوع والخوف اما للتعظيم وسبقت الاشارة
اليه او التحقير ويكون المعنى انه تعالى لما لم يجوز لغاية
كرمه ابقاهم في ذلك الجوع القليل والخوف القليل
فكيف يجوز في كرمه لو عبدوه ان يهمل امرهم ويحتمل ان
يكون اطعمهم من جوع دون جوع وامنهم من خوف دون ن
خوف لتكون الجوع الثاني والخوف الثاني مذكرا ما كانوا
فيه اولا من انواع الجوع والخوف حتى يكونوا شاكرين
من وجه صابرين من وجه فيستحقوا ثواب الخصلتين
م قرا ابن عامر لئلاف بالهمز من غير يا وابو جعفر بيا
ساكنة بلا همز والباقون بهمزة مكسورة بعدها يا ساكنة
واجمع المصاحف على اثبات اليا في ايلف قريش ايلفهم
وحذف الفا قبل الفا فيهما سورة الماعون
نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة فمن اولها الى المسكين
نزل بمكة في العاص بن وايل السهمي ومن قوله الى اخرها
نزل بالمدينة في عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين
وهي محكمة وسبع ايات وخمس وعشرون كلمة ومائة

وخمس وعشرون حرفا ى الماعون في الجاهلية كل عطية
ومنفعة وفي الاسلام الزكاة والطاعة وقيل هو ما يشفع
به المسلم من اخيه كالعارية والاعانة وقيل الماعون
الماء ق ارايت الذي من خفف الهمزة جعلها بين الهمزة والالف
وقيل ابدل منها الفا وجاز ذلك وبعدها ساكن لان
الالف يقع بعدها الساكن غير المشدد على مذهب يونس
ويجوز حذف الهمزة وتكون من رؤية القلب والمفعول
الثاني محذوف او من رؤية العين فلا يحتاج الى حذف
د بسم الله الرحمن الرحيم ارايت
الذي يكذب بالدين ارايت استفهام معناه التعجب
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل عاقل
يتاتى منه الرؤية والذي يحتمل الجنس ويحتمل العهد
ويرجح الثاني بما بعده والدين جزاء الاعمال خيرا كانت
او شرا او يوم الحساب والمعنى على العموم في الراي
اي ارايت يا عاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور
دلايله ووضوح شانه انه يفعل ذلك لا لغرض فكيف
يليق بالعاقل جر العقوبة الابدية الى نفسه من غير
غرض او لاجل الدنيا وقرئ شاذا ارايتك بزيادة
حرف الخطاب كقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي
والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو فان لم
تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم فالفاء جواب شرط
مقدر والدع الرفع بعنف وجفوة اي يدفعه دفعا
عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة
ولا يحث على اكرامه لان الله نزع الرحمة من قلبه ولا
ينزعها الا من قلب شقي لانه لا حامل على الاحسان اليه

الا

الا الخوف من الله تعالى فكان التكذيب بالجزاء سببا
للغلظة عليه او يقهره ويظلمه فانهم كانوا لا يورثون
النساء ولا الصغار ويقولون انما يحوز المال من
يطعن بالسنان ويضرب بالحسام واختلف فيمن
نزل فيه ذلك فقيل ابو سفيان كان ينحر جزورين في
كل اسبوع فاتاه يتيم فسأله لحما فقرعه اي ضربه بعصا
وقيل في العاص بن وايل السهمي وكان من صفته التكذيب
بيوم القيامة والاتيان بالافعال القبيحة وقيل في
الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل روي انه كان وصيا
ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيا من مال نفسه
فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش قل
لمحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء ولم يعرف الصبي
ذلك فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه ذلك
وكان عليه السلام لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل
فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش
فقالوا صبوت فقال لا والله ما صبوت ولكن رايت عن
يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في وقيل
في منافق جمع بين البخل والمراءاة وهو عام لكل من كان
مكذبا بيوم القيامة وذلك لان اقدام الانسان على
الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في
الثواب والرهبة عن العقاب فاذا كان منكرا للقيامة
لم يترك شيا من المشتهيات واللذات فثبت ان انكار
القيامة كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي فالمقدم على
على كل قبيح من غير مبالاة فليس هو الا المنكر للبعث والقيامة
ولا يحض على طعام المسكين اي لا يحث نفسه ولا غيره

على بذله له واطعامه اياه بل يعنفه ولا يكرمه ولا يرحمه
وفي اضافة الطعام الى المسكين دلالة على انه ذلك
حقه فقد منع المسكين مما هو حقه وذلك يدل على
نهاية بخله وقساوة قلبه وخساسة طبعه ولا
يحض غيره على اطعام ذلك المسكين لانه لا يعتقد في ذلك
في ذلك الفعل ثوابا وقد تضمن هذا ان علامة التكذيب
بالبعث ايذاء الضعيف والتهاون بالمعروف وقد ذكر
سبحانه في تعريف من يكذب بالدين وصفين احدهما
من باب الافعال وهو قوله فذلك الذي يدع اليتيم
والثاني من باب التروك وهو قوله ولا يحض على
طعام المسكين وقد ذكر من كل واحد من القسمين
مثالا واحدا تنبيها بذكره على ساير القبايح او
لاجل ان هاتين الخصلتين كما انهما قبيحتان منكرتان
بحسب الشرع فهما ايضا منكرتان بحسب المروة
والانسانية ودع اليتيم يعم دفعه عن حقه وماله
بالظلم وضربه وزجره والاستخفاف به وقرئ شاذا
يدع اليتيم اي يتركه ولا يدعوه ويدعو جميع الاجانب
ويترك اليتيم مع انه عليه السلام قال ما من مائدة
اعظم من مائدة عليها يتيم وقرئ شاذا يدع اليتيم
اي يدعوه رياء لا ليطعمه ولا ينفعه وانما يدعوه
استخداما وقهرا واستطالة وقال من ضم يتيما
حتى يستغني فقد وجبت له الجنة وفي قوله يدع
بالتشديد فائدة وهي ان معناه انه يعتاد ذلك
فلا يتناول الوعيد من وجد عنه ذلك ويندم عليه
ومنه قوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش





الا اللمم يسمي ذنب المومنين لمما لانه كالطيف والخيال
يطرا ولا يبقى لان المومن كما يفرغ من الذنب يندم وا المكذب
هو الذي يصر على الذنب فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون جواب شرط اي اذا كان الامر
كذلك فويل كلمة عذاب وواد في جهنم صلاتهم
المضافة اليهم بسبب وجوبها عليهم ساهون غافلون
لقلة مبالاتهم بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او مشغولون
عنها بقلوبهم حتى لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف
ولا ما قرا من السور ولما ذكر ان ايذاء اليتيم والمنع
من الاطعام دليل على النفاق فالصلاة مع عدم
الخشوع اولا لانها اخذ من الخالق فالاول تقصير
فيما يرجع الى الشفقة على خلق الله والثاني تقصير
فيما يرجع الى التعظيم لامر الله ولما وقع التقصير في
الامرين فقد كملت شقاوته فاستحق الويل وهذا
اللفظ انما يستعمل عند الجريمة الشديدة كقوله تعالى
ويل للمطففين ويل لكل همزة فويل لهم مما كتبت
ايديهم قال المفسرون يروى ان كل واحد ينوح في
النار بحسب جريمته فقائل يقول ويلي من حب الشرف
واخر يقول ويلي من حمية الجاهلية واخر يقول
ويلي من صلاتي فلهذا يستحب عند سماع هذه الاية
ان يقول المرء ويلي ان لم يغفر الله لي انتهى وعن انس
انه قال الحمد لله الذي لم يقل في صلاتهم لانه لما قال
عن صلاتهم كان المعنى انهم ساهون عنها سهو ترك
وقلة مبالاة ولو قال في صلاتهم لكان المعنى ان
السهو يعتريهم وهم فيها والخلوص من ذلك شديد

والاول فعل المنافقين والثاني لايكاد يخلو منه مسلم وقد
وقع له صلى الله عليه وسلم في صلاته ومن ثم اثبت
الفقها باب سجود السهو في كتبهم وقرئ لاهون
**الذين هم يراوون** اي بصلاتهم وغيرها الناس لانهم
يفعلون الخير ليراهم الناس لا لرجا الثواب ولا لخوف
العقاب من الله تعالى ولذلك يتركون الصلاة اذا
غابوا عن الناس والفرق بين المنافق والمرائي ان المنافق
هو الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام والمرائي يظهر
الاعمال مع زيادة خشوع ليعتقد فيه من يراه انه من
اهل الدين والصلاح والمراآة مفاعلة من الاراءة لان
المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثنا عليه والاعجاب
به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة
فمن حق الفرايض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه
الصلاة والسلام ولا غمة في فرايض الله لانها اعلام
الاسلام وشعاير الدين ولان تاركها يستحق الذم
والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا
فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان
اظهره قاصدا للاقتدا به كان جميلا وانما الريا ان
يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه بالصلاح
او يكون في الخلوة فيتمنى ذلك ولذلك قال ابن عطاء
الله ربما دخل الريا عليك من حيث لا ينظر الناس اليك
وعن بعضهم انه راى رجلا في المسجد قد سجد سجدة
الشكر واطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما
قال هذا لانه توسم فيه الريا والسمعة على ان اجتناب
الريا صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم الريا اخفى من دبيب النملة السودا
في الليلة المظلمة على المسح الاسود ثم بين انهم مع
هذه الصفة بقوله تعالى **ويمنعون الماعون** اي يمنعونه
على تجدد الاوقات الزكاة او ما يتعاور في العادة من
الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها او الماء او لنار
والملح وقد يكون منع هذه الاشيا محظورا في الشرع
اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير
حال الضرورة وقيل الماعون اعلاها الزكاة وادناها
عارية المتاع والفا كما سبق جزائية والمعنى اذا كان
عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم
والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والريا
الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة
الاسلام وسو المعاملة مع الخلق احرى بذلك ولذلك
رتب عليها الويل او سببية والمعنى فويل لهم وانما
وضع المصلين موضع المضمر ليتوسل بذلك الى ان
هم قبايح غير ما ذكر والمعنى من الاية الزجر عن البخل
بهذه الاشيا القليلة فان البخل بها يكون في نهاية
الدناءة والركاكة والمنافقون كانوا كذلك ومن الفضايل
ان يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم
ذلك ولا يقتصر على الواجب قال الفرا سمعت
بعض العرب يقول الماعون هو الماء وخصه بذلك لانه
اعز مفقود وارخص موجود واول شي يسئله اهل
النار الماء كما قال تعالى ان افيضوا علينا من الماء او
لذة يجدها اهل الجنة هو الماء وسقاهم ربهم شرابا طهورا
م ارايت تقدم الكلام عليها في سورة العلق وغلط

ورش لام صلاتهم ووقف حمزة علي يراون بالتسهيل كالواو
مع المد والقصر وحذفت الالف بعد الراء في بعض المصاحف

سورة الكوثر مكية محكمة وهي ثلاث ايات
وعشر كلمات واثنان واربعون حرفا ي الكوثر
نهر في الجنة انحر اذبح او ارفع يديك الي نحرك بالتكبير
شانئك مبغضك الابتر الذي لا عقب له ق انا اصله
اننا فحذفت احدى النونات وهي الثانية لاجتماع الامثال
بدلالة جواز حذفها في ان فتقول ان زيد لقايم فتحذف
الثانية وتبقى الاولى على سكونها ولو كان المحذوف الاولى
لبقيت الثانية متحركة كما كانت قبل الحذف ولا يجوز
حذف الثالثة لانها من الاسم فصل الفا لتعقيب
العطا بالصلاة وهو مبتدا او توكيد او فصل د
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر
نهر في الجنة اعطاه المولى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
او القران العظيم او النبوة او اولاده او علما امته
او كثرة اتباعه وامته او الخير الكبير فوعل من الكثرة والعرب
تسمي كل شي كثير في العدد او كبير في القدر كوثرا او النعم
الكثيرة التي فضله بها على جميع الخلق كالنبوة والكتاب
والحكمة والعلم والشفاعة والحوض المورود والمقام
المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واظهاره على الاديان
كلها والنصر على الاعدا وكثرة الفتوح في زمنه وبعده
الى يوم القيامة واولى هذه الاقوال وهو الذي عليه
الجمهور انها ما روي عن انس قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع
راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال

انزلت



انزلت علي انفا سورة فقرا انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال اتدرون ما الكوثر
فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر في الجنة وعدنيه
ربي عز وجل هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيامة انيته
عدد نجوم السما فيختلج العبد منهم فاقول رب انه
من امتي فيقول انك ما تدري ما احدث بعدك ولمسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد علي امتي الحوض
وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله
قالوا يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم
تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني
طايفة منكم فلا يصلون فاقول يا رب هولا من اصحابي
فيجيبني ملك فيقول وهل تدري ما احدثوا بعدك وغير
ذلك من الاحاديث الصحيحة والايمان به فرض واحاديثه
متواترة النقل وروي في صفته احلى من العسل واشد
بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد وحافتاه
الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السما لا يظما
من شرب منه ابدا اول وارديه فقرا المهاجرين الدنسو
الثياب الشعث الروس الذين لا يزوجون المنعمات ولا
يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم بتلجلج حاجته
في صدره لو اقسم على الله لابره وقرى شاذا انا انطيناك
وهو بمعنى اعطيناك فصل لربك وانحر اي دم على
الصلوات الخمس خالصا لوجهه تعالى بخلاف الساهي عنها
المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام
الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق
على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة

كالمقابلة للسورة المتقدمة لان في السورة المتقدمة
وصف المنافق باموراربعة الاول البخل من قوله يدع اليتيم
ولا يحض على طعام المسكين الثاني ترك الصلاة من قوله
الذين هم عن صلاتهم ساهون الثالث الريا في الصلاة
من قوله الذين هم يراوون الرابع منع الزكاة من قوله
ويمنعون الماعون فذكر في مقابلة الاول انا اعطيناك
الكوثر اي اعطيناك الكثير فاعط الكثير وفي مقابلة
الثاني فصل اي دم على الصلاة وفي مقابلة الثالث
لربك اي ائت بالصلاة لرضا ربك لا لمراياة الناس وفي
مقابلة الرابع وانحر اراد به التصدق بلحم الاضاحي وقد
فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية او صلاة
الفجر بجمع والنحر بمنى او جنس الصلاة والنحر وضع اليمين
على الشمال او ارفع يديك بالتكبير الى نحرك او استقبل
القبلة بنحرك والمعنى اعطيتك ما لا غاية لكثرته من خير
الدارين الذي لم يعطه احد غيرك ومعطي ذلك انا اله
العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة
اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد
ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن
الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر
لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان
ان شانئك هو الابتر اي ان من ابغضك من قومك
لمخالفتك لهم هو الابتر لا انت لان كل من يولد الى يوم
القيامة من المومنين فهم اولادك واعقابك وذكرك
مرفوع على المنابر والمنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر
الى اخر الدهر يبدا بذكر الله ويثني بذكرك ولك في الاخرة

ما لا



ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له الابتر انما الابتر
هو شانئك المنسي في الدنيا والاخرة وان ذكر ذكر باللعن
وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره
واختلف المفسرون في الشاني فقيل هو العاص بن
وائل وكانت العرب تسمي من كان له بنون وبنات ثم مات
البنون وبقي البنات ابتر فقيل انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند
باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس
في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تتحدث
معه فقال ذلك الابتر يعني به النبي صلى الله عليه وسلم
وقد كان توفي له ابن من خديجة وقيل كان اهل الجاهلية
اذا مات ابن الرجل قالوا ابتر فلان فلما توفي ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه
فقال بتر محمد فنزلت وقيل نزلت في كعب بن الاشرف
وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم مكة قالت له قريش
نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة
فنحن خير ام هذا الصنبور فقال انتم فنزل فيه الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت
والطاغوت ونزلت في الذين قالوا ابتر ان شانئك هو
الابتر اي المنقطع من كل خير وقيل غير ذلك وفي الجمع بين
الصلاة والنحر واللام في لربك جمع بين العبادة البدنية
والمالية والقلبية وقد احتوت هذه السورة
على قصرها على معان بليغة منها ما دلالة في السورة
على انه تعالى بواسطة النون اعطاه كثيرا اي كثيرا ومنها
اسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه ومنها ابراده

استهلال صح

بصيغة الماضي تحقيقا لوقوعه كما في قوله تعالى اتى امر
الله على ول المعاني في الكوثر ومنها تاكيد الجملة بان ومنها
بنا الفعل على الاسم ليفيد الاسناد مرتين ومنها
الاتيان بصيغة تدل على مبالغة الكثرة ومنها حذف
الموصوف بالكوثر لما في حذفه من الابهام ومنها تعريفه
بال الدالة على الاستغراق ومنها فا التعقيب
الدالة على السبب فان الانعام سبب للشكر والعبادة
ومنها التعريض بمن كانت صلاته ونحره لغير الله تعالى
ومنها ان الامر بالصلاة اشارة الى الاعمال الدينية
التي الصلاة قوامها وافضلها والامر بالنحر اشارة
الى الاعمال البدنية التي النحر اسناها ومنها حذف
متعلق انحر اذ التقدير فصل لربك وانحر له ومنها
مراعاة السجع فانه من صناعة البديع العاري عن التكلف
ومنها الاتيان بربك دون سائر صفاته الحسنى دلالة
على انه المربي له والمصلح بنعمه فلا يلتمس كل خير الا منه
ومنها الالتفات من ضمير المتكلم الى الغائب في قوله
لربك ومنها الامر بترك الاهتمام بشانيه للاستيناف
وجعله خاتمة للاعراض عن الشاني ولم يسمه ليشمل
كل من اتصف بهذه الصفة القبيحة ولو كان المراد
شخصا معينا لعينه الله تعالى ومنها التنبيه بذكر
هذه الصفة القبيحة على انه لم يتصف الا بمجرد قيام
الصفة به من غير ان تؤثر في من يشنؤه شيئا البتة
لان من يشنا شخصا قد يؤثر فيه شناه شيئا ومنها
تاكيد الجملة بان المؤذنة بتاكيد الخبر ولذلك يتلقى بها
القسم وتقدير القسم يصلح هنا ومنها الاتيان بضمير
الفصل

الفصل المؤذن بالاختصاص والتاكيد ان جعلنا هو
فصلا وان جعلناه مبتدا فكذلك يفيد التاكيد اذ يصير
الاسناد مرتين ومنها تعريف الابتر بال المؤذنة
بالخصوصية بهذه الصفة كانه قيل الكامل في هذه
الصفة ومنها اقباله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
بالخطاب من اول السورة الى اخرها ومنها غير ذلك
مما هو في تفسير الفخر وغيره من المطولات م فواشانيك
بابدال الهمزة يا مفتوحة ابو جعفر كحمزة في الوقف

## سورة الكافرون

مكية محكمة الا الاية
الاخيرة فانها منسوخة باية السيف وهي ست ايات
وست وعشرون كلمة واربعة وسبعون حرفا بج
الكافر في اللغة الساتر والمراد به هنا من ستر الحق
وهو دين الاسلام بالباطل وهو خلافه فيشمل جميع
انواع الكفر والعبادة غاية التذلل والخضوع والدين
كالشريعة والملة الاحكام الشرعية التي وضعها
الله تعالى لعباده اصلية او فرعية ق الكافرون
نعت لاي ولا يجوز حذفها لانه هو المنادى في المعنى
ولا يجوز عندنا الاكثر نصبه كما جاز في يا زيد الظريف
بالنصب وما في الاربعة مواضع في موضع نصب
بالفعل الذي قبل كل واحد فان كانت بمعنى الذي فالها
محذوف من الفعل الذي بعد كل واحد اي تعبدونه
واعبده وعبدتموه وعبدتما والفعل مصدر فلا يحتاج
على هذا التقدير الى حذف وهذه السورة تسمى سورة
المنابذة وسورة الاخلاص والمقشقشة وروي من
قراها فكانما قرا ربع القران لانه مشتمل على الامر

والنهي وكل واحد منهما اما متعلق بالقلوب او بالجوارح
وهي مشتملة على النهي المتعلق بالقلوب فتكون ربعا
بهذا الاعتبار بسم الله الرحمن الرحيم قل
يا ايها الكافرون الى اخر السورة نزلت في رهط من قريش
علم الله منهم انهم لا يؤمنون منهم الحارث بن قيس السهمي
والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد
يغوث والاسود بن عبد المطلب بن اسد وامية بن خلف
قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك
في امرنا كله نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان
كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا
حظا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا
في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك
به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك
قال حتى انظر ما ياتي من ربي فانزل الله هذه السورة
فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد وفيه
الملا من قريش فقام على رؤوسهم ثم قراها حتى فرغ من السورة
فايسوا منه عند ذلك واذوه واصحابه وفي مناداتهم
بهذا الوصف الذي يسترذلونه في بلدهم ومحل عزهم
وجمعهم ايذان بانه محروس منهم وعلم من اعلام النبوة
فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في التحريم يا ايها الذين
كفروا بصيغة الفعل ولم يذكر قل وهنا قال قل يا ايها
الكافرون بذكر قل وذكره باسم الفاعل اجيب بانه
في سورة التحريم انما يقال لهم يوم القيامة وثم لا يكون
رسولا اليهم وهم في ذلك الوقت مطيعون لا كافرون
فلذلك عبر بالماضي واما هنا فكانوا موصوفين بالكفر
وكان

وكان رسولا اليهم فعبر بيا ايها الكافرون اي الذين قد حكم
بثباتهم على الكفر فلا انفكاك لهم عنه وهم كفرة مخصوصون
حكم بدوامهم على الكفر بما طابقه من الواقع ودل عليه التعبير
بالوصف دون الفعل واستغرق اللام كل من كان
على هذا الوصف في كل زمان وفي كل مكان والتعبير
بجمع القلة اشارة الى البشارة بقلة المطبوع على قلبه
من العرب وفي التعبير بقل فوايد منها انه كان
مامورا بالرفق واللين في جميع امره لانه رحمة للعالمين
وكان مامورا بان يدعو الى الله بالوجه الاحسن فلما
خاطبهم بيا ايها الكافرون فكانوا يقولون كيف يليق
هذا التغليظ بذلك الرفق فاجاب باني مامور
بهذا الكلام لا اني ذكرته من عند نفسي فكان المراد من قوله
قل تقرير هذا المعنى ومنها انه قال له وانذر عشيرتك
الاقربين وهو كان يحب قرباه لقوله قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وكانت القرابة ووصلة النسب
كالمانع من اظهار الخشونة فامر بالتصريح بتلك الخشونة
فقيل له قل ومنها انه لما قيل له يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
فامر بتبليغ كل ما انزل عليه والذي انزل عليه مجموع
قل يا ايها الكافرون فبلغه هكذا ومنها غير ذلك
مما هو مذكور في تفسير الفخر وهو اثنان واربعون
وجها لا يليق ذكرها بهذه العجالة وروي عن علي في يا ايها
انه قال يا نداء النفس واي نداء القلب وها نداء الروح
وقيل يا نداء الغايب واي الحاضر وها للتنبيه كانه
تعالى يقول ادعوك ثلاثا ولا تجيبني مرة ما هذا الا الجهل

النفي **لا اعبد ما تعبدون** في معنى الاية قولان احدهما
انه لا تكرار فيها بحمل الاول على الاستقبال اي لا افعل
في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الاوثان
**ولا انتم عابدون ما اعبد** ولا انتم فاعلون في المستقبل
ما اطلبه منكم من عبادة الهي وقوله **ولا انا عابد ما عبدتم**
على الحال اي لست في الحال بعابد لمعبودكم **ولا انتم**
**عابدون ما اعبد** اي ولا انتم في الحال بعابدين لمعبودي
ويصح ان ينقلب الامر فيجعل الاول للحال والثاني للاستقبال
والدليل على ان قوله ولا انا عابد ما عبدتم للاستقبال
انه دفع لمفهوم انا عابد ما عبدتم ولا يشك ان هذا
الاستقبال بدليل انه لو قال انا قاتل لك اذا فهم منه
الاستقبال **وقال** بعضهم كل منهما يصلح للحال
والاستقبال ولكنا نخص احدهما بالاستقبال والاخر
بالحال دفعا للتكرار فان قلنا انه خبر عن الحال ثم عن
الاستقبال فهو الترتيب وان قلنا اخبر اولا عن
الاستقبال ثم عن الحال فلانه هو الذي دعوهم اليه فهو
الاهم فبدا به **فان قيل** ما فائدة الاخبار عن الحال
وكان معلوما انه ما كان يعبد الصنم واما الكفار
فكانوا يعبدون الله في بعض الاحوال **قلنا** اما الحكاية
عن نفسه فلئلا يتوهم الجاهل انه يعبدها سرا خوفا
منها وطمعا اليها واما نفي عبادتهم فلان فعل الكافر
ليس بعبادة اصلا **الثاني** ان يسلم حصول التكرار
والعذر عنه من وجهين الاول ان التكرار يفيد التوكيد
ولما كانت الحاجة الى التاكيد اشد كان التكرار احسن
ولا موضع احوج الى التاكيد من هذا الموضع لان اوليك





الكفار رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا
المعنى مرارا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الجواب فوقع في قلوبهم انه عليه السلام قد مال الى دينهم بعض
الميل فدعت الحاجة الى التاكيد والتكرار في هذا النفي
والابطال **الثاني** ان كان القران نزل شيئا بعد شيء واية
بعد اية جوابا عما يسالون فالمشركون قالوا استلم
بعض الهتنا حتى نؤمن بالهك فانزل الله قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد قالوا
بعد مدة نعبد الهتنا شهرا ونعبد الهك شهرا فانزل
الله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
فلم يكن التكرار مضرا وان الكفار ذكروا تلك الكلمة
مرتين تعبد الهنا شهرا ونعبد الهك شهرا وتعبد الهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فاتى الجواب على التكرير على
وفق قولهم وهو ضرب من التهكم فان من كرر الكلمة
الواحدة لغرض فاسد يجازى بدفع تلك الكلمة على
سبيل التكرار استخفافا وانما قال ما دون من لان
المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق وان ما مصدرية في الجملتين كانه قال لا اعبد
عبادتكم ولا تعبدون عبادتي في الحال وتكون ما
بمعنى الذي وحينئذ يصح الكلام وانما قال اولاه
لا اعبد ما تعبدون لتحمل الثانية عليه ليتسق الكلام
لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **والجواب**
عن انهم اخبر عنهم مرتين بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد
والخبر الصدق عن عدم الشيء يضاده وجود ذلك الشيء
فالتكليف بتحصيل العبادة مع وجود الخبر الصدق بعدم

العبادة تكليف بالجمع بين الضدين في الامرين فان قيل
ان ذكر الوجه الذي لاجله تقبح عبادة غير الله اولى من
هذا التكرير فالجواب انه قد يكون التكرير اولى من ذكر
الحجة اما لان المخاطب بليد فينتفع بالمبالغة والتكرير
ولا ينتفع بذكر الحجة او لاجل ان محل النزاع يكون في غاية
الظهور فان قيل ان السورة تشتمل على التشديد
وهو النداء بالكفر والتكرار واخرها على التلطف وهو قوله
تعالى لكم دينكم ولي دين فكيف الجمع بين الامرين فالجواب
كانه يقول اني بالغت في تحذيركم عن هذا الامر القبيح
وما قصرت فيه فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سوى
بسوا فان قيل لما كان التكرير لاجل التاكيد والمبالغة
فكان ينبغي ان يقول ما انا اعبد ما تعبدون لان هذا
ابلغ الا ترى ان اصحاب الكهف لما بالغوا قالوا لن ندعو
من دونه الها فالجواب ان المبالغة انما يحتاج
اليها في موضع التهمة وقد علم كل احد من سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم انه ما كان يعبد الصنم قبل الشرع
فكيف يعبده بعد ظهور الشرع بخلاف اصحاب الكهف
فانه وجد من كل منهم فيما قبل لكم دينكم ولي دين
اي لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص او لكم دينكم
الشرك ولي ديني الاسلام الاول تقرير لقوله تعالى
لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم
والثاني تقرير لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد
والمعنى ان دينكم الذي هو الاشراك مقصور على الحصول
لكم لا يتجاوز الى الحصول لي ايضا كما تطمعون فيه فلا
تعلقوا به امانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات

وان

وان ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوز وزه
الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه على المحال الذي هو
هو عبادتي لالهتكم واستلامي اياها او لان ما وعدتموه
عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد الهتنا سنة
ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين
كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد اي
لكم دينكم لا لغيركم ولي ديني لا لغيري وهو اشارة الى ان
ليس للانسان الا ما سعى ولي ولا تزر وازرة وزر اخرى
او المعنى اني مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا
لم تقبلوا مني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك فان قيل
فهل يقال انه اذن لهم في الكفر قلت لا فانه عليه
السلام انما بعث للمنع من الكفر فكيف ياذن فيه ولكن
المقصود منه احد امور الاول التهديد كقوله اعملوا
ما شئتم والثاني اني مبعوث اليكم فاذا لم تقبلوا مني
فاتركوني ولا تدعوني الى الشرك كما سبقت الاشارة اليه
الثالث المعنى ان رضيتم بدينكم فقد رضينا بديننا
وهذا قبل ان يؤمر بالحرب يعني منسوخة باية السيف
او ان الدين الحساب اي لكم حسابكم ولي حسابي ولا
يرجع الى كل واحد منا من عمل صاحبه اثر البتة او يكون
على تقدير مضاف اي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وحسبهم
جزاء دينهم وبالا وعقابا كما حسبك جزاء دينك تعظيما
وثوابا وقيل غير ذلك قال الفخر جرت العادة
بان الناس يتمثلون بهذه الاية عند المتاركة وذلك
غير جائز لانه تعالى ما انزل القران ليتمثل به بل ليتدبر
فيه ثم يعمل بموجبه م رقوق الارزاق الكافرون

في اصح الوجهين واما الكل اما فيهما في عابدون وعابد هشام
من طريق الحلواني وفتحه من طريق الداجوني كالباقين
وفتح يا الاضافة من ولي دين نافع والبزي بخلفه وهشام
وحفص وابو بكر واثبت الياءين دين يعقوب في الحالين

## سورة النصر

وتسمى سورة التوديع مدنية
محكمة وهي ثلاث ايات وسبع عشرة كلمة وسبعون حرفا
ى افواجا جمع فوج وهو الجماعة والتسبيح تنزيه الله
تعالى عما لا يليق به وتوبة الله تعالى صفحه عن ذنب عبده
ق اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام
بذلك قبل كونه من اعلام النبوة كذا في الكشاف
ورده في البحر بقوله ولا يصح اعمال فسبح في اذا لاجل
الفا لان الفا في جواب الشرط لا يتسلط الفعل الذي
بعدها على اسم الشرط بل العامل في اذا الفعل الذي
بعدها على الصحيح المنصوص في علم العربية وافواجا
جمع فوج وقياس جمعه افوج كالصحيح ولكن استثقلت
الضمة على الواو فعدل الى افواج وجملة يدخلون
حال اذ كانت راى بصرية او مفعول ثان اذا كانت علمية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح
اي اعانته اياك على قريش والفتح اي فتح مكة وقيل
جنس نصر الله ومطلق الفتح روي انه صلى الله عليه وسلم
صالح قريشا عام الحديبية على وضع الحرب عشر سنين
بين الناس فدخل بنو بكر في عهد قريش وبنو خزاعة
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فعدت بنو بكر وتظاهرت
قريش معهم على خزاعة وقتلوا منهم ونقضوا ما بينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم بما استحلوا من العقد
فجا

فجا عمرو بن سالم الخزاعي النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
مستنصرا فقال له نصرت يا عمرو بن سالم ثم امر بالجهاز الى
مكة ففتحها صلى الله عليه وسلم لعشر مضين من رمضان
سنة ثمان بعشرة الاف من المسلمين فدخلها صلى الله
عليه وسلم واقام بها خمس عشرة ليلة يقصر ثم رجع
الى هوازن فلما دخلها وقف قائما على باب الكعبة
ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني
فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا
فانتم الطلقا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له
فيا فلذلك سمي اهل مكة الطلقا قال النحوي ولم يقل
اذهبوا فانتم المعتقون بل قال الطلقا لان المعتق
لا يجوز ان يعود الى الرق والمطلقة يجوز ان تعاد الى
رق النكاح وكانوا بعد على الكفر فكان يجوز ان يحاربوا
فيعاد رقهم مرة اخرى ولان الطلاق مختص بالنسوان
وقد القوا السلاح واخذوا المساكن كالنسوان
ولان المعتق يخلى سبيله يذهب حيث شاء والمطلقة
تجلس في البيت للعدة وهم امروا بالجلوس بمكة كالنسوان
انتهى ثم بايعوا على الاسلام والكلام على القصة
مدون في تاليف مستقلة والنصر الاعانة على تحصيل
المطلوب والفتح المطلوب مسبب عنه فلذا ذكر
النصر اولا وعطف الفتح عليه فان قيل انه صلى
الله عليه وسلم كان دايما منصورا بالدلايل والمعجزات
فما المعنى في تخصيص لفظ النصر بفتح مكة اجيب بانه

عدا النصر هو الموافق للطبع **فان قيل** النصر لا يكون الا
من الله قال تعالى وما النصر الا من عند الله فما الفائدة
التقييد بنصر الله **اجيب** بان معناه نصر لا يليق
الا بالله كما يقال هذا صنعة زيد اذا كان مشهورا
باحكام الصنعة فكذا هنا **فان قيل** الذين اعانوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة هم اصحابه من المهاجرين
والانصار ثم انه تعالى سمى نصرتهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم نصر الله فما السبب في ذلك **اجيب**
بان النصر وان كان على يد الصحابة لكن لا بد له من داع
وباعث وهو من الله تعالى **فان قيل** فعلى هذا الجواب
لا يكون فعل العبد مقدما على فعل الله تعالى وهذا خلاف
النص لان الله تعالى قال ان تنصروا الله ينصركم فجعل
نصرهم مقدما على نصره لنا **اجيب** بانه لا امتناع في
ان يكون فعل العبد سببا لفعل اخر يصدر عن الله تعالى
فان اسباب الحوادث ومسبباتها على ترتيب عجيب تعجز
عن ادراكه العقول البشرية **ورايت** اي ابصرت
**الناس** اي العرب الذين كانوا محتقرين عند جميع الامم
فصاروا انك هم الناس كما دلت عليه لام الكمال وصار
سائر اهل الارض لهم اتباعا وبالنسبة اليهم رعاعا
حال كونهم **يدخلون** شيئا فشيئا متجددا دخولهم
مستمرا **في دين الله** اي شرع من لم تزل كلمته هي العليا
**افواجا** اي جماعات في تفرقة لانه صلى الله عليه وسلم
لما فتح مكة جاءه العرب من اقطار الارض طائعين كانت
تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه
واحدا واحدا واثنين اثنين وروي عن جابر بن عبد الله





انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله
افواجا وسيخرجون منه افواجا وظاهر الناس العموم
فيقتضي دخول الجميع في الدين مع ان الامر ليس كذلك
والجواب ان المقصود من الانسانية الدين والطاعة
بدليل ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن
اعرض عن الدين الحق وبقي على الكفر فكانه ليس بانسان
وهو المراد من قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل
وسئل الحسين بن علي من الناس فقال نحن الناس
واشياعنا اشباه الناس واعداونا ليسوا من الناس
فقيل لعلي بن عيينة وقال الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقيل المراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة
لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر
جا نصر الله والفتح وجا اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال
اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها
على بعض فقالوا اما اذا ظفر باهل الحرم فليس به
يدان وقد كان الله اجارهم من اهل الفيل وعن كل
من ارادهم فكانوا يدخلون في دين الله افواجا من غير
قتال واحتج كثير من الفقها والمتكلمين على صحة
ايمان المقلد بهذه الاية لان الله تعالى حكم بصحة ايمان
اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن ايمانهم صحيحا
لما ذكره في هذا المعرض وبقية الكلام في هذا المقام

في نحو الاسلام وفي الاحتجاج في نظم الحقير نظر ظاهر وان
اقره المذكور دونه الوذعي الماهر ودين الله تعالى المراد
به هنا الاسلام قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفي
اضافة الدين الى لفظ الجلالة اشارة الى استحقاقه
سبحانه العبادة لذاته ولو اضيف الى الرب مثله
لاشعر بان هذا الدين انما يجب قبوله لكونه ربك
فاحسن اليك فينتفي الاخلاص فسبح بحمد ربك
فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له او
فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدا
بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات قيل صلاة
الشكر وقيل صلاة الضحى او فنزهه عما كانت الظلمة
يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثني عليه
بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام لان صفته
سبحانه محصورة في صفات السلوب وتسمى صفات
الجلال وصفات الثبوت وتسمى صفات الاكرام
والسلب مقدم على الايجاب اذ التخلية مقدمة
على التحلية فالتسبيح اشارة الى الاولى والتحميد اشارة
الى الثانية واستغفره هضما لنفسك واستصغارا
لعملك او ان الله تعبدك بذلك ليقتدي به غيره
اذ لا يامن كل مكلف عن تقصير يقع منه في عبادته
وفيه تنبيه على انه مع شدة اجتهاده وعصمته
ما كان يستغني عن الاستغفار فكيف من دونه
او ان الاستغفار كان عن ترك الافضل او ان كل
طاعة اتى بها العبد اذا قابلها باحسان الرب

وجدها



وجدها قاصرة عن الوفا باداء تلك النعمة فيستغفر
الله لاجل ذلك او ان الاستغفار بسبب التقصير
الواقع في السلوك لان السائر الى الله اذا وصل
الى مقام في العبودية ثم تجاوز عنه فبعد تجاوزه
عنه يرى ذلك المقام قاصرا فيستغفر الله عنه
ولما كانت مراتب هذا الاستغفار غير متناهية
وعلى ذلك يحمل استغفاره عليه السلام في اليوم
والليلة مائة مرة او واستغفره لامتك وتقديم
التسبيح على الحمد ثم الحمد على الاستغفار على طريقة
النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا
الا ورايت الله قبله فالناس قسمان الاول من عرف
الله اولا ثم عرف الكاينات به سبحانه والثاني من
عرف الاكوان واستدل بها على مكونها والقسم الاول
افضل وهو حال رابعة العدوية لما مر عليها النحرير
فسالت عن المار فقالوا لها شخص على سبيل الافتخار
هذا رجل يقيم على وجود الباري الف دليل فقالت
ويحه لو عرفه لما احتاج الى دليل واحد وفي الصحيح
عن عايشة انها قالت ما صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه سورة
اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول استغفر الله واتوب
اليه ولما نزلت قراها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه
وفيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص والعباس
ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك
قال انه كما قلت فعاش بعدها سنتين بنا على انها لن

قبل فتح مكة لانه كان في سنة ثمان وهذا اقوى الا ان
ومن قال عاش دون ذلك فبناء على انها نزلت بمنى في
حجة الوداع فعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في
حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي فعاش بعدها صلى الله عليه وسلم ثمانين
يوما ثم نزلت اية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما
ثم نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم فعاش بعدها
خمسة وثلاثين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما واتفق
الصحابة على ان هذه السورة نزلت على نعي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا ذلك من خطبته صلى
الله عليه وسلم عقبها وذكروا التخيير وهو قوله صلى
الله عليه وسلم في خطبته ان عبدا خيره الله تعالى
بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال
ابو بكر فديناك بانفسنا واموالنا واباءنا واولادنا
ولانه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس
في الدين افواجا دل ذلك على حصول التمام والكمال
وذلك يستعقبه الزوال كما قيل ٠
اذا تم شي بدا نقصه ٠ توقع زوالا اذا قيل تم
ولانه امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا
واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بامر الامة
فكان هذا كالتنبيه على ان امر التبليغ قد تم وذلك
يقتضي انقضاء الاجل اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير
جايز وروي انه صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة

فقال

فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك
اول اهلي لحوقا بي وعن عايشة كان صلى الله عليه وسلم
يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك
واتوب اليك ولما امره سبحانه وتعالى بالتسبيح والاستغفار
ارشده الى التوبة بقوله **انه** اي المحسن اليك بالفتح
والنصر وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر **كان توابا**
اي لم يزل رجاعا عن العقوبة الى الاحسان لمن رجع
عن المعصية الى الطاعة فالتوبة من العبد رجوعه
عن المعصية الى الطاعة ومن الله قبوله توبة عبده
فهي رجوع عن العقوبة الى الاحسان وفيه اشارة الى
الرجوع بك الى الحالة التي يزداد بها ظهور رفعتك
في الرفيق الاعلى قال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
فتفوز بتلك السعادات العالية وتمام الكلام على
التوبة في شرحنا الرياض والتعبير بلم يزل جواب سؤال
هو ان قوله كان توابا يدل على الماضي وحاجتنا الى قبوله
في المستقبل وفيه سؤال اخر وهو هلا قال غفارا
وجوابه تخصيص هذه الامة بزيادة الشرف لانه لا يقال
في صفات العبد غفار ويقال تواب ويقال في صفات
الباري توابا فهناك اشتراك في اللفظ وان اختلف
المعنى كما سلف ولان القايل قد يقول استغفر الله وليس
بتايب لقوله عليه الصلاة والسلام المستغفر بلسانه
المصر بقلبه كالمستهزئ بربه **فان قيل** قد يقول اتوب
وليس بتايب **اجيب** بانه اذا يكون كاذبا لان التوبة
اسم للرجوع بخلاف الاستغفار فانه لا يكون كاذبا فيه
وفيه تنبيه على ان خواتيم الاعمال كالاعمار تكون بالتوبة

والاستغفار **فان قيل** لم لم يقل فحمد الله كما قال في دين الله
ونصر الله **فالجواب** انه تعالى راعى العدد فذكر اسم الذات
مرتين وذكر اسم الفعل مرتين احدهما الرب والثاني التواب
ولما كانت التربية تحصل اولا والتوبة اخرا ذكر الرب اولا
والتوبة اخرا اسأله سبحانه توبة نصوحا بجاه اشرف
خلقه لديه تفضلا منه لا وجوبا عليه **م** امال لفظ
جا هشام بخلفه وابن ذكوان وحمزة وخلف ويوقف
لحمزة على الله افواجا بالتحقيق وابدالها يا مفتوحة
لتوسطه بغير المنفصل **سورة تبت** وهي
مكية محكمة خمس ايات وعشرون كلمة وسبعون حرفا
**ي** الجيد العنق والمسد الليف او ليف المقل او حبال
من ضروب من اوبار الابل او الحبل المحكم فتلا من اي
شي كان تقول مسدت الحبل احكمت فتله وبيان
امراة ممسودة اذا كانت ملتفة الخلق ليس في خلقها
اضطراب **ق** ما اغنى يجوز ان يكون نفيا وان يكون
استفهاما فعلى الثاني يكون منصوب المحل بما بعده
اي اي شي اغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وهو
انكاري وعليه ايضا يجوز فيما بعده ان يكون مثله
وان يكون بمعنى الذي والعائد محذوف وان تكون
مصدرية اي وما كسبه او وكسبه واغنى بمعنى دفع
اي لم يغن عنه من عداوة الرسول فلم يغلب عليه
او لم يغن عنه في دفع النار وامراته فيه وجهان
احدهما العطف على الضمير في يصلى وعليه ففي حمالة
وجهان احدهما كونه نعتا والثاني كونه خبرا اي هي حمالة
وفي جيدها حبل مبتدا وخبر في موضع الحال من الضمير

ح



في حمالة وبغير حمالة بالنصب على الحال او الذم وثانيهما
ان تكون امراته مبتدا وحمالة خبر وفي جيدها حبل
حال من الضمير في حمالة او خبر اخر ويجوز ان يرتفع
حبل بالظرف لاعتماده ومن نصب حمالة جعل الجملة
بعده خبرا **د بسم الله الرحمن الرحيم تبت
يدا ابي لهب وتب** قال البغوي اعلم انه تعالى قال وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم بين في سورة
قل يا ايها الكافرون ان محمدا عليه السلام اطاع ربه
وصرح بنفي عبادة الشركا والاضداد وان الكافر
عصى ربه واشتغل بعبادة الاضداد والانداد فكانه
قيل الهنا ما ثواب المطيع وما عقاب العاصي فقال
ثواب المطيع حصول النصر والفتح والاستعلا في
الدنيا بالطاعة والثواب الجزيل في العقبى كما دلت عليه
سورة اذا جا نصر الله والفتح واما عقاب العاصي
فهو الخسران في الدنيا والعقاب العظيم في العقبى
كما دلت عليه سورة تبت وذكروا في سبب نزول
السورة وجوها احدها قال ابن عباس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكتم امره في اول المبعث ويصلي
في شعاب مكة ثلاث سنين الى ان نزل قوله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادي يا ال
غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه
غالب قد اتتك فما عندك ثم نادى يا ال لوي فرجع من لم
يكن من لوي فقال ابو لهب هذه لوي قد اتتك فما
عندك ثم قال يا ال كلاب ثم قال يا ال قصي فقال
ابو لهب هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال صلى الله

عليه وسلم ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين
وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من
الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد بها
عند ربكم فقال ابو لهب عند ذلك تبا لك الهذا دعوتنا
فنزلت السورة انتهى باختصار وقيل في السبب
غير ذلك ومنه انه صعد الصفا فهتف يا صباحاه
فقالوا من هذا الذي يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا
اليه فقال صلى الله عليه وسلم ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا
تخرج بسفح هذا الجبل كنتم مصدقي قالوا ما جربنا
عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب ما تقدم ومعنى تبت خابت او خسرت
او هلكت ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة
من الهرم والتعجز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى
اخذ حجرا ليرمي به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل رماه
فادمى عقبه فلهذا ذكرت اليدان وان كان المراد جملة
البدن على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله
كقولهم خسرت يده وكسبت يده وقيل المراد
باليدين دينه ودنياه وقيل غير ذلك وابو لهب هو ابن
عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد
العزى وبحث بانه لم يكن له ولد اسمه لهب وبان
التكنية من باب التعظيم واجيب عن الاول بان
الكنية قد تكون اسما كما سمي ابو سفيان وابو طالب
ونحو ذلك فان اسماءهم كناهم وعن الثاني بانه لما
كان اسمه خرج عن افادة التعظيم او لقبح اسمه لان
الله تعالى لم يضفه لعبودية في كتابه الى صنم او لانه

لما



لما كان من اهل النار وان ماله الى نار ذات لهب وافقت
حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها كقولهم ابو الخير للخير
وابو الشر للشرير فان قيل انه صلى الله عليه وسلم
كان نبي الرحمة والخلق العظيم فكيف يليق به ان يشافه
عمه بهذا التغليظ الشديد فالجواب انه لما
كان يصرف الناس عنه صلى الله عليه وسلم بقوله مجنون
والناس ما كانوا يتهمونه لانه كان كالاب له فصار ذلك
كالمانع من اداء الرسالة الى الخلق فشافهه الرسول
بذلك حتى عظم غضبه واظهر العداوة الشديدة
فصار بسبب تلك العداوة متهما في القدح فيه صلى
الله عليه وسلم فلم يقبل قوله فيه بعد ذلك وفيه
تنبيه على عدم مداهنته صلى الله عليه وسلم في الدين
اذ لو جرت لكانت مع عمه الذي هو قايم مقام ابيه
فانقطعت الاطماع وعلم كل احد انه لا يسامح احدا
في شيء يتعلق بالدين اصلا فان قيل ما السبب في انه
لم يقل قل تبت يدا ابي لهب وقال في سورة الكافرون
قل يا ايها الكافرون فالجواب ان الكفار في تلك
السورة طعنوا في الله فامر نبيه بالاجابة عنه وفي
هذه السورة طعنوا في رسوله فسكت فتولى الله الاجابة
عنه ففيه تنبيه من الله تعالى على ان من لا يسافه
السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له ومعينا وقرا
ابن كثير بسكون الهاء وهما لغتان بمعنى كالنهر والنهر
واما ذات لهب ولا يغني من اللهب فالفتح فيهما متفق
عليه وقوله وتب خبر والاول دعاء كما يقال اهلكه
الله وقد هلك روي ان الله رماه بالعدسة بعد ثلاث

ليال من وقعة بدر واقام ثلاثة ايام لا يدفن حتى انتن ثم ان
ولده غسله بالماء قذفا من بعيد مخافة عدوى العدسة
وكانت قريش تتقيها كما تتقي الطاعون ثم احتملوه الى اعلا
مكة واسندوه الى جدار ثم رموا عليه الحجارة ولما دعى صلى
الله عليه وسلم اقربيه الى الله تعالى وخوفهم النار قال ابو
لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي بمالي وولدي
فانزل الله تعالى **ما اغنى عنه ماله وما كسب** اي لم يغن
عن ابي لهب ماله الكثير فانه كان صاحب مواشي كثيرة وما
كسب من نسلها ومنافعها او ماله الذي ورثه من ابيه
والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف او ما كسب
من الولد والاصحاب والعز بعشيرته التي كان يوذي
بها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابنه عتبة شديد
الاذى له صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فكان ابو لهب يعرف ان
هذه الدعوة لابد ان تدركه فسافر الى الشام فاوصى به
الرفاق لينجو من هذه الدعوة فكانوا يحدقون به
اذا نام ليكون وسطهم والحمول محيطة به وهم محيطون
بها والركاب محيطة بهم فلم ينفعه ذلك بل جا الاسد
فتشمم الناس حتى وصل اليه فاقتلع راسه وانما
كان الولد من الكسب لقوله صلى الله عليه وسلم اطيب
ما ياكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه وحكي ان
بني ابي لهب احتكموا الى ابن عباس فاقتتلوا فقام يحجز بينهم
فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب
الخبيث ثم اوعده سبحانه بالنار فقال تعالى **سيصلى**
اي عن قرب بابعاد لا خلف فيه **نارا** تتغطف عليه وتحيط





به **ذات لهب** اي لا تسكن ولا تخمد ابدا الا ان ذلك مدلول
الصحبة المعبر عنها بذات وذلك بعد موته وليس هذا نصا
في انه لا يومن ابدا فيكون مامورا بالجمع بين النقيضين كما
هو المشهور فاصلا النار غير مختص بالكفار فيجوز ان يكون
دخوله النار لفسقه لا لكفره **وامراته** وهي ام جميل اخت
ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن مناف فمضى
مثل زوجها في التباب والصلي من غير ان يغني عنها شيء من مال
ولا حسب ولا نسب وعدل عن ذكرها بكنيتها لان صفتها
القباحة وهي ضد كنيتها ومن هنا يوخذ كراهة التلقيب
بكناصر الدين لمن ليس متصفا بما يدل عليه لقبه **حمالة
الحطب** كانت تحمل العضاة والشوك تلقيه في الليل في
طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم واصحابه فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يطاه كما يطا الحرير وروي انها
كانت تاتي كل يوم بالة من الحسك فتطرحها في طريق
المسلمين فبينما هي ذات ليلة حاملة حزمة عيت
فقعدت على حجر تستريح فجذبها الملك من خلفها فاهلكها
س او اذ ذلك مجاز عن المشي بالنميمة ورمي الفتن بين الناس
ويقال للمشايين الناس بالنمائم المفسد بين الناس
يحمل الحطب بينهم اي توقد بينهم النايرة وتورث الشر
او حمالة الخطايا والذنوب من قولهم فلان يحتطب على
ظهره قال تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم وقيل
ان الله تعالى يمثل امراته حميتهم على الصورة التي كانت
عليها حين كانت تحمل حزمة الحطب ولا يزال على ظهرها حزمة
من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها
حبل من مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما

يجالس حالة في جوعه وقرا عاصم بنصب الثاني حمالة على
الشتم قال الزمخشري وانا استحب هذه القراءة
وقد توسل الى النبي صلى الله عليه وسلم بجميل من احب شتم
ام جميل في جيدها حبل من مسد صفة للحبل
والمسد ليف المقل وقيل الليف مطلقا وتقدم الكلام
عليه فان قيل اذا كان ذلك حبلها فكيف يبقى في
النار اجيب بان الله قادر على تجدده كلما احرق
كما يبقى اللحم والعظم والجلد ابدا في النار وعن ابن عباس
قال هو سلسلة ذرعها سبعون ذراعا تدخل في
فيها وتخرج من اسفلها ويلوى سايرها على عنقها وقيل
غير ذلك وروي انها لما سمعت ما نزل فيها وفي زوجها
من القران اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر وفي يدها
فهر من حجارة تريد ان ترميه به فلما وقفت عليه اخذ
الله تعالى بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
ترى الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني انه
يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الحجر فاه والله اني
لشاعرة مذمما عصينا وامره ابينا ودينه قلينا
ثم انصرفت فقال ابو بكر يا رسول الله ما تراها رأتك
قال صلى الله عليه وسلم ما رأتني لقد اخذ الله بصرها
عني وكانت قريش انما تسمي محمدا صلى الله عليه وسلم
مذمما ثم يسبونه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الا تعجبوا لما صرف الله تعالى عني من اذى قريش يهجون
مذمما وانا محمد فانظر تحمله صلى الله عليه وسلم اذاهم
ويحلم عليهم فينبغي لمن يريد ان يكون له به اسوة عملا بقوله

تعالى



تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد تضمنت
هذه الايات الاخبار عن الغيب من ثلاثة اوجه احدها
الاخبار عنه بالتباب والخسران وقد كان ذلك ثانيها
الاخبار عنه بعدم الانتفاع بماله وولده وقد كان ذلك
ثالثها الاخبار عنه بانه من اهل النار وقد كان ذلك
لانه مات على الكفر هو وامراته ففي ذلك معجزة للنبي صلى
الله عليه وسلم م سكن ابن كثير هاء لهب الاول
والباقون بفتحها كالثاني للجميع واما لهب اغنى ه
وسيصلى حمزة والكسائي وخلف وبالفتح والتقليل
الازرق وحيث فخم سيصلى غلظ لامها وحيث قلل
رققها لان التغليظ والامالة ضدان وقرا عاصم حمالة
بالنصب والباقون بالرفع سورة الاخلاص
مكية وقيل مدنية محكمة اربع ايات وخمس عشرة كلمة
وسبعة واربعون حرفا ولها عشرون اسما منها ما تقدم
لان من اعتقدها كان مخلصا في دين الله وكانت سببا
في خلاصه من النار ومنها سورة التوحيد لاشتمالها
عليه ومنها سورة النجاة لانها تنجي من التشبيه
في الدنيا ومن النار في الاخرة ونفيه الاسما في الفخر
ولها فضايل كثيرة منها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القران
واعطي من الاجر حسنات بعدد من اشرك بالله وامن
بالله وقال عليه السلام من قرا قل هو الله احد مرة
واحدة اعطي من الاجر كمن امن بالله وملايكته ورسله
واعطي من الاجر مثل ماية شهيد وعن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم سمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقالت

وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة
وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد حين يدخل
منزله نفت الفقر عن اهل ذلك المنزل والجيران ومنها
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الفقر فقال
اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه
احد فسلم على نفسك واقرا قل هو الله احد مرة واحدة
ففعل الرجل فادر الله عليه رزقا حتى ادر على جيرانه
وعنه ايضا صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله
احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من
ضغطة القبر وحملته الملايكة باكفها حتى تجيزه من الصراط
الى الجنة ومنها غير ذلك مما افرد بالتاليف من
اعداد استعمالها ووفقها المشهور لقضا الحوايج
وفي كون قل هو الله احد تعدل ثلث القران اقوال
منها ان القران ثلاثة اجزا قصص واحكام وصفات
الله تعالى وقل هو الله احد متمحضة للصفات فهي
جز القران من ثلاثة اجزا وقيل معناه ان ثواب قراتها
يتضاعف بقدر ثواب قراة ثلث القران من غير
تضعيف وقيل تعدل القران كله باعتبار ان المقصود
منه بالذات ما اشتملت عليه واختلف في سبب
نزولها فقيل نزلت بسبب سوال المشركين قال الضحاك
ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا شققت عصانا وسببت الهتنا
وخالفت دين ابايك فان كنت فقيرا اغنيناك وان
كنت مجنونا داويناك وان كنت هويت امراة زوجناكها
فقال عليه السلام لست بفقير ولا مجنون ولا هويت

امراة



امراة انا رسول الله ادعوكم من عبادة الاصنام الى عبادته
فارسلوه ثانيا وقالوا قل له من اي جنس معبودك
امن ذهب او فضة او حديد او خشب فانزل الله هذه
السورة فقالوا ثلاثمائة وستون صنما لا تقوم
حوايجنا فكيف يقوم الواحد بحوايج الخلق فنزلت والصا فات
الى قوله ان الهكم لواحد فارسلوه مرة اخرى ان قل له
بين لنا افعاله فنزل ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام وقيل السبب ان اليهود
جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم كعب بن
الاشرف فقالوا يا محمد هذا الله الذي خلق الخلق فمن
خلق الله فغضب صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فسكنه
وقال اخفض جناحك يا محمد فنزل قل هو الله احد فلما
تلا عليهم قالوا صف لنا ربك كيف عضده وكيف ذراعه
فغضب اشد من غضبه الاول فاتاه جبريل بقوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره وقيل غير ذلك ى احد بمعنى
واحد واصل احد وحد فابدلت الهمزة من الواو المفتوحة
كما ابدلت من المضمومة في قولهم وجوه واجوه ومن
المكسورة في قولهم وشاح واشاح ولم يبدلوا من المفتوحة
الا في حرفين احد وامراة اناة واصلها وناة من الونى
وهو الفتور وقيل الهمزة اصل الصمد السيد الذي يصمد
اليه في الحوايج ليس فوقه احد والصمد ايضا الذي لا جوف
له وكفوا مثلا ق هو فيه وجهان احدهما انه ضمير الشان
مبتدا والله احد مبتدا وخبر في موضع رفع خبره ولا
يحتاج الجملة لراجع لانها عين المبتدا والثاني هو مبتدا
بمعنى المسبول عنه لانهم قالوا اربك من نحاس الى اخر

ماتقدم ويجوز ان يكون الله خبر المبتدا واحد بدل او خبر
لمبتدا محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر الله
الصمد مبتدا وخبر وقيل الصمد نعته وما بعده خبر
وقيل الصمد مرفوع على اضمار مبتدا او الجملة خبر عن الله
تعالى وقيل هي جملة خبر بعد خبر عن هو وقيل الله بدل من
احد وقيل هو بدل من اسم الله الاول والتكرير في الصفات
للتعظيم والتفخيم يلد اصله يولد فحذفت الواو لحذفها
من يعد كفوا احد احدا اسم كان و في خبرها وجهان احدهما
كفوا فعلى هذا يجوز ان يكون له حالا من كفوا وان يتعلق
بيكن والثاني ان يكون الخبر له وكفوا حال من احدا اي لم
يكن له كفوا فلما قدمت النكرة نصبت على الحال

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد

اجمعوا على ثبوت قل في سورة الكافرين وعلى عدمها
في سورة تبت واختلفوا في هذه السورة ففي المتواتر
ثبوتها والشاذ عدمها فمن اثبت قال السبب فيه
بيان ان النظم ليس في مقدوره بل يحكي كل ما يقال له
ومن حذفه قال ذلك ليلا يتوهم ان ذلك ما كان معلوما
للنبي صلى الله عليه وسلم او لان سورة الكافرين مشتملة
الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب
ان تكون منه واما سورة الاخلاص فتوحيد يقول به
تارة ويومر بان يدعوا اليه اخرى والله علم على ذاته
سبحانه وتعالى فقط على التحقيق واحد بمعنى واحد
في ذاته بان لا تكون مركبة من اجزا اولها نظير فيها لا وهمية
فوحدة الذات تنفي الكم متصلا ومنفصلا وفي صفاته
بان لا يكون لغيره صفة تماثل صفاته وفي افعاله بان لا

يكون

احدهم



يكون له مشارك في فعل ما من الافعال فوحدة الصفات
والافعال تنفي الكم المنفصل وقد جاء في الواحد عن العرب
لغات كثيرة يقال واحد ووحد ووحيد ووحاد واحاد
وموحد واوحد وهذا كله راجع الى معنى الواحد ولم يجي
في صفات الله تعالى الا الواحد والاحد فقيل هما بمعنى
كما تقدم وقيل ان الواحد والاحد ليسا اسمين مترادفين
قال الازهري لا يوصف شي بالاحدية غير الله تعالى لا يقال
رجل احد ولا درهم احد اي متوحد بل احد صفة من صفات
الله استاثر بها فلا يشركه فيها شي ثم ذكروا في الفرق
بين الواحد والاحد وجوها احدها ان الواحد يدخل
في الاحد والاحد لا يدخل فيه وثانيها انك اذا قلت
لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان
بخلاف الاحد فانك لو قلت فلان لا يقاومه احد لا يجوز
ان يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها ان الواحد يستعمل
في الاثبات والاحد في النفي تقول في الاثبات رايت رجلا
واحدا وتقول في النفي ما رايت احدا فيفيد العموم هذا
هو المشهور ومن غيره فابعثوا احدكم بورقكم فلا يختص
احدهما بمحل دون اخر وعدل عن المشهور رعاية للفا
الله الصمد الذي يصمد اليه كل مخلوق في حوايجه
لان له الفقر المطلق وهو سبحانه له الغنى المطلق او
الذي لا جوف له فهو الذي لا ياكل ولا يشرب او الكامل
في جميع صفاته او الذي لا عيب فيه فمعناه دايرين
صفات الجلال وهي الصفات السلبية وصفات
الاكرام وهي الثبوتية على كل معنى فسر به الصمد وهي ثمانية
عشر على ما ذكره الفخر واخلا هذه الجملة من العاطف لانها

فيعنى

صلة

كالنتيجة للاولى او الدليل عليها ونكر لفظ احد لان الغالب
على اوهام اكثر الخلق ان كل موجود محسوس وكل محسوس
منقسم فاذن لا يكون خاطرا ببال اكثر الخلق وعرف الصمد
لانه الذي يكون مصمودا اليه في الحوايج وهذا مما كان
معلوما للعرب بل لاكثر الخلق كما قال تعالى ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فكانت
الصمدية معلومة الثبوت عند جمهور الخلايق بخلاف
احد بالتنكير وجا لفظ الصمد بالتعريف وبذلك ظهرت
الفايدة في تكرير لفظ الجلالة في الجملتين لانه لو لم يتكرر
لوجب في لفظ احد وصمد اما التعريف او التنكير وهو
غير جايز فكرر حتى يذكر لفظ احد منكرا ولفظ الصمد
معرفا ولتكون الجملة الثانية مستقلة بنفسها
كالاولى غير محتاجة اليها صرح ببعض احكام جزئية
مندرجة تحت الاحكام السابقة فقيل **لم يلد**
للنص على ابطال زعم القايل بان الملايكة بنات الله والمسيح
ابنه ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي اي لم يلد عزير
ولد لانه لا يجانسه شي ليمكن ان يكون له من جنسه
صاحبة فيتوالد كما نطق به قوله انى يكون له ولد ولم
تكن له صاحبة لانه لم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه
لامتناع الحاجة والفنا عليه **ولم يولد** لانه لا يفتقر
الى شي ولا يسبقه عدم وقدم قوله تعالى لم يلد على
قوله لم يولد مع انه في الشاهد يكون اولا مولودا ثم
يكون والدا لانهم ادعوا ان له ولدا فمشركوا العرب قالوا
الملايكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح بن الله ولم يدع احد ان له والدا فلهذا

ابدي



ابتدي بلم يلد واتى بما بعده كانه قيل الدليل على امتناع
الولد اتفاقنا على انه ما كان والد الجزو **فان قيل**
لم قال هنا لم يلد وفي سورة بني اسرايل لم يتخذ ولدا
**فالجواب** ان الولد اما حقيقي وهو المتولد منه او
غير حقيقي وهو غير المتولد المسمى بهذا الاسم والنصارى
فريقان منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من
قال اتخذه ولدا تشريفا كما اتخذ ابراهيم خليلا تشريفا
فالاول اشارة الى نفي الاول والثاني اشارة الى نفي الثاني
**ولم يكن له كفوا احد** اي لم يكن له مثل ولا عديل ولم يكن
له صاحب فيظاهره اي لم يتحقق ولم يوجد بوجه من الوجوه
ولا يتصور من التقادير له سبحانه بالخصوص مساويا
احد على الاطلاق روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
يقول الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم
يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني
وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي
فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد
ولم يكن لي كفوا احد **فان قيل** نفي الوالدية والمولودية
هل يصح علمه من السمع ام لا **فالجواب** ان نفي الوالدية
مستفاد من العلم بانه ليس بجسم ونفي المولودية مستفاد
من العلم بانه قديم والعلم بكل واحد من هذين الاصلين
متقدم على العلم بصحة النبوة والقران فلا يصح ان يكون
مستفادا من الدلايل السمعية **فان قيل** ما فايدة
ذكرهما في هذه السورة **فالجواب** ان الاحدية والصمدية
يوجبان نفيهما فلما ذكر السبب الموجب لانتفايهما ذكر
هذين الحكمين فالمقصود من ذكرهما تنبيه من الله تعالى

على الدلالة العقلية القاطعة على انتفائهما فان قيل
هل في الابن فايدة ازيد من نفي الوالدية والمولودية فالجواب
فيه فوايد لان قوله احد اشارة الى كونه منزها عن التركيب
والله الصمد اشارة الى نفي الاضداد والشركاء والامثال
وهذان المقامان الشريفان مما يحصل الاتفاق فيهما
بين ارباب الملل والاديان وبين الفلاسفة وبين بعد
هذا الموضع حصل الاختلاف بين ارباب الملل وبين
الفلاسفة قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل
وعن العقل عقل اخر ونفس وفلك وهكذا على الترتيب
حتى ينتهي الى العقل الذي هو مدبر ما تحت كرة القمر
فعلى هذا القول الباطل يكون واجب الوجود قد
ولد العقل الاول الذي هو تحته ويكون العقل الذي
هو مدبر العالم كالمولود من العقل الذي فوقه والحق
سبحانه وتعالى نفى الوالدية اولا كانه قيل انه لم يلد
العقول والنفوس ثم قال والشيء الذي هو مدبر
اجسادكم وارواحكم وعالمكم هذا ليس مولودا من شيء
فلا والد ولا مولود ولا مؤثر الا الواحد الذي هو
الحق سبحانه قال المفسر رحمه الله تعالى واعلم ان
هذه السورة اربع ايات وفي ترتيبها انواع من الفوايد
الفايدة الاولى ان اول السورة يدل على الله سبحانه
واحد والصمد على كونه كريما رحيما لانه لا يصمد اليه
حتى يكون محسنا ولم يلد ولم يولد على انه غني على
الاطلاق منزه عن التغيرات فلا يبخل بشيء اصلا ولا
يكون جوده لاجل جر نفع او دفع ضرر بل لمحض الاحسان
فقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد اشارة الى نفي ما لا





يجوز عليه من الصفات الفايدة الثانية نفى الله عن
ذاته انواع الكثرة بقوله احد ونفى النقص والمغلوبية
بلفظ الصمد ونفى المعلولية والعلية بلم يلد ولم يولد
ونفى الاضداد والانداد بقوله ولم يكن له كفوا
احد الفايدة الثالثة قوله تعالى احد يبطل مذهب
الثنوية القائلين بالنور والظلمة والنصارى في
التثليث والصابئين في الافلاك والنجوم والاية
الثانية تبطل مذهب من اثبت خالقا سوى الله
لانه لو وجد خالق اخر ما كان الحق مصمودا اليه في
جميع الحاجات والثالثة تبطل مذهب اليهود في
عزير والنصارى في المسيح والمشركين في ان الملائكة
بنات الله والاية الرابعة تبطل مذهب المشركين حيث
جعلوا الاصنام اكفاء له وشركاء الفايدة الرابعة ان
هذه السورة في حق الله تعالى مثل سورة الكوثر في
حق الرسول عليه السلام لكن الطعن في الرسول كان
بسبب انهم قالوا ابتر لا ولد له وههنا الطعن كان
بسبب انهم اثبتوا لله ولدا وذلك لان عدم الولد
في حق الانسان عيب ووجود الولد عيب في حق الله
تعالى فلهذا السبب قال ههنا قل حتى تكون ذابا عني
وفي سورة انا اعطيناك الكوثر انا اقول ذلك
الكلام حتى اكون ذابا عنك انتهى م قرا كفوا بابدال
الهمزة واوا في الحالين حفص والباقون بالهمزة واسكن
الفاء حمزة ويعقوب وخلف وضمها الباقون ووقف
عليه حمزة بالنقل قياسا وبالابدال واوا مفتوحة مع
اسكان الفاء على الرسم سورة الفلق مدنية

وقيل مكية محكمة وهي خمس ايات وثلاث وعشرون كلمة
واربع وستون حرفا وتعلقها بما قبلها وبما بعدها المقشقشتان
الفالق هو الصبح او عزم مما يأتي في اقوال المفسرين
الغاسق الليل وقب اظلم وقيل غير ذلك مما يأتي
النفاثات سواحر ينفثن اي ينفلن اذا سحرن ورقين
من شر ما خلق يجوز ان تكون ما بمعنى الذي والعائد
محذوف وان تكون مصدرية ويكون الخلق بمعنى
المخلوق او على بابه اي من شر خلقه اي ابتداعه وقرئ
شاذا من شرٍ بالتنوين وما على هذا بدل من شر او زائدة
ولا يجوز ان تكون نافية لان النافية لا يتقدم عليها
ما في حيزها ولفساد المعنى الذي هو دعا فيصير نفيا
بين تعوذين ولاقتضائها عدم خلقه سبحانه الشر
فهي مبنية على مذهب باطل الله خالق كل شيء واختلف
في سبب نزول هذه السورة وما بعدها فقيل ان
جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
له ان عفريتا من الجن يكيدك فقال له اذا اويت الى
فراشك قل اعوذ برب الفلق السورتين وقيل ان الله
تعالى انزلهما عليه ليكون رقية من العين وقيل ان قريشا
قالوا انتقلوا فنعين محمدا ففعلوا ثم اتوه وقالوا ما اشد
عضدك واقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل الله تعالى
المعوذتين وقيل وهو قول جمهور المفسرين ما قاله
ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما دخل حديث بعضهما
في بعض كان غلام من اليهود خدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ
مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من
مشطه



مشطه فاعطاه اليهود فسحروه فيها وكان الذي تولى ذلك
رجل منهم يقال له لبيد بن الاعصم ثم دسها في بئر
لبني زريق يقال لها ذروان فمرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانتثر شعر راسه ولبث ستة اشهر
يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن وجعل يذوب ولا يدري
ما عراه واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فبينما هو نائم
اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والآخر عند
رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه
ما بال الرجل قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره
قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط
ومشاطة قال واين هو قال في جف طلعة تحت
راعوفة في بئر ذروان والجف قشر الطلع والراعوفة
حجر اسفل البئر نابت يقوم عليه المائح فانتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مذعورا فقال يا عائشة
اما شعرت ان الله تعالى اخبرني بدائي ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزعوا
ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم نزعوا الصخرة
واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان من
مشطه واذا وتر معقود فيه احدى عشرة عقدة مغروزة
بالابر فانزل الله تعالى هاتين السورتين وهما احدى
عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس
ست ايات فجعل كلما قرأ اية انحلت عقدة ووجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت العقدة
الاخيرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط
من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك

فقالوا يا رسول الله افلا ناخذ الخبيث فنقتله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انا فقد شفاني الله عز وجل
واكره ان اثير على الناس شرا قالت عايشة رضي الله عنها
ما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا ينتقم
من احد لنفسه قط الا ان يكون هو لله عز وجل فيغضب
لله تعالى وينتقم وانكار هذه الرواية بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وبان اثباتها يودي الى القدح
في النبوة وبانه يودي الى تصديقهم في قولهم انه مسحور
مردود بان ذلك من قبيل المرض الذي لا يتعدى الى
قلبه الشريف فهو من الامراض البشرية التي لا تودي
الى نقص في كماله صلى الله عليه وسلم وبان المراد بقولهم
انه مسحور انه مجنون زال عقله بواسطة السحر
تنزه المصطفى عن ذلك وعن كل ما يوذيه في نبوته
وشرعه بل من العلما من لم يقل بتاثيره فيه صلى الله
عليه وسلم وانما وافق مرضه مرضها والمعول عليه ان
هذه القصة قد صحت عن الجمهور روتا وبها ما تقدم
وفيه رد على المعتزلة القايلين بنفي تاثير السحر والمذهب
الحق عند اهل السنة ان له حقيقة وانه من الاسباب
العادية يخلق الله تعالى عنده لا به وبقية الكلام في
شرحنا على الرياض د بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق قال الفخر في قوله قل فوايد
احدها انه سبحانه لما امر بقراة سورة الاخلاص تنزيها
له عما لا يليق به في ذاته وصفاته وكان ذلك من اعظم
الطاعات فكان العبد قال الهنا هذه الطاعة عظيمة
جدا لا اثق بنفسي في الوفا بها فاجابه بان قال قل اعوذ





برب الفلق اي استعذ بالله والتجي اليه حتى يوفقك
لهذه الطاعة على اكمل الوجوه وثانيها ان الكفار لما
سالوا الرسول عليه السلام عن نسبة الله ووصفه
فكان الرسول عليه السلام قال كيف انجو من هولاء
الجهال الذين تجاسروا وقالوا فيك ما لا يليق بك فقال
الله قل اعوذ برب الفلق اي استعذ بي حتى اصونك عن
شرهم وثالثها كانه تعالى قال اني شرفتك وجعلت بيتك
امنا فقلت ومن دخله كان امنا فالتجات انت ايضا الي
حتى جعلتك امنا فقل اعوذ برب الفلق انتهى واعوذ
استجير والتجي واعتصم والرب المنعم بنعمة الايجاد
ومربيها بنعمة الامداد فهو مصدر بمعنى اسم الفاعل
من التربية وتقدم بيانها بقسميها وفي التعبير به
دون غيره اشارة الى اثبات التربية له تعالى من حيث
ان هذه السورة اخر القران مستمرة لاحقا كما سبقت
سابقا لان الاعادة من المضار تربية والفلق كالفرق
الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول
يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق
الصبح او كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال
عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد
والحب والنوى عما يخرج منهما او واد في جهنم او جب
فيها او بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة
حره من شر ما خلق اي من شر خلقه وشرهم ما يفعله
المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة
بعضهم بعضا من ظلم وقتل وضرب وشتم وغير ذلك
وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش والاكل

واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات
من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم ولما كانت
الاشيا قسمين عالم الخلق وعالم الامر وكان عالم الامر خيرا
كله فكان الشر منحصرا في عالم الخلق خصه بالاستعاذة
او خصوص ابليس لانه تعالى لم يخلق خلقا هو شر منه
ولان السورة انما نزلت في الاستعاذة من السحر وذلك
لا يتم الا بابليس واعوانه وجنوده او من شر كل ذي شر
فيشمل الجن الداخل تحت لفظة ما المعبر بها دون من لغلبة
غير العقلا فيدخل فيه شرور الاطعمة الممرضة والماء والنار
فان قيل الالام الحاصلة عقب النار ولدغ الحية والعقرب
خلق الله ابتدا فيصير الحاصل انه تعالى امر الرسول
بان يستعيذ بالله من الله فالجواب اذ ذكر لا بعد
بل صرح عليه السلام بذلك فقال واعوذ بك منك
والقول بان هذا التفسير باطل لان افعال الله كلها
صواب وحكمة فلا يقال انها شر ولو كانت شرا لقيل
لفاعلها شرير والله منزه عن ذلك مردود بان الانسان
لما لم ينفك عن ان يكون من افراده الشرير ورد اللفظ
على وفق قوله نحو وجزا سيئة سيئة مثلها والاسما
تعالى توقيفية لا اصطلاحية ثم الذي يدل على جواز
تسمية الامراض والاسقام بانها شرور قوله تعالى
واذا مسه الشر فذو دعا عريض وكان عليه السلام
يقول اعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار قال
النحرير بعض المحققين في قوله تعالى قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق من وجوه احدها ان المستعاذ
منه هل هو واقع بقضا الله وقدره او لم يكن بقضا

الله



الله وقدره فان كان الاول فكيف امر ان يستعيذ بالله
منه وذلك لان ما قضى الله به وقدره فهو واقع فكانه
تعالى يقول الشي الذي قضيت بوقوعه وهو لا بد
واقع فاستعذ بي منه حتى لا اوقعه وان لم يكن بقضا
وقدر فذلك يقدح في ملك الله وملكوته وثانيها
ان المستعاذ منه اذا كان معلوم الوقوع ولا دافع له
فلا فايدة في الاستعاذة وان كان معلوما ان لا وقوع
فلا حاجة الى الاستعاذة وثالثها المستعاذ منه
ان كان مصلحة فكيف رغب المكلف في طلب دفعه
وان كان مفسدة فكيف خلقه وقدره واعلم ان الجواب
على امثال هذه الشبهات انه لا يسئل عما يفعل انتهى
وايضاح الجواب ان كل ما وقع في الوجود فهو بقضا الله
وقدره فالاستشفا بالتعوذ من قضا الله يدل على
ذلك ما روي عنه عليه السلام لما سيل عن الدوا والرقا
يتداوى به ويسترقى بها هل يرد من قضا الله شيا قال
هو من قدر الله وعن عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله
الى قدر الله ومن شر غاسق اذا وقب اي الليل اذا دخل
ظلامه في كل شي لان حدوثه فيه اكثر والتحرز منه اضعف
ولذلك قيل الليل اخفى للويل والقمر اذا امتلا بالنور
ووقوبه دخوله في الخسوف واسوداده لما روي عن
عايشة انها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي فاشار الى القمر وقال تعوذي بالله من شر هذا
فانه الغاسق اذا وقب وقيل وقوبه المحاق في اخر الشهر
والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لا تشتغل السحرة
بالسحر المورث للتمريض الا في ذلك الوقت قيل وهو المنا

سبب

لسبب النزول لان السورة انما نزلت لاجل انهم سحروا النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التمريض والثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين او الشمس ووقوبها غيبتها ودخولها تحت الارض وكل شر يعتري الانسان ووقوبه هجومه **ومن شر النفاثات في العقد** النفث النفخ مع ريق او النفخ فقط ومنه قوله عليه السلام ان جبريل عليه السلام نفث في روعي والعقد جمع عقدة والنفاثات النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفاثات بنات لبيد بن الاعصم اليهودي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستعاذة من شرهن ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في ذلك او من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن او مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن قال الزمخشري ويجوز ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك ووقع الاجماع على جواز الرقى والتعويذ اذا كانا بايات من القران او ورد بهما حديث كما تقدم عن جبريل وكان عليه السلام يتعوذ ويقول اعوذ بالله من الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما وانما المنهي عنه منهما ما كان فيه كفر ولا يعرف معناه فهو ماخوذ عن النفاثات كالسحر لاحتمال ان يكون كفرا او باتي رقنا المصطفى وتعويذه **واختلف** في النفث في الرقية فجوزه الجمهور من الصحابة

والتابعين



والتابعين ومن بعدهم ويدل له حديث عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذتين وانكر جماعة النفث والتفل واجازوا النفخ بلا ريق قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وقيل ان النفث في العقد انما يكون مذموما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واما اذا كان لاصلاحهما فليس بمذموم ولا مكروه بل هو مندوب اليه ولما كان اعظم حامل على السحر ونحوه من اذى الناس الحسد وهو تمني زوال النعمة المحسود للحاسد او غيره قال تعالى **ومن شر حاسد اذا حسد** اي ثابت الاتصاف بالحسد معروف فيه اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوايل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره والمراد به اليهود لانهم كانوا مستمرين على حسده صلى الله عليه وسلم او مطلقا وهو الظاهر وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده واظهاره حسده قال الزمخشري **فان قلت** قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد **قلت** قد خص شر هولاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كانما يغتال به وقالوا شر العداوة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر **فان قلت** لم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه **قلت** عرف النفاثات لان كل نفاثة

شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون
في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد
محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام
لا حسد الا في اثنتين وقال ابو تمام
وما حاسد في المكرمات بحاسد ۞ وقال
ان العلى حسن في مثلها الحسد ۞ انتهى قال الحسين
ابن الفضل جمع الله سبحانه الشرور في هذه السورة
وختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطبايع قال بعض
الحكما الحاسد بارز ربه من خمسة اوجه اولها انه
ابغض كل نعمة ظهرت على غيره ثانيها انه ساخط لقسمة
ربه كانه يقول لم قسمت هذه القسمة ثالثها انه
ضاد فعل الله تعالى ان فضل يؤتيه من يشا وهو يبخل بفضل
الله رابعها انه خذل اوليا الله تعالى او يريد خذلانهم
وزوال النعمة عنهم خامسها انه اعان عدوه الله
ابليس والحاسد لا ينال في المجالس الا ندامة ولا ينال
عند الملايكة الا لعنة ولا ينال صح
في الدنيا الا جزعا وغما ولا ينال في الاخرة الا حزنا
واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يستجاب دعاهم
اكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في قلبه غل او
حسد للمسلمين وروي عنه ايضا انه قال دب
اليكم دا الامم قبلكم الحسد والبغضا هي الحالقة
وبقية الكلام على الحسد وعقوبته في رسالتنا
منبع الاثيم الحاير ۞ من التمادي في فعل الكباير ۞ وعن
عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم قال لقد انزلت
علي سورتان ما انزل مثلهما قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ



الفلق وقل اعوذ برب الناس وقال ايضا الا اخبرك
بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى يا رسول الله
قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وكان
صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى شيا من جسده قرا قل
هو الله احد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بها المكان
الذي يشتكي وقال عليه السلام من دخل على مريض
لم يحضر اجله فقال اسال الله العظيم رب العرش العظيم
ان يشفيك سبع مرات فانه يشفى وكان عليه السلام
اذا دخل على مريض قال اذهب الباس رب الناس اشف
انت الشافي لا شافي الا انت وكان يعوذ الحسن والحسين
رضي الله عنهما يقول اعيذكما بكلمات الله التامات
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول
هكذا كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يعوذ ابنيه اسمعيل
واسحاق وقال عثمان بن ابي العاص الثقفي قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجع كان ببطني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل يدك اليمنى
عليه وقل بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر
ما اجد واحاذر سبع مرات ففعلت ذلك فشفاني
الله وروي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر
ونزل منزلا يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله
من شرك وشر ما فيك وشر ما يخرج منك وشر ما يدب
عليك واعوذ بالله من اسد واسود وحية وعقرب
ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد ومن اراد بلوغ
المرام في هذا المقام فعليه برسالتنا المسماة بارشاد
الماهر ۞ الى كنز الجواهر ۞ فانها اشرف ما الف في المجربات

لاخذ ما فيها من الصدور وعن النفثات م قرا رويس
من احد طريقيه النفاثات بالف بعد النون وكسر الفا
مخففة بلا الف بعدها والباقون النفاثات بفتح
النون وتشديد الفا والف بعدها وهي طريق روكس
الثانية والرسم محتمل لحذف الالفين في جميع المصاحف
والنفث النفخ في الرقية بلا ريق فان كان معه ريق
فهو التفل **سورة الناس** مدنية وقيل مكية
والاول اصح وهي ست ايات وعشرون كلمة وتسعة
وسبعون حرفا قال البقاعي ومقصود هذه
السورة معلول لمقصود الفاتحة الذي هو المراقبة
وهي شاملة لجميع علوم القران التي هي مصادقة
الله ومعاداة الشيطان ببراعة الختام وفذلكة النظام
كما ان الفاتحة شاملة لذلك لانها براعة الاستهلال
ورعاية الجلال والجمال فقد اتصل الاخر بالاول
اتصال العلة بالمعلول والدليل بالمدلول والمثل
بالممثول انتهى ي الناس اصله عند سيبويه اناس
فابدل من الهمزة ال وهو جمع لا واحد له من لفظه
ووزنه فعال بفتح العين فاصله نسي من نسيت فاخرت
العين وقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
وقيل اصله الاناس فسهلت الهمزة وابدل نون من
لام التعريف الساكنة وادغمت في النون بعدها
على حد لكنا هو الله ربي ورده الغزا بانه لو كان كذلك
لصغر على انيس ولم يصغر الا على نويس ف ملك
الناس اله الناس عطف بيان من رب الناس بين بملك الناس
ثم زيد بيانا باله الناس لانه يقال لغيره رب الناس

كقوله



كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة
فيه فجعل غاية للبيان واعترض بان عطف البيان انما
يكون بالجوامد واجيب بانه جار مجرى الجوامد قال
ابو حيان ولا نقل عن النحاة شيئا في عطف البيان
هل يجوز ان يكون المعطوف في علم واحد ام لا الذي
يوسوس في محل الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع
والنصب على الذم من الجنة بدل من شر باعادة العامل
اي من شر الجنة او بدل من ذي الوسواس لان الموسوس
من الجن او حال من الضمير في يوسوس او بدل من الناس
اي في صدور الجنة او حال من الناس اي كائنين من القبيلين
والناس الاخير عطف على ذي الوسواس او على الجنة
**دلبسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ**
اي اعتصم والتجئ **برب الناس** اي مالك امورهم ومربيهم
باضافة لما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله **ملك الناس**
جئ به لبيان ان تربيته تعالى اياهم ليست بطريق تربية
سائر الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك
الكامل والتصرف الكلي والسلطان القاهر وقوله
**اله الناس** لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلا
عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم كما هو شان الملوك
بل بطريق المعبودية المؤسسة على الالوهية
المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهم
احيا واماتة وايجادا واعداما وتخصيص الاضافة
بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته
لان اشرف المخلوقات في هذا العالم الناس وتعدد

المضاف للارشاد الى منهاج الاستعاذة المرضية عنده تعالى
الحقيقة بالاعاذة فان توسل العايذ بربه انتسابه اليه
تعالى بالربوبية والمملوكية والمعبودية وامره تعالى بذلك
من دلايل الوعد الكريم بالاعاذة ولان المستعاذ منه
شر الشيطان المعروف بعداوتهم ففي التنصيص على
انتظامهم في سلك عبوديته ومملوكيته رمز الى
انجايهم منه ومن تسلطه عليهم حسبما ينطق به
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقد اشتملت هذه
الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان ووقع ترتيبها
على الوجه الاكمل عند اهل العرفان لان من راي ما عليه
من النعم الظاهرة والباطنة علم ان له مربيا فاذا درج
في العروج في درج معارفه علم انه غني عن الكل والكل
محتاج اليه فيعلم انه ملكهم ثم يعلم بانفراده
بتدبيرهم بعد ابداعهم انه المستحق للالوهية بلا مشارك
فيها وقيل في تكرير الناس خمس مرات ان المراد بالاول
الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشبان
ولفظ الملك يدل عليه لانبايه عن السياسة وبالثالث
الشيوخ ولفظ الاله المنبي عن الطاعة يدل عليه
وبالرابع الصالحون وكون الشيطان مولعا باغوايهم
يدل عليه وبالخامس المفسدون وعطفه على المتعوذ
منه يدل عليه **من شر الوسواس** هو اسم بمعنى الوسوسة
كالزلزال بمعنى الزلزلة وبالكسر المصدر والمراد به
الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها
صفته او المراد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي
لانه يجري من ابن ادم مجرى الدم فهو يوسوس بالذنب

سرا



سرا ليكون اخفى ولا يزال يزينه ويثير الشهوة الداعية
اليه حتى يوقع الانسان فاذا اوقعه وسوس لغيره
ان فلانا فعل كذا حتى يفضحه بذلك فاذا افتضح زاد
جراة على امثال ذلك لانه يقول قد وقع ما كنت احذر
من ايقاعه فلا يكون شي غير الذي كان فيجتري على الذنب
ولما كان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له دواء غير السام
وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى
فانه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف
سبحانه الموسوس عند استعمال الدواء بقوله **الخناس**
اي الذي عادته ان يخنس اي يتاخر ويختفي بعد ظهوره
مرة بعد اخرى فعند الذكر يخنس وعند عدمه يعود
الى الوسوسة فالذكر له كالمقامع التي تقمع المفسد
ولهذا كان شيطان المومن هزيلا كما حكي عن بعض
السلف ان المومن يضني شيطانه كما يضني الرجل بعيره
في السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب
وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد
ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على
ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع
ووضع راسه على القلب **الذي يوسوس** اي يلقي المعاني
الضارة على وجه الخفا وقال القرطبي وسوسته
الدعا الى طاعته بكلام خفي يصل مفهومه الى القلب
من غير سماع صوت **في صدور الناس** اذا غفلوا عن
ذكر ربهم والمراد بمفرد الصدور وهو الصدر القلب
وليس المراد منه اللحمة الصنوبرية بل المراد اللطيفة
الربانية القايمة بها كقيام العرض بالجوهر **من الجنة**

اي الجن الذين هم في غاية الشر والتمرد **والناس** بيان
للذي يوسوس لان الشيطان انسي وجني لقوله تعالى
شياطين الانس والجن اي من شر وسوسة الانس والجن
كما ان شيطان الجن قد يوسوس تارة ويخنس اخرى
فشيطان الانس كذلك لانه يري نفسه كالناصح
المشفق فان زجر السامع خنس وترك الوسوسة
وان قبل كلامه بالغ فيه فكانه استعاذ بربه من ذلك
الشيطان الواحد ثم استعاذ بربه من جميع الجنة
والناس او من الجنة والناس بيان للناس وسمي على هذا
الثقلان بالناس تغليبا المعنى يوسوس في صدور الناس
الذين هم جن والناس الذين هم انس او لوصفه لهما
قيل وهو تعسف لبعده من اللغة لان الجن سموا
جنا لاجتنانهم والانسان انسانا لظهورهم من الايناس
وهو الابصار او من ابتداء غاية متعلقة بيوسوس اي
يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس
او بمحل من الجنة حال من الناس اي كائنين من الثقلين
او من الجنة بدل من شر الوسواس او من ذي الوسواس
والناس الاخر عطف على ذي الوسواس كما سلف
وكررناه لزيادة الايضاح لما فيه من الغموض و
المراد بالناس الناسي فحذفت الياء تخفيفا والمراد
الثقلان لان النسيان يعرض لهما قال صاحب
الكشاف واذا كان المراد من الناس هو الناسي فيمكن
تقسيمه الى الجن والانس لانهما النوعان الموصوفان
بنسيان حق الله تعالى انتهى ثم ان الوسواس ان كان
معه تصميم فهو من قبل النفس او عدم تصميم على شي





معين من المعاصي فهو من قبل الشيطان لان مطلوبه
الايقاع في اي معصية كانت بخلاف النفس لا ترضى الا بما
تعلقت به من المناهي وقد ابدى الفخر لطيفة ختم
بها تفسيره وهي ان المستعاذ به في السورة الاولى
مذكور بصفة واحدة وهي انه رب الفلق والمستعاذ
منه ثلاثة انواع من الافات وهي الغاسق والنفاثات
والحاسد واما في هذه السورة فالمستعاذ به مذكور
بصفات ثلاث وهي الرب والملك والاله والمستعاذ
منه افة واحدة وهي الوسوسة والفرق بين الموضعين
ان الثناء يجب ان يتقدر بقدر المطلوب فالمطلوب
في السورة الاولى سلامة النفس والبدن والمطلوب
في السورة الثانية سلامة الدين وهذا تنبيه على
ان مضرة الدين وان قلت اعظم من مضار الدنيا وان
عظمت انتهى عن عقبة بن عامر قال كنت امشي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عقبة قل قلت ماذا
اقول فسكت عني ثم قال يا عقبة قل قلت ماذا اقول
يا رسول الله فسكت عني فقلت اللهم ردده علي فقال
يا عقبة قل فقلت ماذا اقول فقال قل اعوذ برب
الفلق فقرأتها حتى اتيت على اخرها ثم قال قل قلت
ماذا اقول يا رسول الله قال قل اعوذ برب الناس فقرأتها
حتى اتيت على اخرها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك ما سأل سائل بمثلهما ولا استعاذ مستعيذ
بمثلهما وعنه ايضا قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ
به المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس وعن عائشة رضي الله تعالى عنها

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه
كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس حتى يمسح بهما
ما استطاع من جسده يبدا بهما راسه ووجهه وما
اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها انه كان
اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث فلما
اشتد وجعه كنت اقرا عليه وامسح عنه بيده رجاء
بركتها م امال الناس في الخمس مواضع امالة محضة
الدوري بخلفه وفتح الباقون **خاتمة**
تتعلق بفضل تلاوة القران والترغيب فيه وما يحذر
منه اهله والحال التي يكون عليها اهله وكماله وصفة
من يقرا القران عليه وينقل عنه تشتمل على خمسة
فصول **الاول** في فضل تلاوته والترغيب فيه من ذلك
ما روي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فهو ينفق
منه اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله القران فهو
يقوم به اناء الليل واناء النهار وعن ابن عباس قال قال
رجل يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله قال الحال
المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من اول
القران الى اخره كلما حل ارتحل اي الذي يختم القران ثم
يفتتحه وبهذا الحديث اخذ عبد الله بن كثير المقري فروى
عنه ابن ابي بزة المكي باسناده انه كان يامر القارئ اذا
ختم عليه القران ان يفتتح عقب ذلك فيقول الحمد
لله وخمس ايات من البقرة ليكون مرتحلا من ختمة حالا
في ختمة اخرى اتباعا للحديث وقال ابن مسعود تعلموا

القران



القران واتلوه فانه يكتب بكل حرف منه عشر حسنات
اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف
والميم حرف وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جمع
القران فظن ان احدا اغنى منه فقد حقر عظيما وعظم
صغيرا وقالت عائشة رضي الله عنها ان عدد درج
الجنة على عدد اي القران فليس احد دخل الجنة افضل
من قرا القران وقال ابن مسعود مثل البيت الذي
لا يقرا فيه القران كمثل البيت الخرب الذي لا عامر له وقال
ابن سيرين البيت الذي يقرا فيه القران تحضره الملائكة
وتخرج منه الشياطين ويتسع باهله ويكثر خيره والبيت
الذي لا يقرا فيه القران تحضره الشياطين وتخرج منه
الملائكة ويضيق باهله ويقل خيره وقال ابن مسعود
من اعطي القران فمد عينيه الى شيء مما صغر القران فقد
خالف القران الم تسمع الى قوله تعالى لنبيه ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى
ما متعنا به ازواجا منهم **الفصل الثاني**
فيما يحذر منه حامل القران من الرياء وغيره روي من
اتبع القران هبط به الى رياض الجنة ومن اتبعه القران
زخ في قفاه فيقذفه في جهنم وقال مكي اولى
الناس بهذا القران من عمل به وان لم يحفظه واشقى الناس
بهذا القران من حفظه ولم يعمل بما فيه قال ابو
موسى الاشعري رضي الله عنه اتبعوا القران ولا يتبعكم
القران وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول
الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم

كل يوم سبعين مرة اعدها الله للقرا المرائين وفي رواية
اعدها الله للذين يراون الناس باعمالهم وفي حديث اخر
انه صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لواديا ان جهنم
لتتعوذ بالله من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات
وان في ذلك الوادي جبا ان جهنم وذلك الوادي ليتعوذان
بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم
والوادي وذلك الجب ليتعوذون بالله من شر تلك
الحية سبع مرات اعدها الله للاشقيا من حملة القران
الذين يعصون الله به قاله في الرعاية **الفصل
الثالث** في الحالة التي ينبغي ان يكون عليها حامل القران
مما ينبغي له ان يكون مخلصا فقد قال ابن مسعود
من قرا القران يبتغي به وجه الله كان له بكل حرف عشر
حسنات ومحو عشر سيات وقالت عايشة رضي الله
عنها ان عدد درج الجنة على عدد اي القران فليس احد
ممن دخل الجنة افضل ممن قرا القران يبتغي لله
مخلصا وينبغي ان ياخذ نفسه بقراة القران في
ليله ونهاره في الصلاة او في غير الصلاة وان قل
ذلك وقد سيل الحسن عن رجل يحفظ القران وينام
ليله كله فقال لعنه الله هذا يتوسد القران وعن
ابن مسعود من قرا في ليلة خمسين اية لم يكتب من
الغافلين وعن ابن عمر من قرا عشر ايات في ليلة لم
يكتب من الغافلين وعن ابن عباس من سمع اية من كتاب
الله تعالى كانت له نورا يوم القيامة قال في جمال
القرا واول ما ينبغي له ان يستعمل تقوى الله عز وجل
في السر والعلانية باستعماله الورع في مطعمه ومشربه

وملبسه



وملبسه ومسكنه وان يكون بصيرا بزمانه وفساد اهله
فهو يحذرهم على دينه مقبلا على شانه مهموما باصلاح
ما فسد من امره حافظا للسانه مميزا لكلامه ان تكلم
تكلم بعلم اذا راى الكلام صوابا وان سكت سكت بعلم
اذا كان السكوت صوابا قليل الخوض فيما لا يعنيه
يخاف من لسانه اشد مما يخاف من عدوه يحبس لسانه
كحبسه لعدوه ليامن من شره وسوء عاقبته قليل
الضحك فيما يضحك منه الناس لسوء عاقبة الضحك
ان سر بشي مما يوافق الحق تبسم يكره المزاح خوفا من
اللعب فان مزح قال حقا باسط الوجه طيب الكلام
لا يمدح نفسه فيما فيه يحذر من نفسه ان تغلبه
على ما تهوى مما يسخط مولاه لا يغتاب احدا ولا يحقر
احدا ولا يسب احدا ولا يشمت بمصيبة ولا يبغي على
احد ولا يحسده ولا يسي الظن باحد الا بمن يستحق
ثم يظن بعلم ويتكلم بما في الانسان من عيب بعلم ويسكت
عن حقيقة ما فيه بعلم قد جعل القران والسنة والفقه
دليله الى كل خلق حسن جميل حافظا لجميع جوارحه
عما نهي عنه ان مشى مشى بعلم وان قعد قعد بعلم
يجتهد ليسلم الناس من لسانه ويده لا يجهل وان جهل
عليه حلم لا يظلم وان ظلم عفى لا يبغي وان بغي عليه صبر
يكظم غيظه ليرضي ربه ويغيظ عدوه متواضع في نفسه
اذا قيل له الحق قبله من صغير او كبير يطلب الرفعة
من الله عز وجل لا من المخلوقين ماقتا للكبر خايفا
على نفسه ودينه لا يتاكل بالقران ولا يحب ان تقضي
له به الحوايج ولا يسعى به الى ابواب الملوك ولا يجالس

به الاغنيا ليكرموه ان كسب الناس من الدنيا الكثير بلا
فقه كسب هو القليل بفقه وعلم ان لبس الناس
اللين للتفاخر لبس هو من الحلال ما يستر عورته
ان وسع عليه وسع على نفسه وان امسك عليه امسك
يقنع بالقليل فيكفيه ويحذر على نفسه من الدنيا ما
يطغيه يتبع واجبات القران والسنة ياكل بعلم
ويشرب بعلم ويلبس بعلم وينام بعلم ويجامع اهله
بعلم ويصحب الاخوان بعلم ويزورهم بعلم ويستاذن
عليهم بعلم ويسلم عليهم بعلم ويجاور جاره بعلم
ويلزم نفسه بر والديه فيخفض لهما جناحه ويخفض
لصوتهما صوته ويبذل لهما ماله وينظر اليهما بعين
الوقار والرحمة ويدعو لهما بالبقا ويرفق بهما عند
الكبر لا يضجر بهما ولا يحقرهما ان استعانا به على طاعة
اعانهما وان استعانا به على معصية لم يعنهما عليها
ويرفق بهما في معصيته اياهما بحسن الادب
ليرجعا عن قبيح ما اراداه مما لا يحسن بهما فعله يصل
الرحم ويكره القطيعة من قطعه لم يقطعه من عصى
الله فيه اطاع الله الكريم فيه يصحب المومنين بعلم
ويجالسهم بعلم من صحبه نفعه يحسن المجالسة
لمن جالسه ان علم عيب رفق به ولا يعنف من اخطا
ولا يخجله رفيق في اموره صبور على تعليم الخير يانس
به المتعلم ويفرح به المجالس مجالسته تفيد خيرا
يودب من جالسه باداب القران والسنة ان اصيب
بمصيبة فالقران والسنة له مودبان يحزن بعلم •
ويبكي بعلم • ويصبر بعلم • ويتطهر بعلم • ويصلي بعلم •

ويزكي

ويزكي بعلم • ويتصدق بعلم • ويصوم بعلم • ويحج بعلم •
ويجاهد بعلم • ويكتسب بعلم • وينفق بعلم • وينبسط
في الامور بعلم • وينقبض عنها بعلم • يتصفح القران
ليؤدب به نفسه ولا يرضى من نفسه ان يودي
ما فرض الله عز وجل عليه قد جعل القران والسنة
والفقه دليله الى كل خير ان درس القران فبحضور
فهم وعقل همته ايقاع الفهم لما الزمه الله عز وجل
من اتباع ما امر والانتها عما نهى عنه ليس همته
متى اختم السورة همته متى استغنى بالله عن غيره
متى اكون من المتقين • متى اكون من المحسنين • متى
اكون من المتوكلين • متى اكون من الخاشعين • متى
اكون من الصابرين • متى اكون من الصادقين •
متى اكون من الخائفين • متى اكون من الراجين
متى ازهد في الدنيا • متى ارغب في الاخرة • متى اتوب
من الذنوب • متى اعرف النعم المتواترة • متى اشكره
عليها • متى اعقل عن الله عز وجل الخطاب • متى افقه
ما اتلو • متى اغلب نفسي على ما تهوى • متى اجاهد
في الله حق جهاده • متى احفظ لساني • متى اغض
طرفي • متى احفظ فرجي • متى استحيي من الله حق
الحيا • متى اشتغل بعيبي • متى اصلح ما فسد من
امري • متى اتزود ليوم معادي • متى اكون عن الله
راضيا • متى اكون بالله واثقا • متى اكون بزجر
القران متعظا • متى اكون بذكره عن ذكر غيره مشتغلا
متى احب ما احب • متى ابغض ما ابغض • متى انصح لله
متى اخلص عملي • متى اقصر املي • متى اتاهب ليوم

ليوم موتي وقد غيب عني اجلي • متى اعمر قبري • متى
افكر في الموقف وشدته • متى افكر في خلوتي مع ربي • متى
احذر ما حذرني ربي عز وجل من نار حرها شديد وقعرها
بعيد وعمقها طويل لا يموت اهلها فيستريحوا ولا
تقال عثرتهم ولا ترحم عبرتهم طعامهم الزقوم وشرابهم
الحميم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب ندموا حيث لا ينفعهم الندم وعضوا على
الايدي اسفا على تقصيرهم في طاعته وركوبهم معاصي
الله عز وجل فقال منهم قايل يا ليتني قدمت لحياتي وقال
قايل رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وقال
قايل يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها وقال قايل يا ويلتي ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا وقالت فرقة منهم وجوههم تتقلب في
انواع من العذاب يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
فهذه النار يا معشر المسلمين يا حملة القران حذرها
الله عز وجل المومنين في غير موضع من كتابه رحمة منه
لهم فقال عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملايكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اوليك
هم الفاسقون فحذر المومنين ان يغفلوا عما فرض عليهم
وعهد اليهم ان لا يضيعوه وان يحفظوا ما استرعاهم
من حدوده ولا يكونوا كغيرهم ممن فسق عن امره فعذبه

بانواع



بانواع العذاب ثم اعلم المومنين انه لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون قال
محمد بن الحسين فالمومن العاقل اذا تلا القران استعرض
القران فكان كالمراة يرى بها ما حسن من فعله وما
قبح منه فما حذره مولاه حذره وما خوفه به من عقابه
خافه وما رغب فيه مولاه رغب فيه ورجاه فمن كانت
هذه صفته او ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حق
تلاوته ورعاه حق رعايته فكان له القران شاهدا
وشفيعا وانيسا وحرزا اسال الله عز وجل الكريم
ان يجعل لي من الاوصاف حظا اتخلص به من تبعة
القران وقد كان شيخنا ابو القاسم الشاطبي
رحمه الله صاحب هذه الصفات جميعها وربما زاد
عليها انتهى • والعبد الحقير • ذو الخاطر الكسير •
العريق في وصمة عيوبه • الغريق في لجة بحر ذنوبه
يتوسل اليه سبحانه بذاته العلية • وصفاته
الجلالية والجمالية السنية • وبملايكته المقربين •
واصفيايه • وبجماعة رسله وانبيايه • ان يمن عليه
بتوبة تمحو جميع الاثام • وان يشغله بمراقبته لا باحد
من الانام • وان يتوفاه من غير سابق محنة على
الايمان • وان يمتعه بالنظر الى وجهه الكريم في فراديس
الجنان • بجاه اشرف خلقه لديه • تفضلا منه لا وجوبا
عليه • وانما اطلت القول في هذا المقام • لانه كاف
لكل من عمل به من الانام

## الفصل الرابع

فيما يكمل به حال طالب القران ينبغي له ان يتواضع
للفقرا ويتحفظ من التكبر والاعجاب ويتجافى عن الدنيا

وابناها ان خاف على نفسه الفتنة وبدع الجدال
والمرا وياخذ نفسه بالرفق والادب وان يكون ممن
يومن شره ويرجى خيره ويسلم من ضره وان لا يسمع
ممن نم عنده وان يصاحب من يعاونه على الخير
ويدله على الصدق ومكارم الاخلاق ويزينه
ولا يشينه وان يتعلم احكام القران فيفهم عن
الله ما فرض عليه فينتفع بما يقرا وان يتعلم الناسخ
والمنسوخ فيعلم ما فرض عليه وما لم يفرض عليه
وما سقط العمل به مما العمل به واجب وان يتعلم
الفرايض والاحكام فما اقبح بحامل القران ان
يتلو فرايضه واحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم
ما يتلو فكيف يعمل بما لا يفهم معناه وما اقبح به
ان يسال عن فقه ما يتلو فلا يدريه فما مثل هذه
حالته الا كمثل الحمار يحمل اسفارا وان يعرف المكي
من المدني فيفهم بذلك ما خاطب الله به عباده في
اول الاسلام وما ندبهم اليه في اخر الاسلام وما
افترض عليهم في اول الاسلام وما زاد عليهم من
الفرايض في اخره ويقوى بذلك على معرفة الناسخ
والمنسوخ للمكي ولا يمكن ان يكون المكي ناسخا
للمدني لان المنسوخ هو المتقدم في النزول قبل
الناسخ وان يعرف الاعراب وغريب القران لان ذلك
مما يسهل عليه معرفة ما يقرا ويزيل عنه الشك
في اعراب ما يتلو فهذا كله من كماله وتمام شرفه
وراعته فقد قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
الماهر في القران كتاب الله مع السفرة الكرام البررة

والذي

والذي يشق عليه القران له اجران بمشقته وتلا ونة
ولا ينتفع بشي من جميع ما ذكر الا مع الاخلاص ٥

## الفصل الخامس في صفة من يقرا عليه

ويوخذ عنه فيجب على طالب القران ان يتخير لقراته
اهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القران
والنفاذ في علم العربية والتجويد لحكاية الفاظ القران
وصحة النقل عن الايمة المشهورين بالعلم فاذا اجتمع
للمقري صحة الدين والسلامة في النقل والفهم
في علوم القران والنفاذ في علم العربية والتجويد
لحكاية الفاظ القران كملت حالته ووجبت امامته
قال ابو بكر بن مجاهد رحمه الله في وصف حملة
القران من حملة القران المعرب العالم بوجوه الاعراب
والقراات العارف باللغات ومعاني الكلام العالم
البصير بعيب لفظ القراات المنتقد للاثار فذلك
الامام الذي يفزع اليه حفاظ القران في كل مصر من
امصار المسلمين ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم
عنده غير ذلك فذلك كالاعرابي الذي يقرا بلغته
ولا يقدر على تحريك لسانه فهو مطبوع على كلامه
ومنهم من يودي ما سمع ممن اخذ عنه ليس عنده الا
الادا لما تعلم ولا يعرف الاعراب ولا غيره فذلك
الحافظ لا يلبث مثله ان ينسى اذا طال عهده
فيضيع الاعراب لشدة تشابهه عليه وكثرة ضمه
وفتحه وكسره في الاية الواحدة لانه لا يعتمد على علم
علم العربية ولا بصر بالمعاني ما يرجع اليه وانما
اعتماده على حفظه وسماعه وقد ينسى الحافظ

فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيضعفوا بالحق لا يعرفه
وتدعوه الشبهة الى ان يرويه عن غيره ويبري نفسه
وعسى ان يكون عند الناس مصدقا فيحمل ذلك عنه
وقد نسي واوهم فيه وحبس نفسه على لزومه
والاصرار عليه او يكون قد قرا على من نسي وضيع
الاعراب فدخلته الشبهة فتوهم فذلك لا يقلد
القراة ولا يحتج بنقله ومنهم من يعرب قراته
ويبصر المعنى ويعرف اللغات ولا علم له بالقراات
واختلاف الناس والاثار وربما دعاه بصره بالاعراب
الى ان يقرا بحرف جايز في العربية ولم يقرا به احد
من الماضين فيكون مبتدعا انتهى فليتامل طالب
القران ويأخذ عن من كان متاهلا للاخذ عنه
ويجتنب خلافه ومثل علم القراات غيره من بقية
العلوم **قد** تم ما اراده العبد الحقير بحول
ما تفضل به مولاه الكبير احمد بن عبد المنعم الدمنهوري
افاض الله شابيب فضله عليه ولطف به
وساير محبيه يوم العرض عليه وذلك في غرة
الاول من الثامن من السابع من الثاني عشر
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة وازكى التحية على يد
كاتبه علي بن محمد المنوفي
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
اجمعين
امين



سيدي الشيخ احمد
الدمنهوري ادام الله
النفع به
امين

بسم الله الرحمن الرحيم
حمدا لمن تنزه عن العدم وصلاة وسلاما على
مختاره من القدم وعلى اله واصحابه المهتدين
والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين
**وبعد** فيقول المنتحي عن سوا الطريق احمد
الدمنهوري منح كمال التوفيق هذه جملة من
الكلمات تشتمل على عدة ما لي من المولفات
**لقبتها** بالقول المنيف في بيان اسما التاليف
**قد** التمس ذلك مني بعض الاخوان فذكرت
ما حضرني من ذلك في هذا الزمان فاقول **منها**
المنح الوفية بشرح الرياض الخليفية في نحو خمسة
وعشرين كراسا في التصوف في علم الكلام **ومنها**
شرح الجوهر المكنون لسيدي عبد الرحمن الاخضري
صاحب السلم في علم المنطق المسمى بحلية اللب
المصون بشرح الجوهر المكنون في نحو سبعة في علم
البيان **ومنها** منتهى الارادات من تحقيق عصام
الاستعارات حاشية على شرح السمرقندي لعصام
في نحو الخمسة **ومنها** شرح السلم في المنطق للاخضري
المسمى بايضاح المبهم من معاني السلم في نحو ثلاثة
**ومنها** شرح السمرقندي في الاستعارات المسمى
بايضاح المشكلات من متن الاستعارات في كراسين
**ومنها** شرح نظمي المسمى باتحاف ذي الحاجات
في المنطق المسمى بحل المشكلات من اتحاف ذي الحاجات
في نحو خمسة **ومنها** نهاية التعريف باقسام الحديث
الضعيف في المصطلح في نحو كراسة **ومنها** غاية

المراد من كيفية جمع الاعداد في الحساب في نحو كراسة
ومنها الحلاقة بانواع العلاقة في ورقتين ومنها
كشف اللثام عن مخدرات الافهام على البسملة
في نحو كراسين ومنها حسن التعبير عما للحرز
من التكبير في علم القراات في نحو كراستين ومنها
قسمة الفقير لما الطيبة من التكبير في نحو كراستين
ومنها الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني
فيما انفرد به ابن حنبل عن الشافعي في كراستين
ومنها احيا الفواد بمعرفة خواص الاعداد
في علم الارثما طيقي في نحو كراستين ومنها
الدقايق الالمعية على الرسالة الوضعية حاشية
على شرح رسالة الوضع للسمرقندي في نحو ثلاثة
ومنها منظومة تسمى بالنمط على المخمس
خالي الوسط في نحو اثنين وثلاثين بيتا ومنها منع
الاثم الحاير من التمادي في فعل الكباير ومنها
اتحاف المهتدين بمناقب ايمة الدين الاول في نحو ثلاثة
كراريس والثاني في نحو خمسة كراريس ومنها سبيل
الرشاد الى نفع العباد في نحو خمسة كراريس ومنها
شرح نظمي المسمى بالقول المفيد لمعاني درة التوحيد
في علم الكلام في نحو كراسة ومنها عين الحياة في
علم استنباط المياه في نحو كراستين ومنها عقد
الفرايد فيما للمثلث من الفوايد في نحو سبعة كراريس
ومنها الانوار الساطعات على اشرف المربعات
وهو الوفق المئيني في نحو كراسة ومنها حلية
الابرار فيما في اسم علي من الاسرار في نحو ثلاثة كراريس

ومنها



ومنها خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام من
طريق الطيبة في القراات العشر في نحو كراستين ٥
ومنها اقامة الحجة الباهرة على هدم كنايس مصر
والقاهرة في نحو ثلاثة كراريس ومنها القول
الصريح في علم التشريح في نحو ستة كراريس ومنها
فيض المنان بالضروري من مذهب النعمان في مذهب
ابي حنيفة في نحو خمسة كراريس ومنها
السر المالوف في علمي الاوفاق والحروف في نحو خمسة
عشر كراسا ومنها شفا الظمان بسر قلب القران
في نحو كراستين وهو شرح على منظومة تتعلق بسورة
يس ومنها طريق الاهتدا باحكام الامامة والاقتدا
على مذهب ابي حنيفة في نحو كراستين ومنها
ارشاد الماهر الى كنز الجواهر فيما جربته طول عمري
من الفوايد الحرفية وغيرها في نحو كراستين ومنها
الفيض العميم في معنى القران العظيم تفسير من اول
سورة الضحى الى اخر الناس في نحو خمسة عشر كراسا
ومنها القول اليسير في علاج المفعد والبواسير
في نحو كراستين ومنها درة التوحيد منظومة
في علم التوحيد في اثنين وعشرين بيتا ومنها
تحفة الملوك منظومة في علم التوحيد في نحو اثنين
وماية بيت ومنها مختصر شفا الظمان بشرح
سورة يس في نحو كراسة ومنها التصريح بخلاصة
القول الصريح في نحو كراستين ومنها اتحاف
البرية الى معرفة الامور الضرورية في علم الطب في نحو
خمسة كراريس ومنها القول الاقرب في علاج

لسبع المعقرب في نحو كراس ومنها حسن الاعانة
في احيا ليلة الاجابة في فضايل ليلة النصف من
شعبان في نحو كراستين ومنها النفع العزيز
في صلاح السلطان والوزير ومنها تحصيل المرام
بالدعا على الدوام ومنها الزهر الباسم في علم
الطلاسم ومنها منهج السلوك الى نصيحة
الملوك ومنها الكلام السديد في تحرير علم
التجويد ومنها اشرف المعارج الى علم الزايرج
في نحو كراسة وهذا اخر الكلام مما اطلعنا عليه
من مولفات هذا الامام اطال
الله بقاه الجميل وشفى
بعلومه قلب كل
عليل امين
امين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بكر حبيبي
وقفي عبده

T.C.